LA CHIMÈRE

السياسة الأسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRE

ويلات الامتيـــــازات الاجنبية في مصر





لذكرى امندصن

الرحالة النرويجي المفقود

من أنباء اوسلو (النرويج) أن الجمعية الجغرافية النرويجية قد اجتمعت للاشادة بذكر الرحالة الأشهر رولد أموندسن ، فغص الاجتماع بالكبراء والعلماء ، وحضر أعضاء أسرة الرحالة ، وأعضاء الحكومة ، وجماعة من أقطاب الطيارين والمكتشفين . وخطب الاستاذ نانسن ، فنوه بمواهب اموندسن وعظم بطولته وقال انه سيبقى خالداً في قلوب الشعب النرويجي ، وسيبقى خالداً في صحف العلم التي أغناها بمباحثه وملاحظاته ، وان اسم اموندسن ليبعث الى الشعب النرويجي الثقة في جنسه وفي مستقبل وطنه . ووضعت الحكومة أيضاً برنامج الاحتفال بجناز الرحالة الفقيد فتورت أن يبدأ الاحتفال في ١٤ ديسمبر القادم ، وفي ظهره تقرع اجراس الكنائس في النرويج كلها مدى دقيقتين ، وتصدر الحكومة بيانا الى جميع السكان بوجوب التزام الصمت خلال قرع النواقيس ، وستعطل جميع المدارس حداداً ، وتنكس الاعلام فوق جميع المباني والمعاهد العامة.

اسبوعية الشطرنج

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

قطع الابيض خمس : شاه ، وزير ، رخ ، بيدقان

قطع الأسود أربع : شاه ، فرس ، بيدقان

الدور نمرة ١٠٧

لعب في مدينة كيسنجن — دور كندو

	الابيض بوجلجويف	الاسود كابلانكا
١	ب — ٤ و	ح — ٣ فر
٢	ب — ٤ فو	ب — ٣ م
٣	ح — ٣ فم	ب — ٣ حو
٤	ح — ٣ م	ف — ٢ حو
٥	ف — ٥ حم	ف — ٢ م
٦	ب — ٣ م	ح — ٥ م
٧	ف × ف	و × ف
٨	ح × ح	ف × ح
٩	ح — ٢ و	ف — ٢ حو
١٠	ف — ٢ م	و — ٤ حم
١١	ف — ٣ فم	ف × ف
١٢	و × ف	ح — ٣ فو
١٣	و — ٣ حم	و × و
١٤	برم × و	م — ٢ م
١٥	ب — ٤ حم	ب — ٣ رم
١٦	ب — ٣ رو	ب — ٣ رو
١٧	م — ٢ م	رم — ١ حو
١٨	ح — ٤ م	ب — ٤ حو
١٩	ب — ٥ فو	ب — ٤ و
٢٠	ب × ب (٦ و) +	ب × ب (٣ و)
٢١	ب — ٤ فم	ر — ١ فو
٢٢	ب — ٥ فم	ح — ٤ رو
٢٣	م — ٣ و	ح — ٥ فو
٢٤	رو — ١ حو	ب — ٤ و
٢٥	ح — ٣ فو	ر — ٣ فو
٢٦	ب × ب	ب × ب
٢٧	ب — ٥ حم	ب × ب
٢٨	ر — ٥ رم	م — ٣ فو
٢	ر — ٣ رم	رو — ١ فو
٣٠	ح — ٢ رو	ب — ٤ رو
٣١	ر — ٣ فم +	م — ٣ حم
٣٢	ب — ٤ حم	ح — ٣ و
٣٣	ح — ٣ فو	ب — ٥ حو
٣٤	ب × ب	ب × ب
٣٥	ح — ١ و	ر — ٧ فو
٣٦	ر — ٢ فم	ب — ٦ حو
٣٧	ر — ١ رو	ح — ٥ م
٣٨	ر — ٢ م	رو — ٣ فو
٣٩	ر — ١ حو	ب — ٥ م
٤٠	ر — ١ رو	ر — ٥ فو
٤١	ر — ٥ رو	ح — ٤ رو +
٤٢	ب × ح	ب — ٥ م +

السياسة في الخارج

فنلاً عما يباع من السياستين بالبائع التجول في انحاء العالم العربي رأينا أن نجيب طلب الكتاب التى رأت عرضها فى الجهات المدونة بعد

فى لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية English & Foreign Library ٨٧ (شافتسبري افو) — لندن

87 Shaftesbury Av. London W

والثمن ٣ بنسات لليومية و٦ بنسات للاسبوعية

فى باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣ بولفار الكابوسين رقم ١٢ « أمام كافى دي لابى » باريس والثمن فرنك لليومية واثنان للاسبوعية

فى العراق

فى بغداد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية بمكتب الصحافة المركزي لصاحبه محمد صادق المهدي صندوق البريد رقم ١٤

في سوريا

في دمشق

تباع السياسة اليومية والاسبوعية لدى ... عبد الحميد الحرامي المنجدار — الشامون

في حمص

تباع السياسة الاسبوعية بمكتب ... العربية لصاحبه عبد السلام السباعى بشارع ...

فى المغرب

فى تونس

تباع السياسة الاسبوعية بطرف حضرة ... على الجندوبى متعهد السياسة الوحيد بسوق ... نمرة ٣٧ وصندوق البريد رقم ١١١

وفى صفاقس

بطرف السيد محمد بن محمود اللوز بنهج ... رقم ٣٢ وثمنها فرنكان

فى السودان

بمكتبة البازار السودانى بالخرطوم وفروعه بأمام درمان ، الخرطوم بحري وعطبرة وواد مدني وسنجة والابيض ، بورت سودان

فى البرازيل

بسان باولو فى مكتبة فرح تباع السياسة اليومية والاسبوعية

السنة الثالثة العدد ١٤٩

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات

عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph, 6500

السياسة الأسبوعية

السبت ١٧ نوفمبر سنة ١٩٢٨

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ٦٥٠٠ بستان

رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

بين العقل والعاطفة

العقل يسترد مملكته فى الحياة المصرية

[illegible] يكن بد — والنهضة المصرية ، أو قل [illegible] الثورة المصرية، في فجرها الاول — من أن يتراخى [illegible] قليلا أمام العاطفة ، تاركا الشعور يجرى [illegible] حتى يبلغ المدى الذى قدرته له تلك العوامل [illegible] التى أنشأتها الحرب الكبرى، والتى لم يكن [illegible] من أن يظهر أثرها على ما ظهر به، لا فى مصر [illegible] ولكن في بلاد العالم أجمع .

لقد كانت نفوس الناس محرجة فلابد لها أن تنفس عن كربها ، وكان شعورهم حبيسا فلابد له من الانطلاق. فهل كان يرجى أن يسمع للعقل صوت وسط انفجار النفوس وانطلاق الشعور ؟! عز علي مصر ، كما عز على مثيلاتها من الامم ، أن تري [illegible] وهي التى كان لها من ويلات الحرب نصيب أى نصيب، وكان لها من الفضل فى انتصار الحلفاء ما لم يجد الحلفاء الى انكاره من سبيل ، عز علي مصر هذه ألا ترى آمالها قد حققت فى غير توان ولا تردد، وان ترى القوي الاجنبية وقد اجلت عن أرضها شاكرة مغتبطة بما وصلت اليه من انتصار كان لمصر فيه يد غير منكورة . عز علي مصر ذلك وعز على المنتصرين فى الحرب ان ينزلوا عما فى أيديهم من حقوق مصر دون أن يقيدوا ذلك النزول بشرط أو قيد، وكيف يفعلون ذلك وهم الذين كسبوا الى غير مصر بحد السيف مغانم أخري! وقد اصبحوا يدركون من خطورة موقع مصر [illegible] ما قد عرفوا بعضه من قبل وزادوا به اليوم علما!

في الشقة الواقعة بين هذين النظرين المختلفين: نظر مصر ونظر خصومها ، كان لابد ان تنشب المعركة، وهي معركة سداها ولحمتها الشعور، شعور الضعيف المهضوم الحق بالغلظة ونكران الجميل، وشعور القوي المنتصر بكبرياء النصر وعزة الغلبة. ونشبت المعركة وبلغت اشدها ، ورأى العقلاء من [illegible] الخطر الذى يتهدد مصالحها جميعا فى اندفاع الشعور فى مدى غير محدود، وحاولوا أن يجدوا الطريق الى تهدئة الشعور الثائر ليستطيع العقل ان يتكلم [illegible] الناس لما يقول . حاولوا ذلك مرة [illegible]، وكنت تسمع وسط الضوضاء كلمات [illegible] يتردد صداها من حين الى حين. وعلى الرغم من مظاهر الفشل التى اصيبت بها محاولات [illegible] فانها تركت فى النفوس آثارا ما [illegible] حتى هيأت الفرصة لظهوره فظهر .

لقد اكتسح الشعور الملتهب امامه كل شيء، [illegible] الذين كانوا يرون في الاندفاع وراء الشعور [illegible] مصر خطرا يهدد مصالح [illegible] لايستطيعون الآن ان [illegible]

مع الذين ينكرون عليهم اندفاعهم غير الحكيم . ونشأت وسط فوضى الشعور فئة من النفعيين طلاب المنافع الذاتية — وهي فئة لايخلو منها بلد من بلاد الله — نشأت هذه الفئة فوجدت الفرصة مهيأة لها لتجر لنفسها اكبر ما تستطيع من غنم ولو كان فى ذلك علي مصر الغرم كله ، فلم تجد لذلك وسيلة خيرا من استخدام الشعور آلة تدمير واحتيال ونصب. وكان اول مارمت اليه هذه الفئة ان تهدم كل رجل يريد أن يكون للعقل صوت مسموع . فكل داع الى مملكة العقل خائن متآمر على وطنه مع خصومه. وصدق السذج من الناس هذا الكلام وأسرع فى تصديقه الصغار والاغرار بعد أن رسخ فى نفوسهم ان القائلين به لايكذبون ولايفترون وانهم رجال التضحية شهداء الاخلاص في الوطنية . وتسرب الفساد الي عقول الناشئين ونفوسهم ، بل تسرب الفساد الى الحياة المصرية عامة ، واخذ الناس ينظرون الى الامور نظرا معكوسا ، وهؤلاء النفعيون يمعنون فى اتهامهم العاملين لخير بلادهم كما يمعنون فى استخدام الشعور لاشباع شهواتهم . وحزن العقلاء لهذه الحال وتراجع كثيرون منهم خشية الاتهام . ولكن رجالا منحه الله من الشجاعة وحب بلاده ما يستهين معه بما يكيل المرجفون من تهم ، تقدم وسط هذا المضطرب الذى ضلت فيه العقول :

واستل من اشداق آساد الشرى
علما عضضن عليه بالانياب

كما يقول شاعر مصر الكبير.

هذا الرجل هو ثروت الذي يخاطبه أمير الشعراء فيقول :

ياباني الصرح لم يشغله ممتدح
عن البناء ، ولم يصرفه منتقد
أصم عن غضب من حوله ورضى
فى ثورة تلد الأبطال أو تئد

تقدم هذا الرجل يخرج بالقضية المصرية من فسحة الكلام الى ميدان العمل ، خرج بها من ثورة الشعور الى حكم العقل . ولم يكن عمل الفقيد العظيم كسبا لمصر سياسيا فحسب ، ولكنه كان كذلك كسبا اجتماعيا . وأدرك الكثيرون ما فى سياسة العمل الايجابي من خير . وكان ثروت رحمه الله يدرك من أمر المشوشين ما أدركه غيره من العقلاء ، ولكنه كان من خلقه أن يترك للزمن تحويل التشويش واظهار الحق . وقد يكون الزمن فى بعض الاحيان بطيئا فى عمله ، وقد يؤدي بطؤه

(البقية على الصفحة التالية)

يوم ١٣ نوفمبر

ذكرى بعث شعب

فى تاريخ الامم والشعوب أيام خالدة الذكري، تلك هي الأيام التي جعلها القدر ظرفا لحوادث بارزة الأثر فى حياة أمة من الامم. ومن تلك الايام الخالدة الذكرى ما تسحب ذكراها معالم الفرح والبشر فتكون أيام أعياد وسرور يحتفل بحلولها جميع أفراد الشعب وكل طبقاته ، يجدون فى الاحتفاء بها تمجيدا لغاية سامية تخفق لها القلوب وتتحد لديها جميع النزعات الشريفة النبيلة .

وللأيام مع الشعوب حظ وقسمة ، وذلك حسب ما يطويه الدهر فى غيبه ومجهوله لذلك الشعب من سعادة أو نحس وخير أو شر ، يبعثه اليه. وذلك اليوم يقطع مرحلة على ساحل الزمن الطويل المجهول، وهكذا يسجل ذلك اليوم الذي أصاب فيه الامة ذلك الحادث فى سجل الأيام البارزة المشهودة من تاريخها .

ويوم ١٣ نوفمبر قد شاء له الله أن يكون فى تاريخ مصر يوم سعادة وخير ، فهو لذلك يوم عيد له الذكريات السارة والاحياء الخالد

واذا كانت الانسانية جميعها تقدس ذكرى أعيادها بما فى ذلك الشعوب الهمجية منها والمتوحشون فاولى أن تكون الشعوب الحية المستيقظة أسرع الى تمجيد أعيادها القومية وترقب مطلع شمس نهارها أكثر من غيرها من الأمم التى دونها حضارة ومدنية .

فى مثل هذا اليوم من عام ٩١٨ كانت الحماية الانجليزية مضروبة على مصر ، وفى هذا اليوم نفسه كنت تري ثلاثة من أبر أبناء مصر، هم المغفور لهما سعد زغلول باشا وعلي شعراوى باشا وسعادة عبد العزيز فهمى باشا، يدخلون دار المندوب السامي البريطانى ممثل الحماية البريطانية على أرض الوطن ، ثم هم يخاطبون المندوب السامي وقتئذ فيعلنون اليه أن مصر لن تطيق بقاء الحماية البريطانية عليها بعد ذلك اليوم ، ثم يخاطبه المغفور له على باشا شعراوى فيقول « انا نطلب صداقة الانجليز صداقة الحر للحر لا العبد للسيد »

وكل مصرى يعرف تفاصيل الحوادث والظروف التي تلت تلك المقابلة ، وما كان من محاولة انجلترا اخماد صوت مصر المطالبة بحريتها ومكانها فى العالم الراقي المستنير ، وهى مهد الحضارة والعلم وعلى ضفافها نبتت اخصب ما عرف العالم من مدنيات ، وازدهرت على جنبات واديها الخصيب أينع ازهار الفكر الانساني والمعرفة البشرية .

وكانت يومئذ تلك الثورة المباركة التى خفق لها قلب كل مصري والتى كانت عنوان بعث شعب

ويقظة أمة بهرت العالم ودوى صوتها فى الخافقين.

ولله جمال أمة متحدة فى المطالبة بحقها المسلوب ، كأنها روح واحدة ونفس واحدة تدفع الغاصب بكل قوتها عن حقها وهي مؤمنة بقوتها النفسية والروحية ، وهى الضعيفة امام قوة عدوها المادية .

اعلنت مصر يوم ١٣ نوفمبر عام ١٩١٨ انها لن ترضى بغير الحرية واستقلالها التام فى حدود بلادها ، ومصر هى ذلك الشعب الهادىء الكريم الطيب النفس الشريف العنصر العزيز الاصل الذى نكب غدرا من الزمن بأن يجور عليه المغيرون وان يحكموه غصبا ويتسلطوا على أهله قسرا .

تحملت مصر من تسلط الاجنبي عليها فترة طويلة من تاريخها وهى صابرة كاظمة لآلامها ولكن مصر لم تطق صبرا وقد وضعت الحرب العالمية أوزارها وأعلن الرئيس ولسون مبادئه الاربعة عشر التى منها حق تقرير الشعوب لمصيرها ، ورأت مصر يومئذ شعوبا دونها فى الحضارة والمدنية والرقى العالمى بمراحل واسعة يعلن استقلالها وتحكم نفسها بنفسها دون أن يكون للاجنبي أي تداخل فى شؤونها ، ومصر التى أيدت دول الحلفاء بكل ما فى وسعها خلال سنين الحرب لاعتقادها أن العدالة الانسانية فى ناحيتهم وأنهم يدافعون عن السلام العالمى وقضية الحرية الانسانية كلها، مصر التى كانت تعتقد ذلك جزعت اشد الجزع عند ما رأت دول الحلفاء الذين خرجوا منتصرين فى الحرب العالمية ، يهملون وجودها ولا يذكرونها بخير ولا يعترفون لها بجميل

ولسنا فى موقف سرد الحوادث والظروف التى عقبت بعث الثورة المصرية عام ١٩١٨ حتى رفعت بريطانيا حمايتها عن مصر وأعلنت مصر نفسها الى العالم مملكة مستقلة فى ١٥ مارس ١٩٢٢

لكنا اذ نحيي ونمجد يوم ١٣ فبراير فانما نحيي فجر النهضة المصرية الحديثة ، ونمجد فى ذلك التاريخ ميلاد يقظة شعب التاريخ القديم .

وان كل مصري صميم ليرجو لنهضتنا السير فى سبيلها القويم بتلك الخطوات الثابتة الهادئة المنتظمة حتى تبلغ نهايتها، وانها لبالغته ان شاء الله .

ومصر التى قد أثبتت فى كل ظرف انها شعب سلام، وانها تبذل كل ما فى وسعها لتأييد السلام العالمى، ترجو وهي فى بدء نهضتها أن تكون الدول ذوات الامتيازات الاجنبية فيها عاملا مساعدا على بناء صرحها الدولى بين دول العالم المتحضرة، فذلك أجدى لفائدة العالم كله والانسانية جمعاء

محمد شوقي

مباحث علمية

كيف أصبح الانسان ناطقا

لغة الكلام ولغة الاشارة

لقد كان العمل المشترك الذى يتطلبه الصيد من الجماعة الانسانية الاولى يستلزم تفاهمهم بلغة واضحة مفصلة ذات أحرف ومقاطع. وان كنا نعلم كيفية نشوء آلة التصويت :أى الحنجرة ، بشكل متماثل تشريحيا عند الانسان وباقى الحيوانات الثديية، إلا أن هنالك عوامل فسيولوجية أثرت فى تلك الحيوانات فسلبتها القدرة على إخراج أصوات مختلفة ، ولم يحتفظ بهذه القدرة غير حيوانات الطبقة الاولى (القرود الانسانية والانسان) وبخاصة الانسان .

واذا كنا لانريد بكلمة « لغة » ما تؤديه الحنجرة واللسان فحسب ، وانما نفهم منها القدرة على التفاهم اطلاقا ، فهنالك اذن لغات كثيرة فى عالم الحيوان . فمن ذلك لغة الاشارات، وكذلك وأوأة الاطفال لغة وما تخبط الطفل بيديه ورجليه الا وسيلة يحاول بها أن يجعل نفسه مفهوما تماما.

يتفاهم النمل وحشرات أخرى بتماس قرون الاستشعار . وعندما يستشعر حيوان خطرا يغير وضع أذنيه تنبيها لباقى القطيع . وتبدي الفيلة جملة اشارات بتغيير وضع خراطيمها وآذانها، وأما الكلب فاشارته بلى ذنبه . ومما يؤيد أنه كان للانسان الاول (الطبيعى) لغة بلا كلام ، أن وطنيي أوستراليا يتفاهمون من أبعاد شاسعة بتحريك أصابعهم فيشيرون مثلا بما معناه :

« الكنجارو ثابت فى مكانه . أو يتحرك » الخ .

ولهم لغة أخرى يتفاهمون بها على مسافات كبيرة ، وذلك باستخدام النار والدخان فيفيدون مثلا أن البيض يقتربون . ولذلك فمن الممكن القول بأن هؤلاء القوم قد عرفوا مبدأ « التلغراف » وكذا مبدأ البريد اذ كان لديهم رسل كثيرة وسريعة جدا . هذا وأهالى الكمرون يرسلون اشاراتهم بواسطة طبلة مكونة من اسطوانة جوفاء .

ويتفاهم هنود أمريكا بلغة « طبيعية » لدرجة انها تفهمها كل القبائل ، وهى مماثلة جدا للغة الصم والبكم عندنا ، « فالكوب » يشيرون اليه بأصبعين من إحدى اليدين فوق أصبع من اليد الاخرى، و« المطر » يشار اليه بتحريك اليد المقفلة قليلا من أعلى الى أسفل ، « والجوف » بوضع اليدين على الاضلاع السفلى . والاسكيمو أيضا يتفاهمون فى شؤونهم بمثل هذه اللغة

كما أنها وسيلة لمناداة صيادى الحيتان عند ظهور أحدها ، وبها يعلن المسافر اقترابه من قبيلته أو احدي القبائل الصادقة .

واذا اقترب العدو الأبيض أحدثوا ثلاثة أعمدة من الدخان فتراها القبائل والعصابات المجاورة فتشعل مثلها فيراها من بعدهم وهكذا ، وهذه الاشارات تفيدهم أيضا فى ارشادهم الى الطريق . وقد استعمل أهالى جزائر كناريا مثل هذه الاشارات إبان الفتح الاسبانى ؛ وكان الغاليون (أهالى فرنسا) يستعملونها فى العصور الخالية .

ولاهالى جزيرة جومرا لغة أخري يحسنون التفاهم بها وهى لغة الصفير يفهم وحده أو مع الاستعانة بأصبع أو اثنين . ولكل مقطع من الكلمة نغمة خاصة، حتى انهم لينطقون بصفيرهم أسماء الناس ويصدرون جميع الأوامر والرغبات اللازمة . وقد كان لأهالى جبال الأطلس فى شمال افريقيا لغة كهذه ؛ ولكن العرب قضوا عليها .

أما استعمال الطبلة الاسطوانية الجوفة المستعملة فى الكمرون فهى طريقة تلغرافية منتظمة ترسل بها الاشارات من أبعاد شاسعة، مخبرة بكل ما يجد من الانباء وسائلة عما يلزم من النصائح والاستشارات . ويمكن بها توجيه الشتائم والسباب ، وعقاب الشتائم التى تذاع بهذه الآلة أشد من عقاب السب العلني الشفوى حيث ان تلك يسمعها عدد كبير من الناس . وهذه اللغة التلغرافية يتعلمها كل ذكر بلغ العشرين من عمره

وفى شمال توجولاند وغيرها ، تستعمل هذه اللغة فى شؤون الصيد ولكن بشكل أكثر انحطاطا

***

هذا ويجب أن لايفوتنا أننا لا نزال نستعمل بقايا لغات الاشارات فنشير بأيدينا الى أحدهم ليأتى الينا أو ليذهب عنا ، كما نهدد بقبضة اليد ونهز أكتافنا إشارة للحيرة أو الاحتقار، وكذا نستعمل الصفير والطبل والاجراس وكلها من بقايا تلك اللغات

***

ولقد ذكرنا فيما يختص بلغة « الكلام » أنه لا توجد هوة عميقة تفصل بين الانسان والحيوان ، فالاسماك تخرج بعض الأصوات مساعدة فقاعة العوم، والضفادع تشترك فى نقيقها كما تشترك الطيور فى موسيقاها « تغريدها » ، والقردة الإنسانية « ولاسيما الجيبون » فى غنائها ، وكذلك تصرخ الاوستاليون [illegible] [illegible]

كثيرة الرنين ولها وقع موسيقى يذكرنا باليونانية والايطالية .

أما الحيوانات الثديية فصغيرها يستطيع أن يخرج أصواتا أكثر من التى يخرجها الكبير ، ولذا فالارجح أن حالة الصغار هي الحالة التي كانت سائدة فى العصور الأولى ثم طرأت عوائق ميكانيكية أهمها ضيق الفكين وتجويف الفم (بسبب تغيير الغذاء) وذلك مالا يسمح للسان بالحركة اللازمة للتصويت . ويعوق القرود المنحطة (أى غير القرود الانسانية مثلا) فى كبرها ، نمو أنيابها ونباح الكلاب نوع من محاكاتها للانسان . أما كلاب أوستراليا المتوحشة التى فشل الوطنيون فى تأليفها فانها لا تنبح بل تعوى كالذئاب

هذا ، وقد أخذ علماء الفيلولوجى « مقارنة اللغات » يدركون أهمية العلوم الطبيعية ، وشرع البعض فى دراسة لغات الوطنيين الاوستراليين دراسة أساسية خوفا من فوات الفرصة فى حالة انقراض هؤلاء الاقوام . وهنالك آخرون يحاولون دراسة لغة القرود ولغة الاطفال البشرية

والانسان الطبيعى كأطفالنا الحاليين إذ يجتهدون فى محاكاة الحيوانات، حتى إن كثيرا من أسماء الحيوانات متشابهة فى عدة لغات. وترجع الي صوت الحيوان نفسه فالغراب مثلا يقال له بالالمانية « راب » وبالانجليزية « كرو » والاسم الاوسترالى مشابه لهذا أيضا .

وهذه المحاكاة متبعة أيضا فى أسماء الاصوات وغيرها مما لا علاقة له بالحيوان: فمثلا خرير المياه يسمى فى اللغات الاوسترالية « أررا » و« فررا » و« لاررا » (بتشديد الراء فى الكلمات الثلاث) وهى تشبه كلمة waser الالمانية أو الماء؛ وكذا تشبه اسماء الانهار «فيزر» و«رين» و«رور» و«رويس» الخ وكلمة «مطر» وهى بالالمانية Rehen وبالانجليزية raio .

وقد وجد أن الكلمات التى تستعمل في عدة اقطار من أوستراليا هى الكلمات القديمة الاصلية وهى مشابهة للغة الهند وجرمانيا فكلمة « يد » معناها عندهم « ماندا » وباللاتينية « مانوس » ويسميها بعض القبائل « ميرا » بينما ان كلمة « ميروس » باليونانية معناها عضو

وكلمة « بينا » bina عندهم معناها أذن أو ورقة وهى باللاتينية pinna . وفى كوينزلاند يسمون الكبد « جبار » وهى بالالمانية كبار وباللاتينية « هيبار » ، وتستعمل كلمة « كاباتا » فى اواسط اوستراليا بمعنى رأس وهى باللاتينية « كابوت » .

***

ولاستعمال اليد تأثير فى رسومات الأعداد فالعدد « خمسة » الرومانى يكتب « V » وهو شكل يد مفتوح إبهامها والعدد « عشرة » يكتب « X » وهو شكل يدين مقلوبة احداهما فوق الاخرى

والاعداد الأصلية فى أوستراليا هى الواحد والاثنان، أما الثلاثة فهى واحد واثنان والاربعة اثنان واثنان [illegible] [illegible]

أوروبية يستطيع تعلم الأعداد ومبادىء الحساب بغاية السهولة

***

القدرة على التكلم مطبوعة فى أذهاننا منذ أقدم العصور ؛ وموهبة تعلم اللغات موجودة عند الاطفال أكثر منها عند الكبار . وعدا ذلك فلكل شعب قدرة خاصة على تعلمها ، فالطفل الاوسترالى الوطني يتعلم الانجليزية بأسرع مما يتعلم الانجليزي الالمانية. وللروسيين والالمان قدرة كبيرة على تعلم اللغات بعكس الانجليز الذين لا يرجع فشلهم فى تعلمها الى مجرد التكبر الكاذب بل الى أسباب أخرى تجعل حالتهم جديرة بالرثاء

***

هذا وتنمية الذكاء الانسانى مرتبطة تماما بنمو « مركز الكلام » فى المخ الانسانى

ان انتقال عينى الانسان من جانبي رأسه الى مقدمه وكون هذا الرأس مركبا فوق جسمه ثم عدم نمو أنيابه بما يضايق نمو مخه كما يحصل للقردة الانسانية ؛ كل ذلك قد مكن المخ الانسانى من النمو بحيث صار كبيرا بالنسبة للمجهودات البسيطة التى يقوم بها ، غير أن هذه الزيادة لا تدل على أفضليته على الحيوان ، فمن القردة الاميريكية الصغيرة الحجم أنواع تفوق الانسان (نسبيا طبعا) فى كبر مخها ولا ينمو المخ الانسانى بعد سن العاشرة أصلا وبعض أجزائه لا أهمية لوجودها فلو جرحت أو استؤصلت لما كان لذلك أهمية تذكر ، ولكن به أجزاء صغيرة يؤدي جرحها الى الاخلال بالشعور أو بالقدرة على الحركة

هذا ونصفا المخ الكبير غير متساويين فالمكان الاساسى لمركز الكلام فى النصف الايسر ولا يستثنى من ذلك غير (الشول) أي الذين من يوم ولادتهم يستعملون أيديهم اليسري بالمهارة التى يستعمل بها الآخرون أيديهم اليمنى

والنصف الأيسر من المخ يتصل بالجزء الايمن من الجسم والعكس بالعكس . والنصف الايسر أكبر فى الغالب، واذا أصابه جرح فتأثيره أكبر فى الجسم . وهذا مشاهد فى القردة الانسانية وغيرها من الحيوانات الثديية ، كأن عدم التناسق بين النصفين موجود أيضا في المصارين والأوعية الدموية ، وانما يظهر الجمود وعدم الحياة فى الدمى الموضوعة فى (فاترينات) نوافذ بائعي الملابس لأن نصفى الوجه متشابهان بها .

وتكون العين اليمنى عادة أوطى قليلا من اليسرى وأحد نظرا ، وهى التى تستعمل فى الرغبة فى اقفال احدى العينين . ولعدم التناسق فى شكل العينين علاقة بتلك العادة المضحكة [illegible] (المونوكل) وتطور الوجود (مركز الكلام) فى [illegible] المخ فان زيادة حجم هذا الجزء يؤثر على [illegible] الجمجمة كلها، وقد [illegible] اليونانيون [illegible] النفوس فى جبهة الالهة « زيوس » باعتبار أن [illegible] [illegible] [illegible]

اعترافات روسو

قرأت اعترافات روسو في صباي فلم تترك أثراً في نفسي اكثر من أنها اعترافات صريحة جريئة يصفو أسلوبها احيانا ويكون رائعاً ويسف أحياناً فيكون ماجناً غير خليق بالقراءة؛ فكنت أسائل نفسي إذ ذاك: أليس هذا ضرباً من الأدب المكشوف؟ وهل هو صالح أم ضار؟ وتركت هذا السؤال بلا جواب حتى قرأت كثيراً من الاعترافات الاخرى وقرأت كتب روسو الأخرى فعدت اليوم أدمن النظر في الاعترافات فأمكنني أن أقرر اليوم أن كتاب روسو لا يختلف فقط اختلافاتاما عن كتبه الاخرى وان حوى كثيرا من المبادىء التي جعلته خالداً والتي لم يخل منها كتاب من كتبه الأخرى، وانما تختلف اعترافات روسو جد الاختلاف عن غيرها. وفي رأيي أنه لا نظير لها الا مذكرات بيبز الانكليزية. اعتزم روسو أن يأتي بشيء لم يقم به أحد قبله فيقول:

«يكتب الرجل تاريخ حياته فكأنما يقدم اعتذاراً عنها ويصف نفسه كما يجب أن يكون لا كما هو، واكثر الناس اخلاصا قد يخلصون حقاً فيما يكتبون ولكنهم يكذبون باخفائهم شيئاً ما؛ واذا أخفيت بعضا من الحق فكأنك لم تقل شيئا»

فروسو يريد أن يقول الحق كله، ولقد فعل.

ثم يريد أن يأتي بأسلوب جديد لم يسبقه اليه احد من كتاب الاعترافات. ولقد فعل أيضاً! فانه لم يكن يجلس ليتخير اللفظ المنمق وانما ترك لاحساسه العنان يملي عليه ما يشاء، فاعترافاته احساس كلها من أولها لآخرها. احساس يستمر احساساً ابداً ولا يتبدل الى فكرة ولا الى رأى.

قلت ان اعترافات روسو تختلف عن الاعترافات كلها فان أكثر هؤلاء الذين كتبوا مذكراتهم جلسوا يكتبونها وقد بلغوا المشيب، فاذا ذهبوا يرسمون الشباب صوروه وقد حالت بينه وبينهم الحياة والسنون فوصفوه كما يحبون ان يكون. وزرأيهم وتجاربهم اوهم في المشيب. ثم يوهمونك انه كان كذلك! ذلك ضرب من الغرور بلاشك. ولقد كان روسو مغروراً كذلك ولكن غروره يدفعه الى عكس ما يفعلون فان روسو يفخر بشبابه الآثم ونقائصه المزرية ويأسف لمتيه في الدنيا البارزية الفسدة؛ لذلك يخطىء الذين يحسبون نفور روسو وحبه للبعد عن الناس خجلا من ذلك الماضي: لقد كان كما يقول اميل فاجيه «همجيا اخذ الى المدينة بالرغم منه فلم يكرهها ولم يغضب عليها وانما القى اليها نظرة بعيدة مترفعة وقد جاشت في نفسه ذكريات الصبا: ذكريات المنزل الصغير الهادىء، والوكر الوديع الجميل والاغاني الحلوة ولم يتساءل: هل أهل هذه المدينة مجرمون؟ بل تساءل لم كل هاته المناظر المصطنعة والحياة المتكلفة ألا بقيت الطبيعة طفلة كما كانت وألا بقيت انا طفلا كما كنت!»

ولم أجد غير روسو يعنى بسرد الحياة المنزلية. ذلك الركن العزيز أبداً حيث كان هو ووالده يقرأن معاً حتى يطلع الفجر وتسمع زقزقة العصافير فيصيح الأب بغتة: «قم الى سريرك إني أكثر منك طفولة!» ... العصافير التي تحركت في نفس روسو أول حب للطبيعة. فراح يذكر لنا الخضرة في منزل «أمه الصغيرة» مدام وارنز في الكتاب الثاني. وراح يصف لنا لذة المشي والتأمل وراح يذكر قرع الأجراس في أسلوب لا نظير له!

وأغنية الطفولة الحلوة تغنيها عمته سوزان. ذلك أول شغفه بالغناء والموسيقى وقد استمر في حبه هذا حتى دفعه ميله الى حسبان نفسه استاذاً فقام مرة يسمع جماعة موسيقاه فأسمعهم ما لا يسر! ولكن ذلك لم يمنعه من الاجتهاد حتى أصبح يوما ما يدرس الموسيقى ويكسب عيشه من ورائها. يقول عن أغنية الطفولة ما يأتي:

«لا أدري كيف تتجمع الدموع في عيني وأنا أحاول تذكر لحن خاص. ولقد عزمت مراراً على أن أكتب الى باريس لعلي أعرف باقي الكلمات ممن لا يزال يذكرها ولكن حلاوة الذكرى تمحى اذا خطر لي أن هناك من يغنيها غير العمة سوزان»!

ويقول عن الطبيعة:

«قرع الاجراس! ذلك الذي يؤثر في دائما وغناء الطيور وصفاء اليوم ورقة المنظر والمنازل القروية المتناثرة التي تذكرني بالمسكن القديم وتترك بي أثراً رقيقاً حزيناً شجياً فأعود بالذكرى الى المكان الذي كان قلبي يتذوق فيه من السعادة ما يحب وما لا يقدر وما لم يكن للحواس فيه من أثر!»

ويقول عن المشي:

«ان في المشي لشيئاً يحرك أفكاري ويستحثها وكأنه لابد لي من حركة الجسم حتى ينشط عقلي. فمنظر الريف وتتابع الصور الطيبة... والهواء الطلق.. ثم الشهية والصحة اللتان أعود بهما. ثم البعد عما يشعرني أني مقيد وما يذكرني بحقيقة حالي. كل ذلك يعطيني قوة على التفكير وكأنما ألقي بنفسي في غمار بني الانسان فأصفهم وأختارهم وأنظمهم كما أحب بلا خوف ولا رقيب فكأنما أتصرف بالطبيعة تصرف السيد»!

ثم ان روسو كان انسانا بكل معنى الانسانية وخيراً بكل معنى الخير. يتبين لنا ذلك اذا تتبعناه وهو يتكلم عن والده فان ذلك الوالد أهمله وتزوج بأخرى غير أمه، ولهذا صار روسو أفاقا يضرب في البلاد. روسو الطفل الذي لم يحرس فضيلته حارس ولم يقم على أخلاقه رقيب يتحاشى أن يذكر أباه بسوء فلا يقول لك أكثر من أنه «رجل طيب القلب الا أنه محب للذات لذلك أهمل روسو وتزوج من امرأة غير أمه!»

تفهم ذلك الخلق الطيب في رجل مثل شاتو بريان من الطبقة الارستقراطية تعهده ذووه بالتربية والعناية، ولكن مثل ذلك من روسو رائع عجيب؛ ذلك قبس من الخير في الطفل روسو عاد في الرجل نوراً يهدي ويدعو للاخاء والحرية ويبذر أول بذور الثورة الفرنسية.

نعود الى أسلوبه فنقول ان به خشونة أحيانا وأحيانا اسفافاً ومجوناً ولكنه يصفو ويرق ويحلو ويصير كالغدير الجاري وهو يتكلم عن النساء. لقد كان روسو محباً للنساء ... وتلك بلاشك وراثة عن أبيه ... والقارىء يشعر بذلك وهو يقرأ وصفه لمدام دي وارنز «التي تبهر النظر» ولكن أي عذوبة يشعر بها القارىء وروسو يتكلم عن المرأة التي فتحت له أبواب منزلها وآوته وعلمته وسهرت عليه مريضاً وأحسنت اليه فقيراً.

الحق أن اعترافات روسو قصة نفس ممتلئة بالصدق والصراحة ممتلئة بأصدق الأنباء عن الروح الانسانية بأفراحها الكئيبة وآمالها الحارة المتقبلة وشقاواتها ونواحي ضعفها

أما هل أصاب في كتابة اعترافاته بصراحته المريئة. فلي رأي خاص وهو أنه مثل الطبيب الذي يصف علة ما أو نوعاً من الجنون وصفاً شهياً لذيذاً فيكون مسئولاً عن كل المرضى بتلك العلة تقليداً وبذلك الجنون تشبهاً.

لكن ذلك؟ الحق أنه جد معتذر لفاحص القلب الانساني وواصف الروح وصفاً لا ستار عليه والداعي الى الحرية والاخاء والداعي الى الطبيعة والمنبه لروعتها وجمالها!

نعم كان أفاقاً مفلساً جاب البلاد يسرق ويحتال على العيش ولكن ألم يكن مثلا في الصبر واستقلال الرأي والاعتماد على النفس؟

الدكتور ابراهيم ناجي
المنصورة

بين العقل والعاطفة

(بقية المنشور على الصفحة السابقة)

الى ضرر غير مقدر، فلا بد له من عوامل تساعد في اسراع حركته، اتقاء للخطر وتعجيلا للخير.

واليوم تولى وزارة مصر رجل آخر له من الشجاعة وقوة اليقين ما يسهل عليه احتمال المسئولية الكبرى، في تحقيق مصالح البلاد وسط الفوضى التي ضربت أطنابها بفعل المهوشين، ويحمله على تعجيل خطوات الزمن في اظهار الحق وفي الضرب على أيدي العابثين. ولقد نجح محمد محمود في مهمته، على قرب عهده بتولي الأمر، الى مدى بعيد، وأدرك الناس جميعا ان خطة الحزم التي تبعها هي خير الوسائل لحماية البلاد من الاخطار التي تهددنا في حياتنا السياسية والاجتماعية جميعا، أدرك الناس ذلك الادراك كله، فهم يستزيدونه من الحزم ويشدون ازره ويسألون الله التوفيق.

ونظرة واحدة الى حال الامة في هذه الايام والى ما ساد رجالها وشبابها من الحكمة في العمل وفي التفكير، نظرة واحدة الى ذلك تجعلنا غير مترددين، بان العقل يسترد مملكته في الحياة المصرية، وسيكون قريبا ذلك اليوم الذي تتحقق على يد هذه الوزارة العاملة جميع أماني البلاد.

يوم في مصانع الكهرباء

للدكتور هيكل بك

بالالمانيين ميل خاص للضخم والفخام. فمزارع برلين ليس كمثلها في ضخامتها ونظافتها مزارع في باريس ولا في لندرة ولا في غيرهما من العواصم الاوربية التي زرت في سنين مختلفة، و... للالمان رجالا ونساء أضخم من غيرهم من ... أمم الشمال، وكما أنهم يميلون في ... حكمهم الى التمشي الى أقصى الحدود، ... أحلامهم عظاما وتفكيرهم ضخما، كذلك ترى ... ومصانعهم. فاني لا أشهد أني ما رأيت ... الكهرباء في ضخامة مصانع زيمن ولا ضخامة ... الطباعة والنشر كالتي رأيت في دار ... في كولونيا أحد المتصلين بالصناعات ... عرفته من طريق صديقي القديم الاستاذ ... الذي تعرفت اليه في برلين وجامعه ... درس الصحافة بكولونيا. وفيما نحن نتحدث ... على لسان صديقي القديم ذكر مصانع زيمن ... زيارتها. فلما كنت ببرلين اذا بمن يحدثني ... تليفون يخبرني أنه يتكلم بالنيابة عن ادارة ... وأنه يود أن يضرب معي موعداً لهذه الزيارة. ... هذا الوعد وزرناها. وفي أثناء الزيارة علمت ... هذا الالماني المتصل بالصناعات هناك بعث اليهم ... باسمي وبوصيهم بأن ييسروا الى زيارة ...

ولقد جاء الى فندق الاسبلاناد في اليوم المحدد ... الخاص ومعهم أوتوموبيل جميل استقللناه ... مدينة زيمن. وفيما نحن في الطريق تحدث الى ... أن ادارة مصانع زيمن أكثر مما سواها ... في قبول زيارة الاجانب لمصانعها، وان ... مع تسامحها هذا لا ترضى عن تعدد هذه ... وأحسبني فهمت من عبارته — فقد كان ... الرتبة ألمانية — أن السبب في هذا يرجع ... من جهة الى أن لكل مصنع من المصانع ... وهو لا يريد أن يطلع أحد على هذه ... ومن جهة أخرى الى أن كثيرين من ... الالمان أخذوا من مثل هذه الزيارات ... القول بأن ألمانيا في حالة من الغنى والرخاء ... من دفع تعويضات أكثر مما تدفع، هذا ... العامل الالماني يشتغل أكثر من كل عامل ... كي تتلف الامة على ما أصابها من دمار بسبب ... وكي تدفع من التعويضات ما يبقى بعد ذلك.

... مدينة زيمن تقع على نحو ساعة من برلين ... الاوتوموبيل خلالها قرابة أربعين كيلو متراً ... في جانبي الطريق فيها مزارع خضراء ذات ... خلالها أحياناً غدران صغيرة. فاذا ... المدينة بدت لك في أولها منازل هي التي أعدت ... لادارة المصانع، أو الفنيين منهم ان شئت. ... بعيدة عن هذه المنازل منازل أخرى ... العمال الأولى من بعد الحدائق وخضرة هي ... للعمال الصانع ... اقتربنا من دار الادارة العامة واذا هي ابنية ... مما رأيناه في مباني معرض ... كلها بالطوب الاحمر، وكلها يرتفع الى ... في ارتفاعها ...

أبراج تطل منها نوافذ ضيقة لاأدري هل شقت للزينة وحدها أم أن لها فائدة خاصة لأننا لم نصعد اليها

ولما توسطنا بهو الدار ألفينا معروضاً فيه أدوات كهربائية عدة من بينها محرك طيارة لفت نظرنا لأنه ذكرنا برحلتنا الجوية. وتقدمنا مهندس الشركة الذي عهد اليه بالطواف معنا الى المصاعد (الاسانسير) فاذا به صاعد ضخم يتسع ويتسع لخامة البناء. واذا بالعامل الذي يصعد به ويهبط مبتور الذراع من أيام الحرب. واذا بقوانين ألمانيا تقضي على هذه المصانع الكبرى أن تستخدم بمقدار نسبة معينة جماعة من هؤلاء الذين أصيبوا في الحرب بعاهات مختلفة؛ حتى تعلم الامة أن جهاد أبنائها في سبيلها، إذ جر عليهم من التضحيات مثل هذه العاهات، فما عاقهم لن تحول بينهم وبين العمل والكسب وعولهم من تنفق عليهم القادر أن يعولوهم من أهل وولد.

وقابلنا مديرا المصنع بأحسن التحية وأذنا للمهندس أن يصحبنا. ولكنا لن نستطيع أن نزور هذه المصانع كلها في يوم واحد. وكيف يتسنى ذلك لنا والعمال الذين يشتغلون بها خمسون ألف عامل. فلو أنا كنا لنستعرضهم صفوفا من غير أن نرى شيئاً مما يصنعون لما كفتنا الساعات الباقية للقيام بهذا العمل. وإذن فقد اكتفى المديران بأن نرى في الاربع الساعات الباقية على تناول طعام الغداء مصنع الاسلاك الكهربائية ومصنع الآلات الكبرى ومن بينها مولدات الكهرباء من مساقط المياه. واذ كانت زيارة هذا المصنع الاخير شاقة فقد احتار المديران أن نزور زوجتي مطاعم المصانع التي تطعم هذه الألوف من العمال جميعاً والتي تدار كلها بالكهرباء.

أقلنا الاوتوموبيل من جديد في حوالى ربع الساعة الى مصنع الأسلاك الكهربائية. وقدمنا — المطوف — الى رئيس العمل فيه فاذا به رجل يبلغ السبعين من العمر أو يزيد طويل القامة معتدلها مرسل اللحية أبيض الشعر حاد النظرات تجرى تحت وجناته الحمراء أمارات الصحة والقوة والنشاط. وبعد أن كتبنا أسماءنا في دفتر الزائرين عنده نزل وإيانا يطوف أنحاء مصنعه: يسير من عنبر الى عنبر، ومن صناعة الى صناعة تختلف عنها، ومن آلات الى أخرى، وصاحبه الذي يتكلم بالانجليزية يجاهد ليشرح لنا مما نرى من هذا جهد طاقته. فلما أتممنا طوافنا أحسسنا بجهد غير قليل بينا هذا الشيخ الذي جاوز السبعين ما يزال نشاطه كاملاً وما يزال مستعداً للقيام بعمله بمثل النشاط الذي قابلناه به ساعة وصولنا عنده، وبمثل تلك البشاشة والرقة اللتين جعلتا منه للسبعة الآلاف من العمال الذين يشتغلون تحت ادارته في صناعة الأسلاك أباً محبوباً مرهوباً يطمع الكل في عطفه ويخاف الكل بطشه.

وهذا الشيخ الألماني الضخم مثل كثيرين من الالمانيين الى الضخم من كل شيء. كان أول ما اتجه بنا نحو الماكينة المحركة لجميع الآلات التي تدير مصنعه. لست أذكر ما قيل لنا عن قوة هذه الماكينة، ولكنه شيء يقرب من مائة ألف حصان أو يزيد عليها. وهي — فيما قالوا — أقوى ماكينة من نوعها في أوربا كلها. وأنهم يقومون الآن بتجارب لعمل ماكينة في قوتها ولكنها أصغر حجما. وجعل هذا الشيخ الرقيق الظريف يحاول أن يطلعني على الماكينة الجديدة وعلى أدواتها ويحدثني في ذلك بالالمانية يخالطها بعض ألفاظ انكليزية وأخرى فرنسية لعله يقرب شيئا من أمرها الى ذهني. وكم كنت أود أن أصل من ذلك الى نتيجة دالة ترضي شوقي وولعي بالوقوف على هذه المستحدثات التي قدمت وتقدم الانسانية في رفاهيتها ورخائها تقدما عظيما. وأحسبني كنت أستطيع ارضاء هذا الولع وتلك الظامة لو أن محدثي كان يعرب لي عما أرى بلغة أفهمها ولكني مع الاسف لم أكن أفهم من كلامه في هذا الموضوع الفني الدقيق وبلغته المختلطة المرتكزة الى الالمانية التي لا أفهمها الا الشيء اليسير. فقنعت بما رأيت وبأن علمت أن هذه الماكينة أقوى ماكينة محركة في أوربا كلها وأنها تنتج لاأدري كم مائة الف من الكيلوات على قاعدة كم مائة أو الف من الفولت، واكتفيت بأن رأيت أثرها الضخم في دوران مآت من الآلات المنبثة في هذه المصانع الكبيرة.

وانحدرنا الى مصانع الأسلاك فألفينا في طريقنا لفات من أسلاك النحاس الضخمة لم تصنع. وألفينا العمال والعاملات ينقلون هذه الاسلاك الى الماكينات فاذا بها تخرج منها دقيقة مستوية صالحة ولا يستغرق ذلك إلا دقائق. وتلف هذه الأسلاك على عجل من الخشب أشبه شيء بالعجل الذي يلتف عليه الحرير في مصانعنا بالقاهرة وان يكن عجل الأسلاك أكبر وأضخم. والاسلاك في صورتها الاولى هذه لا تصلح لشيء لانها اذا تماست أثناء سير التيار بها أحرقت واحترقت. فلابد اذن من كسوتها ولذلك تؤخذ عجلات الخشب الى آلات أخرى تكسو السلك ورقاً ثم الى آلات ثالثة تكسو الورق كاوتشوكا تراه في المصنع كما ترى السلك النحاس قبل صناعته فهو كاوتشوك في حالته الأولى لم يصف مما خالطه، ولذلك يعالج حتى يصبح مطاطاً مرناً رقيقاً يكسو السلك على نحو ما تراه في الدار في أدوات الانارة والتليفون. والاسلاك التي عولجت الى الحد الذي ذكرنا تصلح لهذه الغاية. لكنها غاية أولية وليست هي الغرض من ورشة الاسلاك بمصانع زيمن: ففرض هذه الورشة صنع الاسلاك التي تمتد تحت البحر للتلغرافات البحرية والتي تمتد تحت الأرض للتليفونات. واذن فيجب أن تجمع مئات وعشرات المئات من هذه الاسلاك معاً لتؤدي هذه الغاية. وآلات تجميع هذا العدد الضخم من الاسلاك كثيرة في المصنع. فاذا اجتمعت والتف حولها الورق ثم القار ثم المطاط أحيطت بأنابيب من الزنك تحميها وهي في الماء أو تحت الارض، من أن تتأثر بشيء مما في الارض أو في الماء. وقد يعجب وصف الطريقة التي تجمع الأسلاك بها وتحاط بالورق والقار والمطاط والزنك. ولكنك تستطيع أن تتصور دائما هذه العجلات من الخشب تنساب من فوقها الاسلاك بعد تجهيزها الاول بالورق فتجتمع عشراتها ثم مئاتها بعضها الى بعضها خارجة من فوهة واحدة حتى اذا اتسق عدد الاسلاك المراد جمعه في أنبوبة واحدة ...

وقد تتسع الانبوبة لألف زوج من الاسلاك — رأيته ينساب انسياب الافعى فيجمعه الورق من جديد ثم يجرى فوقه القار والمطاط ولا يكاد يلامسه حتى يلتصق به ثم اذا الزنك السائل يحيط به. وما يكاد يلامسه هو الآخر حتى إذا هو يجمد واذا بك لامسه بعد برهات فاذا هي أنبوبة لها ما يراد من متانة وصلابة، وهي في نفس الوقت تلتوي التواء الحبل على عجلات ضخمة لتحمل بعد ذلك الى البواخر والباخرات توزعها في مختلف أنحاء البسيطة.

الى جانب صناعة الاسلاك صناعات أخرى متصلة بها يشرف عليها هذا الشيخ النشط الوقور فهذا المطاط الذي تكسى بها الاسلاك يصلح لصناعة أخرى. أتعرف هذه الامشاط السوداء التي تحسبها عظماً وتدفع فيها ثمنا غاليا وتمشط بها شعرك أو تتزين بها السيدة بعد أن ترصع — بالماس! — كما يقولون. هي من ذلك المطاط. وسواء حسبتها أنت عظما أو باغة أو من أسنان السمك أو أنياب الفيل أو ما شئت وشاء لك تورك الاشياء فحقيقتها أنها من المطاط مضافا اليه شيء من مسحوق الفضة، وأن هذا المزيج يسلك ثم يطبع ثم يشقق فيه أسنان المشط ويسوي على الصورة التي تعجبك. لكنهم في مصانع زيمن يكتفون بطبعها أمشاطاً لم تشق أسنانها ولم تسو صورتها الطريفة التي تروقك وانما يرسلونها الى مصانع أخرى تقوم بالعمليتين الاخيرتين. ومن هذا المزيج من المطاط ومسحوق الفضة يصنعون عدة أشياء للكهرباء. فبدل (الكوبسات) من الخزف يصنعون منه كوبسات ويصنعون منه ما اليها من أدوات تتصل بالكهرباء.

وفي هذه الصناعات التي لا تحتاج الى كثير من قوة العضل يشتغل الى جانب الرجال والشبان فتيات ونسوة. ولقد يصعب عليك في بعض الاحيان أن تميز بين الجنسين ان كان الذكران حليقين وكان الاناث مقصوصات الشعر وكانت ملابس العمل للجميع متقاربة أشد التقارب. وان كان كذلك لبعض الفتيان من سماحة الوجه وملاحة التقاطيع ما يجعلهم يزدهون بالجمال زهو الكواعب ولبعض النسوة من مفتول العضل ورجولة الصورة ما تشك كل الشك معه في أن يكن نساء. لكنك واجد مع ذلك من بين الفتيات من خلع عليها الشباب والجمال من السحر ومن خلعت عليها الانوثة من الرقة ما لا تستطيع معه دون الالتفات اليها والعناية بما تصنع. وأنت تعجب وتدهش حين تراها تقوم بعملها في جد وجلد كما يقوم جارها الفتى أو جارتها المفتولة العضل. تعجب وتدهش حقا. فلقد أفهم أن تزاول مثلها حرفة نسوية رقيقة. وكم ترى في مصانع الخياطة في باريس من هاتيك الفاتنات، وكم ترى منهن في المتاجر وبين الكاتبات على (التربيتر) والمشتغلات في المسارح. فلا يأخذك لذلك عجب ولا دهش. ولكن أن تعمل فتاة اجتمعت لها كل معاني الانوثة وحباها الجمال بحظ منه وفير في الحديد والنحاس والمطاط وأن تقوم في ذلك بجهد الرجال فدونه عمل نسوتنا الريفيات في المزارع جهداً ومشقة. لكن هذا المنظر كما أثار عجبي، فقد استثار كذلك اعجابي. أليست المرأة تطلب اليوم المساواة بالرجل في الحقوق جميعا؟ واذن ...

الحياة جميعا ، وان تقف معه جنبا الى جنب في كل ما يقتضي مجهودا ومشقة . ولطالما كان من حجة الرجال على النساء أنهن لا يقدرن على مزاولة ما هو من شأن الرجال . فاذا هن قمن في الأعمال الشاقة المجهدة الى جانب الرجال دحضن هنا الحجة وأسقطن هذا الدليل ثم ان العمل لذاته هو شرف الانسان ومجده رجلا كان او امرأة . فاذا أحست فتاة من نفسها ميلا الى عمل سبق أبوها أو أخوها الى مزاولته فكيف تحرم منه ما دامت تطيقه . انها لتجد في أدائه ارضاء لميلها وغبطة بعملها . وليس للنجاح في العمل سبيل سوى الغبطة به . فالغبطة هي التي تيسر عسيره وتذلل شدته وتدني القائم به الى التدرج فيه مدارج النجاح

والى جانب ما ذكرت من هذا ذكرت نسوة وفتيات يجعلن من جمالهن مقعداً لهن عن كل عمل ويتخذن منه تجارة بئست التجارة ، أولئك يندفعن في سبيل الغواية اندفاع المجرم في سبيل الاجرام . وغريزة الجريمة في الرجل وغريزة البغاء في المرأة وحيهما واحد على قول كل العلماء الجنائيين . لكن هذه الغريزة التي تنتهي بالرجل أبدا الى العار والى السجن والى الموت تسرع بالمرأة بجانب ما يكسوها من عار تفخر هي به لان غريزتها تفقدها كل معاني الحياء ، الى موت سريع أو الى ما هو شر من الموت : الى ذبول فكساد فيأس فبؤس قاتل . هذا بينا ترى العاملة المجدة كالرجل المجد يجدان مع غبطة العمل صحة ونشاطا وسرورا بالحياة ومتاعا فيها وسعادة لاسبيل لانسان اليها غير العمل .

وتركنا هذا المصنع مصنع الاسلاك الكهربائية وذهبنا الى مصنع الآلات الكبرى ومنها مولدات الكهرباء من منحدرات المياه . أما زوجي فصحبها سيدة الى مطابع مدينة زيمن . ولست أحاول وصف صناعة آلات الكهرباء الكبرى بأكثر من ان هذه التي تظهر أمام النظر حدائد ضخمة تبدأ أول أمرها صفائح تقصها آلات ضخمة على الصورة التي يرى ان تكونها ثم يلصق لكل صفيحة ورق خاص ليكون عازلا بينها وبين الصفيحة المجاورة لها حتى لا يتسرب التيار أثناء الآلة كلها فيفرقها ، ثم تلصق هذه الصفائح بعضها ببعض فاذا بك تراها كأنها قطعة واحدة من الحديد . فاذا وضعت مكانها في الآلة الى جانب غيرها من مثلها تم تمت الآلة واصبحت صالحة لتوليد آلاف القوى من الكهرباء جربت في مكان معين للتأكد من احتمالها هذه القوة الهائلة التي تمر بها وتنتج عنها . وقد حدث — فيما روى لى المهندس — ان عجزت بعض الآلات عن احتمال ما يمر بها من الكهرباء فانفجرت في فرقعة هائلة دكت الجدران المجاورة والحديد الضخم المحيط بها والذي يراد به اتقاء فادح الاضرار التي تنشأ عن مثل هذا الانفجار

وقد رأيت هناك مولدات للكهرباء من مساقط المياه صنعت لكندا وهي ضخمة غاية الفخامة . وفيما كان المهندس يقص على شيئا من حديثها اذا به عكف على ما تدرسه الحكومة المصرية من توليد الكهرباء من مساقط اسوان واذا به على علم بضرورة البحث في اختلاف انحدار المياه اثناء الفيضان وأثناء انحدارها من الخزان ثم اذا به يعتقد ان من الممكن مع ذلك تيسير الصناعة بتعديد الآلات تدور بعضها حين المياه العالية وتدور ...

وعدنا من رحلتنا هذه وسط الآلات الدائمة الحركة والمطارق العالية الاصوات والعمال يؤدى كل واحد منهم عمله أداء ميكانيكيا كأنه أحد الآلات دقة ودوام حركة . عدنا فتناولنا طعام الغداء مع مديري الشركة وتحدثت الى زوجتي فيما شهدت فكان حديثها الى عجبا . فصالة الطعام التي رأيناها معا في مصنع الاسلاك الكهربائية والتي تتسع لاكثر من خمسمائة عامل يتناولون فيها طعامهم معا في وقت واحد تتصل بمطابخ تدار بالكهرباء كما تدار المصانع الاخرى . فكل ما فيها تم بالآلات الكهربائية من غير تدخل للانسان الا في قليل . يجيء النساء القائمات هناك بالعمل بجر الذل البطاطس بأقفيها في وعاء فاذا بها تخرج من ناحية الوعاء الثانية مقشورة مغسولة تلقى في قدر تحمى هو والآخر بالكهرباء لتطهى وتمد لتناول الآكلين . والأطباق التي يأكلون فيها توضع الى استمامات منها عشرات عشرات فوق سطح معدني فاذا بها تدخل مع السطح الى الماء واذا بها تخرج من ناحية أخرى نظيفة جافة صالحة للاستعمال . وكذلك كل ما يحتاج الى طهيه طعاما لهذه الألوف المؤلفة لاتدخل يد الانسان في عمله الا مالا يتسنى للآلة الكهربائية أن تقوم به . وهذا الطعام البسيط الصحيح يباع لهؤلاء العمال بثمن لايكاد يعادل أثمانه شيئاً في الأسواق لأن المصانع هي التي تقوم بتربية الماشية وزراعة الخضر في مزارعها ولأن ادارة المصانع لاتريد أن تكسب من طعام العمال شيئاً . يكفيهم ان يؤدوا عملهم على وجه صالح لتجد في هذه الأسلاك البحرية الضخمة وفي هذه الآلات الكبيرة ما يرد عليها من الفائدة الشيء الذي يرضى اطماعها غاية الرضى .

وليؤدى العامل عمله على أكمل وجه يجب أن يقف رؤساؤه على آخر ماوصلت اليه الصناعة الكهربائية من وجوه التقدم كي يرشدوه ارشاداً صالحاً . وهم يقفون على هذا بما يلقى اليهم مديرو العمل العلماء المطلعون على كل الابحاث والنتائج في اجتماع يعقد كل أسبوع في مدرج كبير . في هذا الاجتماع تعرض عليهم آلة (السينماتوغراف) آخر الاختراعات ، وكل ما حدث في هذه الصناعة ومختلف فروعها من وجوه التقدم ، وبذلك تستطيع الصناعة أن تظل متصلة بالعلم وأن تفيد من النتائج التي يصل اليها خير الفائدة .

والمديرون أنفسهم وكبار الرؤساء يعقدون اجتماعات أكثر عدداً مما يعقدونه مع سائر رؤساء العمل ويطلع كل واحد منهم أصحابه على مطالعاته ونتائج بحثه .

زرنا غرفتي الاجتماع هاتين ثم أراد من وضعوا لنا برنامج يومنا ان نختمه فيما هو أشد ترويحاً للنفس وأكثر رياضة للذهن . فصعدوا بنا بادىء الرأي الى غرف في أعلى الأدوار فيها كل ما يحتاج اليه منزل من المنازل من آلات تشتغل بالكهرباء . وصعدنا هذه المرة في مصعد دائم الحركة تتسع كل عين منه لشخص واحد وهو يدور كما تدور « قواديس الساقية » طالعة نازلة . ولما كنا حيث تعرض هذه المعروضات المنزلية رأينا عجباً . لم يبق شيء من الأشياء الا كهرب . فأنت تستطيع أن تكل الى الكهرباء كل ما في بيتك وأنت لذلك في حاجة لاقل عدد ممكن من الخدم . وكم كان أحد الزائرين من شبان الالمان ظريفاً [illegible]

جميعاً . قصت له الكهرباء بعض شعر رأسه . ونظفت له الكهرباء بعض ملابسه . وخادم هو في تنظيف بعض أرض المكان بالكهرباء ولم يكن ينقصه الا أن يلقى بما عليه في قدر غسيل الملابس لتغسل وتجفف هي الأخرى بالكهرباء .

وآن لنا أن نعود الى برلين . لكنا يجب أن نرى وأن نسمع وأن نطرب قبل عودنا . فمصانع زيمن تخترع مضخماً للصوت كهربائياً يمكن معه سماع الصوت على ميلين كما لو كنت الى جانبه . وهي بعد لم تصل الى أكمل غاية تريد أن يكون هذا المضخم عليها . هكذا يقولون . فلقد سمعنا الاصوات التي تلقى الى جانبه وسمعناها على بعد خمسين متراً أو تزيد ، فاذا بنا نسمع عجباً . فقد وضعت اسطوانات موسيقية على فونوغراف وضع الى جانب مضخم الصوت فاذا بنا على خمسين متراً وكأننا بجانب الاركسترا في أكبر دور الاوبرا حيث يعزف مائة أو مائتان معاً . بل لقد كان الصوت أقوى . وكان مع ذلك واضحاً رقيقاً أخاذاً بالنفس . وفي هذا المكان جلسنا زمناً غير قصير . وماذا يعجلنا في عودتنا الى برلين ونحن الآن في وسط الخضرة الجميلة نسمع احلى الاصوات وأجمل الموسيقى .

وألقى الذي يدير هذه الآلة تحيته لنا لزيارتنا مصانع زيمن فاسأذنا على أثرها بالانصراف . وعدت الى برلين وأنا أفكر في هذه المستعمرات الصناعية تجمع في صعيد واحد وفي بقعة ضيقة من الأرض هذه الالوف وعشرات الالوف من العمال ، وما كان لها من أثر في نمو الفكرة الاشتراكية التي لاتنمو الا في مثل هذه الاوساط ، والتي لا تجد مسكاً لاندفاعها نحو الشيوعية والبلشفية الا فيما يكون بين العمل ورأس المال من تضامن في اتقان العمل واسعاد العامل . ولقد أمكن الوصول من هذا الى كثير . فلقد اصبح العمال بفضل ادراكهم للحياة ادراكا صالحا يعيشون عيشاً انسانياً يعاونهم عليه أرباب المال الذين لم يظلوا يرون فيهم مجرد آلات تسخر على مقتضى قواعد الفردية الصارمة وما تسميه قانون الأجور الحديدي . وكذلك يتبين أن لامفر من التفاهم بين الناس ليطمئن الكل الى نوع الحياة الذي يستحقه في هذه الحياة . وليضحي الكل بشيء من مطامعه اذا كانت سعادة غيره في حاجة ملحة الى تلك التضحية .

محمد حسين هيكل

انت

انت للنفس سؤلها والتمنى
انت للقلب ذكره والتغني
انت للب وحيه يتجلى
كل حين بما يهيب بفني
انت في الكون بهجة وجمال
وسناء ومتعة للعين
انت في العيش راحتي ونعيمي
وعزائي الذي يرفه عني
ومعيني على الحياة اذا ما
احوجتني الاسباب فيها لعون
ودكائي اذا تشاكل أمر
حار فيه وضل ثاقب ذهني
ويقيني اذا تراءيت يوما
بارتياب ولابس الوهم ظني
وجوابي لدى النداء — صداء
ليس يعدو ولا يفاوق اذني
وجناحي به أجوب وأعلو
كل جو واعتلي أي متن
ومعاني التي صفت وتغنى
طير شعري فيها باعذب لحن

ابراهيم زكي
وكيل نيابة بنها

خطابات ثائرة

لكي يكون الزواج سعيدا

الى خطيبتي «في الخيال»

عزيزتي ...

... ليس شك أننا حين تقدمنا الى بعضنا وأعلن ... بالى ماجه في صمت واضح المعاني ، أنه ... شريكه في الحياة لم نكن متأثرين بشيء ... ، نعم يقولون ان عواطف الشباب ... متقلبة في غير ثبات ، لكنها برغم ما يقولون ... مسيطر على حياتنا الانسانية ليس في ... الشباب فحسب بل في حلقات العمر كلها .
نحن لم نكن متأثرين بغير القوة التي ... بها ضعف ولا وهن مادمت لا تسحبين انها ... بجمالي الى شيء غيري ومادمت ان أسمح ... بجمالك الى انسانة ثانية .
... بينا أساس علاقتنا على دعائم القوة ... التي تتركب من الحب والشوق والاعجاب ... علينا الآن ، والآن قبل أي وقت ... ان نفكر في أن نجعل بنيان حياتنا ذا ... المكين الخالد بحيث لايكون أساس ... من الخامة متيناً وأدوار هذه الحياة واهنة ... ثانية .
نحن من غير شك على اتفاق فيما بيننا ؛ ... بيننا وبين أهلنا أيضاً -- بعد هذا الجهد المشكور الذي بذلته أنت عندهم — على أن نرافق ... هذه الشهور التي تسبق زفافنا ، والتي أريد أن تعجلها بالمرة ، ذلك انني أحب أن نعمق التفاهم بين عواطفنا تفاهما سافراً ليست تشوبه الظواهر أو المجاملات القائمة الزائلة . . هنا ربما ... من بعض الناس : وماذا ينفع هذا بعد أن أعلنت خطبتنا وأصبحنا مرشحين للزواج قريباً ؟ . ازاء هذا الاعتراض أحب أن أصرح لك بأن الذين ... الاختلاط أو صحوا به من أجل الزواج قد ... فهم هذا الاختلاط ، ذلك اننا سوف ... — الآن — من أجل التجربة أيتها العزيزة .
لا لا لما كنت أعتقد ساعة واحدة ان التي ... بالحب الحقيقي لتظهرها لي التجارب ... بمشاركتي الحياة ، ولو كان هذا جائزاً ... لعددت نفسي حتى الآن غير جدير ... حتى تنضج عواطفي فأستطيع أن أفرق ... على زوج الالتئام المنسجم وبين ... الشهوي العارض . انما نحن سوف نخالط ... بعضنا في كل نواحي الحياة الممكنة كي نقرب ... بين هذه العادات الخاصة التي تنشأ في ... كل انسان على حدة تحت تأثيرات البيئة ... الضيقة ، حتى لاتستطيع نظمنا المادية أن ... يوما مع ألفنا الروحي الذي وطدناه ... قبل .
... هذا الاتفاق الذي أحس في نفسي احساس ... بقدرته جداً وتحافظين عليه جداً ... من الحياة التي لبثنا فيها من ... من الازواج . انما نحن كنا ... الطبيعة البشرية في الطبيعة كانا في ...

النفس وجاذبية العاطفة للعاطفة . وشخصان مثلنا ليس ينبغي أن تكون طبيعتهما ساذجة الى الحد الذي ننسى فيه ماهو أمامنا من مستقبل قريب أو بعيد على السواء . واذن فانا واياك في حاجة الى أن نجعل لهذه الفترة من الحياة أسلوبا يضيء أمامنا أيامنا المستقبلة في ألوانها الختلفة .

أقول — أسلوبا يضيء أمامنا أيامنا المستقبلة في ألوانها الختلفة — وانا أريد أن أرى معك مستقبلنا بما فيه من شر وخير وقبح وجمال وشقاء وسعادة لانك أدركت الآن ما أقصده بهذه الكلمة الصريحة فانا منذ هذه الساعة لست أعتبر جمالك الزائد الي اخلاصاً ، ولست أرغب اذا جئت لزيارتك أن تختفي عني ساعة أو نصف ساعة تصنعين فيها « مكياجك » الكثير . ذلك انى أريدك ممثلة لنفسي التي لا تعرف « المكياج » لامثلة لطائفة بعينها من الناس أخطأهم الاحساس بالجمال فراحوا يلتمسونه في ألوان وأصناف من التنكر المتطرف !!

أرجو أن لا تحسبيني قاسياً أكره الزينة كلها ! انني أحب الزينة كشاب من غير شك ، لكني أكثر حباً لك في هذا الشكل البريء الذي عرفتك به صبية وفتاة سافرة جميلة ، فاذا أنت بدلت لناظرى هذا الشكل الجميل المحبوب فما أدراك وما أدرانى أن عواطفي تستحيل الى عواطف صناعية أيضاً الامر الذي أخشاه ولن أحتمل حدوثه لحظة واحدة ... واذن فأنا أدعوك الى أن تتزيني وتتزيني كثيراً ، لكن على حذر من أن تضعى في زينتك بيني وبينك قناعا جديداً بعد أن أقصيت عنك كل قناع .

فاذا كنت بهذه الدعوة أرضيتك وأرضيت نفسي معاً فليس يبقى أمامي غير أن أؤكد لك أن دور التمثيل والسينما والمحافل كلها التي نرتادها وسنرتادها في هذا الظرف من الحياة هي هي ، أوما عاثلها على الاقل ، عين الدور التي سوف نرتادها غداً يوم أن نكون زوجين جديدين وغير جديدين .. فان أنا تأخرت في دعوتك يوما الى حفل من الحفلات فثق أنى أفعل هذا الذي قد يغضبك الآن قليلا جداً كي ترضينه غداً رضاء كثيراً يشفع فيه حبك لى وحبى لك على طول الزمان .

***

لست أعرف بأية دهشة وبأية درجة من درجات الارادة ستقابلين هذه المفاجأة التي سأفاجئك بها بعد سطر واحد : فليس إلا غير قليل حتى يطلبوا الى أن أدفع هذا المبلغ الذي يسمونه « المهر » أتعرفين ماذا سأفعل ؟

اشتدي نفساً يا عزيزتي واستمعي الى بقلبك قبل آذانك وعزيزتك حين أقول لك في صراحة تامة : انى لن أدفع لهم مليما واحداً !! لماذا ؟؟

الجواب يعرفه كل انسان له حظ من الثقافة وهو انى لن أشتريك شراء منهم ، والا جاز لي بيعك يوماً . فالانسانية انما قصدت بهذا « المهر » مبلغاً من المال بعد الحاجات التي تؤسس وتؤثث بيتنا يصلح ... لأنه يكون ... أهلنا ...

من اجل هذا المعنى الواضح اسمحي لى واسمحي لنفسك العذبة أن تتخلص من هذا القيد المؤذي بكرامتك أنت كانسانة تتساوى نفسها مع نفسي . فلست انت التي أستعيض بنفسها أو بدنها عن مبلغ من المال أساوم فيه مساومة مهما كانت رقيقة الحواشي فهي مساومة ، ولست أنا الشخص الذي يحتمل هذا المظهر من مظاهر العادات التي أبلاها السخف ازاء محبوبتي الخلصة .

كأنى اراك حنيت رأسك النبيل فقرت من عينك دمعة من دموع الشك والحيرة وأنت تخاطبين خيالى قائلة : « اذن أنت تعرقل عمانا عرقلة تنافى عاطفة الحب الذي تدعيه وتدعوني اليه بكل ما فيك من جاذبية أو قوة ؟! » . لكن رفقا بعينيك من الدموع ومهلا لقلبك من الشكوك ، فانت وانا هما الاثنان سيعيشان معاً بهذه المشتريات التي يشترونها بمهر الزواج أو ثمنه أو ضريبته كما تشائين . والشك ليس يخالجني مطلقا في ناس انت ابنتهم . انما الاستقلال الاستقلال ياخطيبتي العزيزة ، فالأثاث الذي سيكون لنا وحدنا فحسب ، ينبغى أن نختاره كلانا نحن فحسب ، لاهم ولا أنت وحدك ولا أنا وحدي .

أليس جميلا أن نسير يوما من كل اسبوع معاً بطلين متنقلين بين المخازن نختار ما نحتاج اليه لبيتنا من أشياء عما يلتئم فيه ذوقنا الخاص الذي ألف بين قلوبنا والذي هو جدير أن يؤلف بين أمزجتنا أيضاً ؟

هذا هو عين ما أريده ، فاسمعى اذن لان شريكك ليس يرغب أن يأتوا لنا بالأثاثات حسب امزجتهم كالطوائل من أى صنف كانت تقدم الى الحير ، واسمعى لان شريكك اعزازا لك ليس يرغب أن تفكرى يوماً في هذه المهانة القديمة بانك عنده رهينة « صداق » بعينه .

أرجو ان لاتحسبي هذا غراما مني بالقصد والتدبير ، ذلك انني بطبيعتي مسرف فعليك انت أن تكوني مدبرة مقتصدة ، وذلك لانني مستعد لان أبذل قدر أو ضعف ما تبذلينه أنت من مال . لكني أكره أن أدخل بيتي فأجده خزائن مفروشات فخمة تلهيني عن عروسي بعض شيء ؛ بينما تكون خزائننا الحقيقية فارغة . انني أهواك انت جالسة بين الازهار في مظهرك البسيط ، ولست أهوي « الطقوم » من الرياش التي تكتظ بها منازل الاعراس الاغبياء ، وانى أخشى ان تهاب روح الحب كثافة رياشنا فتحتجب عنا في ضحى الأيام التي نقدر أنها ستكون سعيدة ومضيئة ؟؟

لهذا كله لن اسمح لكلينا ان ننفق كل ما في أيدينا لئلا نأخذ مما في أيدي غيرنا . وسوف نقسم ماليتنا الصغيرة قسمين : قسما لحاجاتنا وقسما لمستقبلنا الخاص بأبنائنا من بعد .. هذا القسم الاخير هو الذي نملأ به خزانة المستقبل حيث لا تصلح الحياة من غير مال ، أما الآن وفي حرارة الشباب فلنخلع عنا أبهة الرياش الزائدة لأن في عواطفنا غنى عنها .. فان عيرك الجهلة أن بيتك ليس فيه ازدحام فابسمي سخرية لأنهم سوف يعيرون أنفسهم حين يرون في آتي الايام ابناءك من أبنائهم ..

ليس هذا بمانع ان تهدى اليك الحلى الدقيقة التي تحبينها على انني أعتبر هذه الهدايا التي أقدمها اليك مجرد تعبير عن الرغبة فيك وفي ارضائك ليس غير ، فان قدمتها ...

تحيتي ولا ارهاقي ، فقط لكي أجعلك تحسين انى أعنى بك وبأن أراك تبسمين حباً ورضاء . . أما أنا فتكفيني هدية منك هذه البسمات تقدمين بها الي وفي يديك طاقات من الورد تشعرني انك دائما الفة الجمال وصديقة الوفاء .

***

... على هذا الاسلوب الجديد يمضى عهد الخطبة بيننا ، وما أحب عندي أن يطول ، وهو يترك في نفسينا كل يوم لونا من الانسجام في الحياة أنت أشعر الناس بما فيه من عذوبة وحلاوة ، حتى اذا جاء وقت العرس والزفاف كان لى معك شأن جديد أحسب من واجبي أن أبوح به منذ الآن حتى لا توجعك المفاجأة مرة ثانية :

أنت تعرفين جيدا ضخامة المبالغ التي يتطلبها الزفاف في بلادنا ، ولو أن في هذه المظاهر المعتادة عندنا شيئا من الجمال لما حسبت المال حساباً ، فما هى الا صنف سخيف من أصناف الاعلان الفاضح أن فلاناً « سيدخل » على فلانة . . . ولست أفهم أي لذة نفسية وأي ذوق ناصع في أن يجيء رجال ينفخون في أبواقهم النحاسية كأن هناك كتيبة ذاهبة الى القتال لا انساناً رقيقاً يتأهل للسعادة والسلام . . .

وأي شيء يعجب الناس في أن نجيئهم بأكداس من الطعام والشراب كأنهم وكأننا جياع الأرض كلها ، حتى اذا أكلوا « هنيئاً » كما يقولون تفردوا ببرميل من الشراب يجرعون ما فيه ، حتى اذا بدلت الخمر رزانتهم طيشاً على طيش ملأوا لنا الجو بصيحات وجلبة ما أغنانا عن حدوثها . . ثم هذه الاصوات المنكرة وهذه الآلات الوحشية التي تستمع اليها السيدات من أقبح نساء العالم تقريباً : ماهى الراحة التي يجدها القلب البريء عندها ؟ . انى أرثك من أن تكونى آملة في شيء من هذه الأشياء .

لكن ، لا تظني بي ظناً ياعزيزتي ! فأنا أكبر حيوية من أن أترك يوم زفافنا يمر بي وبك على الأخص ساكناً سكون الايام جميعاً . لا ! فهذا اليوم الذي سنخط فيه أول كلمة في صفحة حياتنا المشتركة ينبغي أن نحتفى به احتفاء بالغاً يشبع نفسي ونفسك معاً .

في هذا اليوم المنتظر على مهل تخرجين أنت في أبهى زينتك وأخرج أنا في أبهى زينتي حين يستوى في الافق جمال الشفق المتهلل بالفرح احمراراً ، فنلتقى في أبهى حديقة أو أرقى منتدى أو أسمى مكان تحبينه في مصر كلها ، حيث يكون الاصدقاء والصديقات في انتظارنا الى موائد الشاي الأنيقة بين صحائف الورد الفتانة المنثورة وحيث يكون « اركسترا » من الموسيقى الصحيحة يعزف حين قدومنا وحين تناولنا « شاي السعادة » بأنغام العواطف النقية كلها .

بعد هذا كله فلنودع أخلص الناس الينا بلقى خطبة الزفاف المباركة ، ونتقبل تهنئة الذين يشعرون بمعنى التهنئة ، ثم لتكن ذراعك في ذراعي وليقلنا أوتوموبيل صغير يجوب بنا رياض المدينة منفردين تحت اشعاع البدر الزاهي حتى نأوي الى « عشنا » الخاص لنستمتع بالقبلة الأولى من قبلات الزوجية .

دمعة وابتسامة

صفحة من تاريخ الشاعر الالمانى «فردريك شلر»

تعاقبت الساعات الطوال والشاعر منفرد بنفسه يكتب ما توحيه اليه عرائس الشعر وما ينزل على قلبه من وحى السماء، واستطاعت روحه الشفافة أن تنشىء كائنات آدمية تعيش وتتحرك وتتألم أمامه وتمكن أن يلبس كل هذه التكوينات الالهية ثوباً من الألفاظ فضفاضا .

ولكن ! وا أسفاه ! أرغم الشاعر أن يهبط بروحه من مستوى الافلاك الى مهبط الاسماك وتجمعت مشاغل المادة الكثيفة وكونت قطباً من المغناطيس القوي جذبه من عالم الشعر الفسيح الحافل بالأخيلة والرؤى الى الارض المظلمة المزدحمة بالسفاسف والدنى

فلقد فتح «اسولد» باب غرفته بغتة واندفع الى الداخل ممتقع الوجه موتور النفس

« أسرع ياشلر وخبئني .. لقد عرفته . . . انه يتعقبنى ومعه اثنان من الجند »

فانتفض شلر من مكانه مذعورا . . . من ؟ عمن تتكلم ؟ من الذي يطاردك ؟

« انه دائني القاسي القلب .. مع أنى جئت من « استتجرت » الى « مانهيم » فاخذ يتتبعنى للقبض على ، واذ لمته جئت الى غرفتك مسرعا آملا أنه لم يرني .. أسرع ياشلر وخلصني من مطاردي العديم الرحمة وأنقذ حريتى من السجن وارحمنى من القبض على »

فانتصب شلر على قدميه بهمة وحماسة ولوح بيده فى الهواء مهدداً متوعداً عدوه غير المنظور . لاتخف ياأسولد.. انني كفيل بحمايتك .. لاأجعلك تقاسى من أجلى أكثر مما قاسيت .. وما من أحد يستطيع أن يسلبك الحرية والنور..

فأسكته أسولد قائلا :

« أنصت ياصديق .. انى أسمع وقع أقدام على السلم وهمساً فى الخارج . خبئني بالله عليك. خبئني وإلا ... »

ولكن فتح باب الغرفة ودخل الدائن مصحوباً بالجنديين. وإذ ذاك زأر شلر كالأسد وقف شعر رأسه من الغيظ واحتدمت فى نفسه عاصفة الغضب الهوجاء وأمسك بكتف الدائن وهزه هزة عنيفة صدمته بباب الغرفه ... ما الذى جاء بك الى هنا وكيف تجرؤ على الدخول الى غرفتى بدون إذن منى ؟؟

فقابل الدائن عاصفة شلر الكلامية وتقطيب حاجبيه وتهديده بثبات وفتور ونظر نظرة مستطيلة الى الجنديين الشاكين بخطوات عسكرية الى حيث تراجع أسولد الى ركن الغرفة البعيد .

ولما اقتربا منه قال أحدهما :

(باسم القانون وبالأمر المخول لنا من محكمة مانهيم العليا نلق القبض عليك بناء على الحكم الصادر للمستر ريتشرد من محكمة استتجرت .. وباسم القانون أيضاً نأمرك أن تتبعنا بدون أية

فتحمس ريتشرد صاحب المطبعة وقال :

(لقد سمعت القانون يامستر شلر وأدركت الآن أنه من حقى أن ألج باب غرفتك للقبض على أسولد)

فضرب شلر بقدمه أرض الغرفة وصرخ قائلا :

(كلا ياشارب الدماء .. لاحق لك فى الدخول الى هنا ... انك رجل فظ تريد أن تحرم الرجل من الهواء والنور مع علمك أنه لا يدين لك بشيء)

(لقد أخذ على عاتقه ياشلر ضمان مبلغ ثلثمائة فاورين وحان ميعاد دفعها فهو مخير بين أن يدفعها نقداً أو يقضى بها سجناً)

وهنا اضطرب الشاعر وتغيرت نبرات صوته وقال بصوت عال وبسرعة فائقة :

(ياإلهى .. ألهمنى صبراً حتى لا أسحق هذا الفظ فى عاصفة غضبي ! انى أطلب انقاذ حرية الرجل انى أدافع عن شيء غال وثمين . . كن هادئاً ياصديقى أسولد .. ان هذا الرجل لا يمكنه أن يرغمك على الخروج من هنا . . انه لا يملك حق القبض عليك فى غرفتى .. هذه الغرفة هى منزلى بل قلعتى التي أعتصم بها ولا يستطيع وحش كهذا أن يمتهن حرمتها المقدسة .. الى الخارج أيها المخلوق القذر .. الى الخارج يا آلات القانون العاطلة .. انتظروا بالباب كما تنتظر كلاب الصيد فريستها البريئة .. أما هنا فلا يمكنكم أن تمسوا بأيديكم هذا الرجل المحتمى بى . الى الخارج، الى الخارج ان كنتم تحبون الحياة .. ألا ترون أن يدي تسحقانكم اذا لم تخرجوا، وتخرجوا في الحال ؟!.. »

ولوح بذراعه فى الهواء وضم قبضة يده واشتعلت عيناه ببريق الغضب ونمت سحنته على ثورة داخلية تسكن فى قرارة نفسه، واندفع يأتي بجسمه النحيف على الرجال الذين قبضوا على اسولد ... ولكن اسولد أمكنه أن يتخلص من قبضة الجند ومسك بذراع شلر ودفعه الى الوراء وتوسل اليه أن يجعل القانون يأخذ مجراه وأن يتركه لما خبأه له المستقبل من آلام ودموع .. ثم نظر الى الجنديين وتوسل اليهما أن يتناسيا كلمات شلر التى نطق بها فى ثورة غضبه مزدريا بهما واعترف لهما أنهما على حق فى تصرفهما، وانه على استعداد أن يستصحبهما الى حيث يشاءان .. وهم بالخروج ..

ولما وصل أسولد الى باب الغرفة جذبه شلر الى الوراء وخاطبه بنغمة الوعيد والتعجب..

« أنا لا أسمح لأحد أن يخطو عتبة هذه الغرفة .. اذا لم تخرجوا وحدكم وتتركوه فلتبقوا جميعاً هنا .. وغرفتى هذه غرفة أحد الشعراء الالمان ستظل سجناً للرجل النبيل الذى لا ملامة عليه إلا ... »

فقاطعه ريتشرد :

« إلا أنه لم يدفع ماعليه من المال المستحق الذي يدين لي به .. المال الذى كان يجب أن يدفعه

بالوعود الكاذبة والآمال الخلابة .. كلا لا أحتمل أكثر من ذلك .. وسأتبع معه الطريق القانوني وهو أقصر طريق .. أيها الجند أدوا واجبكم . . لا تحفلوا بكلمات المستر شلر الرنانة الجوفاء .. انه شاعر والشعراء يقولون مالا يفعلون، والعاقل من

فجذب شلر أسولد اليه وتهدج صوته وقال :

« مكانك يا اسولد .. مكانك يا اسولد . . . كلا لن يستطيع أحد أن يفصلك منى »

ما الذى يجرى هنا ؟ . . . من ذا الذى يصرخ ؟..

رنت هذه الكلمات في الغرفة آتية من الخارج، وبعدها دخل رجل بدين فى هندام منسق تدل ملامح وجهه أنه ذو شهامة ومروءة ونبل .

فتعجب شلر إذ رآه ...

« الهر هيازل !!. لقد أرسلتك العناية الى معونتنا !.. »

« ماذا جرى ؟. وما الذي يمكن عمله ؟ انني سمعت صوتك من الخارج فقلت في نفسى لابد أن أعرج على هنا لأرى ماذا حدث .. »

اسمع أقص عليك الأمر يا عزيزى هيازل ..

« هنا فى هذه الغرفة شخص فظ الطباع صلد القلب هو ريتشرد هذا صاحب مطبعة فى استتجرت ومعه آلتان من آلات القانون الصماء يطاردون اسولد النبيل الذى أخذ على عاتقه ضمانى بسداد تكاليف طبع أول رواياتي «اللصوص» وقدرها ثلاثمائة فاورين فترى أنى السبب فى كل ما اعتوره من آلام وكرب .. ولقد كنت أبنى قصوراً من الأحلام على ما سأربحه من روايتى هذه ولكنى وجدت أن قصورى واهية مبنية على أساس من الرمل، وأن أحلامى تلاشت أمام ضوء الشمس النافذ .. ولذا فسيقوم صديق بسداد المبلغ من حريته الغالية الثمينة . »

فانبسطت جبهة المهندس هيازل ووضع يده على كتف الشاعر المضطرب وانفرجت شفتاه عن ابتسامة لطيفة وقال :

« ليطمئن بال صديقك . . انه لن يسلب الحرية للقيام بضمانك .. انى أدين لروايتك بدرس جميل تعلمته منها .. شاهدتها لاول مرة تمثل في مانهيم فأثرت فى نفسى شخصية اسبيجلبرج الذي ضحى لأجل قائده بالنفس والنفيس فكان جزاؤه الخير العميم — سأقوم بتسديد المطلوب من صديقك وسأدفع لمؤلف رواية «اللصوص» ثمن الدرس الذى تعلمته منه »

وسرعان ما اشرقت أسارير شلر وطفق يسأل فى اندهاش وتعجب ..

«ماذا تقول ؟ أحق ما انت عازم عليه ؟» .

« نعم سأقرض اسولد الذى اعرفه جيداً مبلغ ثلاثمائة فاورين على ان يقوم بتسديدها لى بعد سنتين اذا وافق »

فمسك اسولد يد هيازل البيضاء وقال انى لموافق بكل سرور واعدك بشرفى ان أقوم بتسديدها متى حان حينها

فقال هيازل :

« انى اثق بك تمام الثقة يا اسولد لان الشخص

شلر لا بد ان يكون طيب القلب كريم العنصر شريف المعاملة .. هيا بنا لمكتبي حتى ادفع لك المبلغ .. ثم ابتسم الى شلر وقال مازحا :

« ان هذه المائدة الموضوعة فى هذه الغرفة المبعثرة لا يوجد عليها مكان لعد مبلغ ثلاثمائة فلورين »

فابتسم له شلر قائلا :

« حقا ان الغرفة غير منظمة وانه لم يدر فى خلدى أن هذه المائدة سيعد فوقها فى يوم من الايام مبلغ كهذا » .

فأجابه هيازل متأسفاً :

« ان مديرى المسارح لا يجازون الشاعر على مابذل من جهد وعناء فى تأليفه، ولقد سمعت من اسولد انك كوفئت على روايتك «فيسكو» بمائة وثمانين فلورينا ! » .

« نعم اننى أذكر أن ثمن ثلاث روايات من رواياتى لم يواز مبلغ ثلاثمائة فلورين، ولذا تجدنى معذورا أذا لم أقم بسداد تكاليف الطبع المطلوبة منى »

« دع هذا الاعتذار جانباً .. وأنت ياريتشرد هيا بنا لأوافيك بمالك، ولكن قبل كل شيء أرجو أن تصرف هذين الجنديين فانهما كالقذى فى العين ولا حاجة لنا بهما بعد »

وانصرف الجميع وهم شلر أن يخرج معهم فأوقفه هيازل قائلا : ليس للشاعر أن يشغل بالهم ويقدر معني الفن بمثل هذه السفاسف ــ ان وقتك أثمن من أن يصرف فى هذا، وآمل أن يزول ما علق بذهنك من الارتباك والقلق .

فأجابه شلر متأثراً :

« انه اذا قدر لى النجاح فى مؤلفاتى القادمة فسيكون الفضل لك ياصديق »

فقاطعه المهندس قائلا :

« انى أستطيع أن اقوم بتصميم منزل جميل ولكن اذا أشيع عنى انني ساعدت الشاعر شلر مؤلفاته المسرحية عد هذا نجحا منى وادعاء، ما آمله منك أن تذكرنى كلما عنت لك الذكرى فكفانى ذلك مجداً وفخراً »

فرد عليه شلر بصوت هادىء رزين :

« اذا ما كنت شاعراً حقاً وأتيح الشعب الالمانى الكريم أن يقدر كتاباتى يوما ما الابناء والاحفاد سيذكرون اسمك بجانب اسمي وسيقولون عنك انك أسديت لى بل لالمانيا أمر صنيعة وجميلا، فاذهب ياصديقى رافقتك السلامة لانى أشعر بنهر من الدموع يفيض من أعماق الثقل الخافق »

ولكن هيازل لم يسمع ما تلفظ به شلر أخيراً، ولم ير أحد دموع الشاعر ترسم على خطوط الشقاء ولا زفراته وأناته المنبعثة من ضلوعه تتموج فى الاثير كما ينوح الصداح على له توارى ، ولم يشهد أحد صراعه العنيف نفسه الجبارة ولا شكاته المرة من الفقر والعوز ...

ولكن سرعان ما أذابت روح الشاعر الملتهبة كل القوى التى أكتنفته ونظره مرتكزاً منذ لحظة على الحاضر الجدب

القدر تخط على لوحة الخلود « فردريك شلر » بحروف من ذهب .

وأخذ يناجى نفسه قائلا :

انى شاعر أحرز بنعمة الله أثمن مما يحرزه القياصرة — فكما أن الارض ملك لهم وأن السماء لى .. وكما انهم يولمون ولائمهم على موائد من فضة وذهب فاني اجلس على مائدة الرب .. كلا لاينبغى للشاعر أن يشكو الفقر بكفيه ثروة قوة الخيال الفياضة السارحة فى عالم الآلهة البهجة .. ان هذه لاتعزية وساوى لدى اتعسها للمعوزين امثالى » .

واسرع فى الحال وجلس الى المائدة وكتب باكورة قصيدته الرائعة التى انشأها « نصيب الشعراء ».

ولكن اراد الكتابة فعصى عليه الامر واغلقت عرائس الشعر خدورهن ونضب معين الوحى والالهام .. فرمى بالقلم الى ارض الغرفة وعاد الى حالته الاولى . .

ان الدموع التى انسكبت من عينى اطفأت جذوة روحى المتقدة فاصبحت جامدة باردة . . . ابحث الآن عن الشرارة التى تعيد الى روحى حرارتها التى خمدت ووهجها الذى خبا »

ثم سمع صوتا يناديه من الداخل قائلا :

الى شرلوت . . الى شرلوت . . تلك هى الملهمة التى تذكو بها روحك .. انها تفهم الشعر وتقدر معني الفن والجمال . . هيا اقرأ لها الفصلين الاولين من رواية (كارلوس) واسمع من مراشفها نغمات الاستحسان والتشجيع .

ثم طوى الرواية فى جيبه وخرج مسرعا دون أن يتنظف ملابسه أو ينظر الى المرآة التى علاها التراب او ينظم شعره المتناثر المتطاير ... فلم يكن يهمه هو من مظهره الخارجى وملابسه ... وحيه الجوع وهو يسير فى الشارع ... لكنه لم يجب احداً منهم فان عينيه كانتا تنظران الى شرلوت معبودته الفاتنة تلك التى أوقفته امام هيكل القدس وعطرته برائحة الفن الفياحة وصبت فى قرارة نفسه شعلة من النار المقدسة . . ودارت فى ذهنه عليه هذه الافكار.

« هل تشعر شرلوت بانى قادم اليها ؟! »

« هل فردريك شيلر يخطر لها على بال ؟! »

« هل سر الحب الذى يربط قلبينا يهمس الآن ... قائلا :

« شرلوت ... ! شرلوت ... ! افتحى الباب لان شيلر سيصلك عما قريب ... !؟ »

أديب كدواني

مدرس

«شعري»

ترى نافعى (شعرى) اذا ما تلبة
ألب ، ومغن فى الحظوظ بيانى ؟!

ويا وطنى هل فيك اذن سميعة
احدثها عما يسوغ لسانى

وهل فيك ميزان على الحق قائم
فترجح ألفاظ لنا ومعان

وهل فيك يوم القول للقول ناقد
يفرق بين (الشعر) و (الهذيان) ؟!

عجبت (لشبه الشعر) فيك ومشيه
مع (الشعر) فى غاباته بأمان

***

ويا (وطنى) كم فيك اسماء ضخمة
تقال لقوم ما بدوا لعيان

يقولون (للسرحان) (ليث غضنفر)
وينتحلون (الحوت) (للسرطان)

أسام وألقاب يغر سرابها
وليس بها شىء سوى اللمعان !!

***

ويا (وطنى) هل فيك الا تملق
والا (فلان) صنعة (لفلان)

فلا ناهض فيك امرؤ (بيراعة)
ولا بالغ فيك المنى (ببنان)

وكنت حسبت المجد عزمة كادح
واذا شىء فى (السكنانة) ثان

اذا المرء لم يظفر (بواسطة) له
فيا طول ما يلقى اذاً ويعانى

(الشاعر المجهول)

السياسة الاسبوعية مصورة

الأب نهر الرين — يجب أن اتخلص من هذه الحشرات بأى حال ، وإلا فزحفهم الدائم فوقى سيدفع بى الى الجنون ...

« عن كلادرداتش الالمانية »



معاهدة ومعاهدة . . .

العم سام يقرأ معاهدة كيلوج وانجلترا وفرنسا يمسكان فى يديهما مشروع معاهدتهما ...

« عن البوليتين الانجليزية »

من جورج واشنطون الى هربرت هوفر

معركة الرياسة الامريكية

بين الجمهوريين والديمقراطيين

(للأستاذ محمد عبد الله عنان)

اسفرت المعركة الانتخابية الكبرى ، التي تحفز الولايات المتحدة منذ اشهر ، والتي نشبت في السادس من نوفمبر الجاري ، عن ظفر المستر هربرت هوفر برياسة الجمهورية الاميركية . والمستر هوفر جمهوري ، ومنافسه المستر الفرد سميث ديموقراطي . ومن مميزات المعركة السياسية الداخلية في امريكا انها مازالت منذ اكثر من قرن معركة مزدوجة ، فالشعب الامريكي ينقسم من أجل هذه الغاية الى معسكرين كبيرين ، هما الجمهوريون والديموقراطيون .

ولم يشهد الشعب الامريكي من تولى رياسته من غير الجمهوريين والديمقراطيين سوى رؤساء ثلاثة أو أربعة . فان أول الرؤساء وهو جورج واشنطون بطل الحرية الاميركية ، الذي تولى الرياسة عهدين منذ سنة ١٧٨٩ الى سنة ٩٧ كان اتحاديا ، وكان خلفه الرئيس جون آدمس اتحاديا أيضا . فلما توطدت قواعد الجمهورية الاميركية ، واستقر دستورها ونظامها ، انتظمت المعارك السياسية الاميركية الى المعسكرين المذكورين . وظفر بالرياسة في سنة ١٨٠١ أول الرؤساء الجمهوريين وهو الرئيس توماس جفرسون ، فتولى الرياسة عهدين متعاقبين مثل واشنطون . وكانت المعركة الانتخابية في هذه المرحلة الاولى من تاريخ الولايات المتحدة سجالا يتراوح الظفر فيها بين الحزبين الكبيرين . بيد أن ظفر الجمهوريين استطال في الرياسة زهاء ربع قرن قبل أن يظفر بها ديمقراطي ، فخلف جفرسون الرئيس جيمس مونرو ؛ وهو صاحب التصريح الشهير الذي قرن باسمه ، والذي مازال الى اليوم أساس السياسة الخارجية الاميركية . وقد سجل ذلك المبدأ الجريء ، الذي وضع حداً لتدخل الدول الغربية في شؤون القارة الاميركية في ثبت الجمهوريين ، وربما كان عاملا في تأثيل هيبتهم السياسية ؛ وفي تعاقب ظفرهم بمنصة الرياسة ، على انه لم يكن يوما مثار خلاف بين الجمهوريين أو الديمقراطيين بل كان منذ صدوره شعاراً لكل سياسي وكل حزب اميركي . وكانت خاتمة الطور الأول من الظفر الجمهوري في سنة ١٨٢٠ في عهد الرئيس كنسي آدمس خلف الرئيس مونرو . ففي ذلك العام انتخب أول رئيس ديموقراطي للولايات المتحدة هو اندرو جاكسون ، وظفر بالرياسة مرتين . وتعاقب ظفر الديموقراطيين من ذلك الحين ؛ فكان منهم الرئيس فان بورن خلف جاكسون ، ثم الرئيس جون تيلر (١٨٤١ ـ ٤٥) فالرئيس نوكس بولك ، ثم الرئيس بيرس (١٨٥٣ ـ ٥٧) ، فالرئيس بوكنان . وكان الظفر في الفترات القليلة التي يخفق فيها الديمقراطيون يومئذ لانصار الحزب الجمهوري القديم الذين يسمون (ويجس) فكان منهم في هذه المرحلة رؤساء ثلاثة هم هنري هاريسون ، وزاشاري تيلر ، وخلفه فلمور .

ومن المحقق ان الولايات المتحدة شهدت عهداً جديداً باعتلاء ابراهام لنكولن كرسي الرآسة في سنة ١٨٦١ . وكان لنكولن جمهوريا ، ولكنه كان خصما عنيدا للرق ، نصيرا لتحرير العبيد . وفي عهده وقعت الحرب الاهلية الشهيرة بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية ، وأعلنت الولايات الجنوبية انفصالها عن الشمال ؛ واختارت لها رئيسا آخر هو جفرسون دافيس ، وكان الخلاف يدور على مسألتين جوهريتين هما مصير الرقيق والحكم الذاتي للولايات ، واستعرت الحرب الاهلية والرياسة المزدوجة أربعة أعوام ، وتوفي لنكولن قبل أن يشهد ظفر سياسته قتيلا في ابريل سنة ١٨٦٥ . وكان لنكولن بلا ريب من أعظم رؤساء الولايات المتحدة بل ربما كان أعظمهم على الاطلاق . وفي وسعنا أن نعتبر العهد الذي افتتح برياسته عهد الجمهوريين ؛ فمنذ لنكولن يتعاقب الجمهوريون على كرسي الرياسة . وقد خلف لنكولن الرئيس اندرو جونسون ، فالرئيس جرانت ، فالرئيس هايس ، فالرئيس جارفيلد ، فالرئيس الان ارثر ، وهؤلاء جميعاً جمهوريون . ولم يتألق طالع الديمقراطيين ثانية إلا في سنة ١٨٨٥ حيث انتخب ديموقراطي للرياسة هو جوفر كليفلند . ثم جاء خلفه جمهوريا وهو الرئيس بنجامين هاريسون . ولكن كليفلند عاد فظفر من بعده بالرآسة مرة أخرى . وكان هذا الظفر الديموقراطي مؤقتا ، وكان يرجع الى ظروف خاصة والى شخصية الرئيس كليفلند ذاته . فقد كانت مسألة الرسوم الجمركية تشغل أمريكا يومئذ ، وكان سواد الرأي يومئذ يتوق الى تخفيضها ، وكانت هذه سياسة الديموقراطيين . وقد حققت هذه السياسة يومئذ ما علق عليها من الآمال ، فهبت على امريكا ريح من الرخاء والرغد ، وازدهرت التجارة والصناعة والزراعة . ولكن كليفلند لم يستأنف ظفره الا بعد أن هزمه جمهوري هو الرئيس هاريسون .

وهنا استأنف الجمهوريون ظفرهم الذي لم يقطع وصله سوى رآسة كليفلند وطويت صفحة الظفر الديموقراطي الى حين . وتعاقب في كرسي الرآسة من بعد كليفلند وليم ماكنلي ، وتيودور روزفلت ، وهوارد تافت ، وانتخب روزفلت للرآسة مرتين متواليتين (١٩٠١ ـ ١٩٠٩) . وكان من أعظم الرؤساء الجمهوريين ، وأعظم ساسة الولايات المتحدة ولعله قرين لنكولن نفسه . وكانت رياسة هوارد تافت خاتمة المرحلة التي افتتحت برآسة لنكولن ونشوب الحرب الاهلية .

وشهدت الولايات المتحدة عهدها الثالث ؛ وهو العهد المعاصر لنا ؛ بعود الديموقراطيين الى الظفر . ففي سنة ١٩١٧ انتخب توماس وودرو ولسون لرآسة الولايات المتحدة . وهو ديموقراطي بل هو أعظم رجل أخرجه حزبه ، ومن أعظم رجالات أمريكا وساستها . وسيبقى عهد الرئيس ولسون شيئاً بل خالداً في صحف التاريخ الامريكي ، وقد انتخب الرئيس ولسون مرتين متواليتين ، ونشبت الحرب الكبرى أثناء رياسته الأولى . وكان يلوح منذ البداية أن نشوب هذه الحرب لا بد أن يحدث ثورة في سياسة أمريكا الخارجية . ذلك أن أمريكا لبثت زهاء قرن تجانب السياسة العالمية ، وتقصر جهودها السياسية على رعاية مبدأ مونرو وروح سياستها ، وعلى تفسيره وتطبيقه . وربما خرجت عن حدود هذا المبدأ في بعض المواقف مثل محاربتها لاسبانيا من أجل كوبا والفلبين ، ولكنها كانت دائما تتجنب الدخول في غمار المشكلات العالمية ، وكانت تتأثر دائماً بفكرة حماية القارة الامريكية . ولكن الحرب الكبرى كانت حربا عالمية ، وكانت تجثم من ورائها فكرة عالمية في السيادة الاقتصادية ، ولم يكن يسع أمريكا أن تقف بعيدا عن معركة تضطرم حول هذه الفكرة ، فدخلت أمريكا الحرب . وكان الحزبان الامريكيان الكبيران ؛ أعني الجمهوريين والديموقراطيين ، يومئذ على اتفاق في اتباع هذه السياسة إزاء مسألة تمس مستقبل أمريكا الاقتصادي ، وكان رجل أمريكا يومئذ ، وعلمها الفذ توماس وودرو ولسون رئيسها الديموقراطي . ثم كان الدور العظيم الذي أدته أمريكا في عقد الصلح وفي تسوية المشاكل الدولية . وكان الرئيس ولسون أيضاً رجل الموقف . ولكن ولسون كما شهد ذروة طالعه ، كذلك شهد ازورار نجمه قبل وفاته بل شهد اضمحلال الصرح الذي توهم أنه شاده قبل أن يترك منصة الرآسة . وكان حزبه وحزب خصومه سواء في خذله . واختفى ولسون من الميدان في هدوء وظلام بعد أن اضطرمت أوربا واضطرمت أمم العالم حينا بالآمال والمخاوف التي بثتها مبادئه في مصير الشعوب وحرية الامم . وربما أحدثت مبادىء ولسون ثورة سياسية كبرى لو أنها نفذت باخلاص ونزاهة . ولكن هذه المبادىء كانت علما خلابا في أيدي الحلفاء يوم كان داعي اليأس من نتيجة الحرب لا يزال يهددهم بشبح الدمار والفناء ، فلما لاحت لهم تباشير النصر أخذت مبادىء ولسون تحرف عن أصولها ومعانيها الاولى ، ولما يلق السيف بعد . فلما كان مؤتمر الصلح كانت هذه المبادىء قد احتضرت حتى غدت شبحاً فقط ، بل غدت أداة خديعة في أيدي الظافرين . وحمل هذا السيل صاحب المبادىء ، فجلس الى جانب أولئك الظافرين الذين اتخذوا النصر سبيلا لتحقيق شهواتهم الأثيمة في اقتسام الأسلاب واستعباد الامم الضعيفة وتقسيم أوربا من جديد تقسيما يستند الى التفرقة وبث الاحقاد والضرب بين أبناء الوطن الواحد . واشترك الرئيس ولسون في وضع هذه الوثيقة — معاهدة فرساي — التي تبقى أبد الدهر حجة على شنيع اخفاقه واخفاق مبادئه ، والتي كانت نذير سقوطه السياسي من ذروة الهيبة التي رفعته اليها دعوته الى حرية الامم . فهل كان ولسون مخلصاً مع كل ذلك غلبت عليه خدع السياسة أم كان رجل خيال توهم أن نجاحه يبسط السلام والحرية على ربوع العالم فلما اصطدم بالحقائق الواقعة أفاق من حلمه ورأى هذه الحقائق ؟ وقد يكون ولسون مخلصا في دعوته ، ولكن الخاتمة كانت قبراً لهذه الدعوة . وكان المجتمع الامريكي أشد وطأة على مثله ورئيسه من أي مجتمع آخر ، فقد خذل ولسون منذ عودته واستقبله استقبال المفرط المهزوم . وكان خذلان ولسون أشنع وأنكى فيما توهم أنه تاج جهاده [illegible] عصبة الامم . فما عصبة الامم القائمة سوى شبح الفكرة التي ابتدعها وحاول أن ينفذها الرئيس ولسون ، وربما كان ظفراً له على أي حال أن استطاع أن يحمل الحلفاء وهم في حمى الظفر والجبروت على انشاء مثل هذه الهيئة . ولكن الشعب الامريكي كان يفهم الفكرة على نحو آخر ، وكان يرى أن تكون الهيئة التي تسمى بهذا الاسم ممثلة حقيقية للامم [illegible] نفسها ، فلم ير في عصبة الامم التي خلقت في فرساي سوى مهزلة وشبح فأنكرها وأبى أن يشترك فيها ، وما زال ينكرها الى اليوم ، وكانت هذه أشد ضربة أصابت زعيم الديموقراطية الامريكية فارتد ولسون مسوراً وأفل طالعه بضربة واحدة وولى الشعب الامريكي وجهه شطر الجمهوريين ثانية ، فتولى خلف الرئيس ولسون جمهوري هو الرئيس هاردنج .

وكان عهد الرئيس ولسون عهد الاحياء الديموقراطي ، وكان ذروة لفوز الديموقراطية الامريكية . وربما استطعنا ان نقول أن هذا الفوز مازال ماثلا الى اليوم في السياسة الامريكية أيا كان يد الجمهوريين . ذلك لأن هذه السياسة قد جازت في عهد ولسون كما قدمنا ثورة كبرى فقد خاضت أمريكا غمار المشكلات العالمية وارتبطت مع الدول الاوربية بروابط وعهود شتى وأن تقتصر في مشاريعها وجهودها السياسية على الدائرة الضيقة التي يضعها فيها مبدأ الرئيس منرو . ووضعت هذه الثورة كما رأيت على يد الديموقراطية ورئيسها ولسون . ولكن الجمهوريين مازالوا من بعد ولسون يطبقون هذه السياسة بل ربما توسعوا في تطبيقها . وقد بلغت ذروة هذه السياسة العالمية وضع امريكا لمشروع ميثاق تحريم الحرب وتوقيعه ، والارتباط بنصوصه معظم دول العالم . وليس هنالك حتى اليوم ما يدل على أن امريكا ترى حرجا في هذه السياسة أو أنها ستعدل عنها في المستقبل القريب . فان امريكا تنشط في توطيدها بعزم ، وتنشىء الاسطول والتوسع التي ترى انها واجبة لكي تتبوأ مركزها كقوة عالمية تدعى في غير الاراضي والمياه الامريكية سيادة معينة . وكان الرئيس كولدج ، خلف الرئيس هاردنج ، جمهوريا أيضاً ، فمضى في هذه السياسة وشهد امريكا تصنع وثيقتها الدولية الكبرى ، ميثاق السلام العالمي .

وقد أسفرت الانتخابات الاخيرة ، التي جرت في ٦ نوفمبر الحالي عن ظفر المستر هربرت هوفر برياسة الجمهورية . والمستر هوفر جمهوري كسلفه كولدج .

هذه هي قصة الحرب الجمهورية الديمقراطية حول الرياسة في امريكا منذ مؤسس الجمهورية الامريكية وابي الجمهورية الامريكية جورج واشنطون . ونلاحظ ان ظفر الحزب الجمهوري كان متصلا تقريبا لم يقطعه سوى عهد واحد من الظفر الديمقراطي ، هو العهد الذي بدأ بالرئيس جاكسون (١٨٢٩ — ٣٧) وينتهي بالرئيس بوكنان (١٨٥٧ ـ ٦١) ولم يظفر بالرياسة منذ ذلك الحين ، أي من عهد الرئيس لنكولن الى يومنا هذا ، من الديموقراطيين سوى رئيسين هما الرئيس كليفلند والرئيس ولسون . ولا نستطيع أن [illegible] هذا التباين في الظفر الى التباين في برامج الحزبين [illegible]

(البقية على صفحة ٢٦)

تركيا في عام

خطابة الغازي مصطفى كمال باشا

لمراسلنا الخاص في تركيا

[illegible] في ٣ نوفمبر سنة ١٩٢٨

[illegible] الحياة السياسية بافتتاح الجمعية الوطنية [illegible] والقاء الغازي خطبته الافتتاحية التي لخص [illegible] على تركيا خلال العام الفارط ، وأشار [illegible] الخطة التي تسلكها البلاد في حياتها السياسية [illegible] العام المقبل ، والى المراحل التي تقطعها الثورة [illegible] بقبول الحروف الجديدة المستمدة من الحروف [illegible] . ويكفي أن يطالع الانسان هذه الخطبة [illegible] على تركيا خلال عام بأكمله وما خطته [illegible] العام في سبيل الرقي الذي تسعى له . [illegible] الغازي خطبته بأن حيا أعضاء الجمعية [illegible] مشبعة بتلك المشاعر الحية المستمدة [illegible] الجديدة التي تجيش بها الشعب التركي . ثم [illegible] في تلخيص الأحوال فتكلم عن الأحوال [illegible] أولا على النحو الآتي :

الاحوال الداخلية

[illegible] فخامة الغازي أن تركيا قد خطت خطوة [illegible] خلال العام الفارط من وجهة استتباب الامن [illegible] ، حيث عاشت البلاد عيشة طبيعية لا تتخللها [illegible] سياسية أو ادارية مهمة . وقد تكلم الغازي [illegible] ذلك عن الزلازل التي وقعت في حوالى أزمير [illegible] جهة قلعة جك خلال الأيام الاخيرة فقال ان [illegible] قد أزالوا ما احدثته الزلازل من الخسائر [illegible] وسرعة . ثم تكلم فخامته عن الأجداب [illegible] حصل في بعض المناطق فقال إن التوازن النسبي [illegible] الاستحصالات العامة والتدابير التي اتخذت في [illegible] الاجداب قد خففت تأثير الأجداب . ثم [illegible] فخامة الغازي جمعية الهلال الأحمر على [illegible] لمنكوبي الزلازل ومنكوبي الاجداب وقال انه [illegible] أعضاء الهلال الأحمر خلال العام الفارط [illegible] ذلك بالثناء . وشجع الجميع على مد يد المعونة [illegible] حماية الأطفال .

ولما تكلم عن الولايات الشرقية قال إن تعيين [illegible] عام لهذه الولايات كان تدبيراً مفيداً وانه قد [illegible] المواطنون المقيمون في هذه الجهات أن الملجأ [illegible] للمواطنين ، عبارة عن قوانين الجمهورية [illegible] هذا الفهم قاعدة للرقي في تلك الجهات ، [illegible] من أهم المسائل التي تشغل الجمعية الوطنية [illegible] العام المقبل توزيع الاراضي على المزارعين [illegible] لا يملكون الاراضي ، واتمام التشكيلات [illegible] التي بدئ فيها خلال العام الفارط . وستقدم [illegible] الوطنية لائحة قانونية تنظم اعمال البلديات [illegible] اعمار أنقرة .

الأحوال العدلية

ولما تكلم الغازي عن الإحوال العدلية قال : [illegible] التكامل على الدوام وانه ستتقدم للجمعية مشاريع [illegible] الخاصة باصول المحاكمات الجزائية والتجارية [illegible] والافلاس التجاري وقانون الاجراء . وقد ذكر الغازي تلك التدابير التي تتخذ [illegible] الايتام ... وقال انه [illegible]

القديمة قبل ثلاثة أعوام عبارة عن (٣٠٨٠٠٠) ليرة تركية خاصة بالايتام . أما الآن فيبلغ رأس مال بنك الايتام (٦٫٢٢٠٫٠٠٠) ليرة تركية . وقد اثبتت الجمهورية بذلك انها نصير الايتام الذين يعدون مجردين من كل نصير .

الأحوال الخارجية

أما شعار تركيا في سياستها الخارجية فالمودة والاهتمام بصيانة البلاد وصيانة رقيها . والعلاقات الخارجية التركية طبيعية ، تتكامل في دائرة المعاهدات والمقاولات الدولية .

الأحوال المالية

ولما تكلم الغازي عن الأحوال المالية قال : ان كل ما تتعهد به الخزانة أو تدفعه يقع في دائرة الانتظام ، وانه قد تم تبديل الأوراق النقدية وان الجمعية الوطنية الكبرى ستصل الى توفيق عظيم جدير بالفخار إذ تفتتح هذا العام بنك الدولة .

أما سياسة المواصلات فانها تتقدم بكل همة وينتظر أن تمتد الخطوط الحديدية نحو (٥٠٠) كيلو مترا في اتجاه ديار بكر وفي الاتجاهات الأخرى . وقد حان الزمان للاشتغال بخط سيواس وأرضروم .

ثم أشار الغازي الى سياسة الري وطلب من الجمعية الوطنية أن تهتم بهذه السياسة اهتماما عظيما فانها ستكون فاتحة لترقية البلاد أعظم رقي ، وشفع ذلك بأن الأمور الزراعية تستدعي كل اهتمام . وستقدم الحكومة للجمعية خلال هذا العام قانون حفظ الصحة .

المعارف والحروف الجديدة

وقد كان من أهم ما تكلم عنه فخامة الغازي وجعل لخطبته قيمة تاريخية مسألة المعارف والحروف الجديدة فقد قال فخامته بهذه المناسبة : « ان حالة المعارف في بلادنا وما بذلناه من الغيرة في ذلك السبيل قد ادى بنا الى اتخاذ التدابير المتطرفة . والحق ان معارفنا التي عينت ما تريد أن تصل اليه من المرامي ، ستصل الى ما تروم من النتائج في وقت قصير . لا جرم أن الشعب الذي يرقى الى مستوى عال في معارفه ، تتضاعف قواه المادية والمعنوية التي يستعملها في ميدان تنازع الحياة . اننا نستهدف تعميم الدراسة الابتدائية الاجبارية وتوحيد التربية في البلاد وتسهيل الدراسة الثانوية والتكفل بان تكون دراسة جيدة وان تكون الدراسة المسلكية في جميع درجاتها الابتدائية والثانوية والعالية حائزة على قيمة وافية ، ضامنة لجميع الحاجيات العصرية . وانا لنتقدم في هذا السبيل بكل سرعة كل عام .

« حضرات السادة : ان المساعي التي يبذلها الشعب المجيد لتربية ابنائه تربية عالية ، مبنية على الاختصاص ليست قليلة . واذا ما جمعت الوسائط التي خصصتها الادارات الخاصة والعامة للمعارف [illegible] الدراسة الثانوية والعالية وما تبذله الادارات الخاصة والعامة والعائلات المقتدرة لتعليم أولادهم في اوربا حول مقام رسمي مسئول كانت الثمرات التي نجنيها من هذه المساعي عظيمة للغاية . وانى لأرى انه ينبغي ان تنظر الجمعية الوطنية في هذا الامر بكل استعجال .

اخواني الأعزاء . إني أريد أن أبحث في أمر هو أساس كل رقي ، قبل كل شيء . إنا يجب علينا أن نقدم للشعب التركي مفتاحا لتسهيل القراءة والكتابة ، خارج الطريق الذي يمحو جميع ثمرات سعيه . انه لابد أن يتخلص الشعب التركي المجيد من الجهل باقل سعي وبسلوك أقصر طريق ، ولا يتيسر ذلك الا باستعمال الوسائط التي تتفق مع لغته الجميلة النبيلة ، وما مفتاح القراءة والكتابة الا الحروف التركية المستمدة من الاساس اللاتيني . وقد أظهرت تجربة بسيطة ان الحروف الجديدة المستمدة من الحروف اللاتينية أوفق الحروف للغة التركية وأن أبناء البلاد في المدن والقرى يتعلمون القراءة والكتابة بتلك الحروف بكل سهولة . وقد ظهرت هذه التجربة ظهور الشمس في رابعة النهار ولهذا فاذا قررت الجمعية الوطنية الكبرى قبول الحروف الجديدة كان عملها هذا من أكبر الاعمال في تاريخ كفاح البلاد في سبيل الرقي . وستكون الجمعية الوطنية الثالثة ، التي ترقي باللغة التركية كافة أمة متنورة ، فئة ذات شخصية ممتازة لا في التاريخ التركي فحسب ، بل في التاريخ الأنساني .

« أيها السادة . اننا بقبول الحروف التركية الجديدة يترتب على كل واحد منا محب لبلاده واجب مهم : ذلك هو خدمة الشعب ومعاونته معاونة فعلية في تحقيق ما يرمى اليه من محق الجهل ، وعليه فاننا ينبغي علينا أجمعين أن نعلم كل مواطن نراه لا يعرف القراءة والكتابة .

ان هذا العمل ، أيها السادة ، يضمن حل مشكلة لم تحل منذ قرون . وهو في حد ذاته انتصار باهر ؛ تسطع شمسه في الافق . بل اننا لنقضي أيامنا الحالية شاعرين بما في هذا الانتصار من الابتهاج والسرور الذي لا يعادله سرور . أجل اننا ، نشعر بما يشعر به المعلم المتفاني في واجبه ، اذ ينقذ انسانا من الجهل .

اخواني الاعزاء ، ان الشعب التركي يدخل في عالم من النور بما تهدونه اليه من الذكرى العالية الابدية »

***

هذه هي الخطبة التاريخية التي القاها الغازي اليوم في أنقرة والتي نقلها الينا التليفون اللاسلكي بان القاها فسمعناها في الاستانة كأنما نحن في أنقرة وازاء الغازي ، وسمعنا ما قوبلت به من التصفيق الحاد والهتاف المتواصل الذي بلغ أعظم مبلغ عند القاء الكلمات الاخيرة .

والحق ان هذه الكلمات التي نطق بها الغازي والتي تلاها البحث في مشروع قانون الحروف الجديدة وقبول ذلك المشروع ، تفتتح عهدا تاريخيا جديداً في حياة تركيا . فان الشعب التركي باستعمال الحروف الجديدة سينجح في محاربة الامية نجاحاً باهراً وهذا وحده كفيل بان يكون رقي الشعب التركي عظيما وان تكون المدة التي تلزمه للوصول الى المستوى العصري من الوجهة العامة قصيرة .

ولهذا فقد دخلت مسألة الحروف الجديدة التي استعدلها الرأي العام خلال الشهور السالفة في عهد التنفيذ بهذه الكلمات . وكما كانت الخطبة التي القاها الغازي في (سراي بورنو) خلال اقامته في الاستانة في الصيف دعوة الى قبول هذه الحروف فقد كانت خطبته هذه دعوة الى تقنينها والى قبولها في صورة رسمية . وبذلك يتم العمل الكبير الذي شرع فيه الغازي قبل مدة قصيرة . ويبدأ الدور الثاني منه وهو دور تعميم هذه الحروف في جميع المعاملات وجميع انحاء البلاد وهو ما سنتبعه بعد الآن .

« عمر »

عصر البنزين بعد عصر البخار
هل اصبح الطيران مامون العواقب

معلومات طلية عن الطيران والطيارين

نحن الآن في عصر البنزين الذي سيحل بلا شك محل البخار . ويؤخذ من أقوال الثقات أن القرن العشرين سيظل معروفاً في التاريخ بالعصر الذي انتصر فيه المرء على الهواء وأخضع فيه الجو . وفي الواقع أن الانسان بعد أن كان يعتمد على قوة البخار للانتقال بواسطة السفن والسكك الحديدية صار يعتمد على الطيارات في وصل الابعاد وتقصير المسافات . ولا نحسب أننا نبالغ اذا قلنا انه لن ينتصف القرن الحاضر حتى تصبح الاسفار بالسكك الحديدية والبواخر من الأساليب العتيقة التي لا تتمشى مع روح العصر .

وقد كان الطيران في أوائل عهده — كالسفر بالسكك الحديدية والبواخر عند أول اختراعها — محفوفاً بالمخاطر لا يجرؤ عليه إلا الذين يهزأون بالأخطار ويغامرون بالحياة وأما اليوم فقد أصبح مأمون العواقب اذا روعيت فيه الشروط العلمية والفنية . وهو الآن ركن أساسي من أركان الحضارة فضلا عن كونه وسيلة من الوسائل التي تزيد في راحة الانسان وهنائه .

ومن المزاعم المنتشرة بين سواد العامة أن الطيران مجلبة للتعب بما يسببه للراكب من الانزعاج المعروف « بمرض الجو » أي الدوار المصحوب بالقيء والذي يشبه دوار البحر . على أن هذا الاعتقاد خطأ لأن الذين يصابون بدوار الجو أقل كثيراً من الذين يصابون بدوار البحر بل ان عددهم لا يكاد يؤبه له . فضلا على أن هذا الدوار لا يحصل إلا اذا بلغت الطيارات في الارتفاع — والطيارات المدنية لا ترتفع عادة أكثر من ثلاثة آلاف متر — أو كان الجو رديئاً الى حد بعيد جداً

على أن هنالك ماهو أهم من مسألة الدوار ونعني به سلامة الطيران من المخاطر وطمأنينة الركاب على أنفسهم .

ترى الى اى حد

أصبح ركوب الجو مأمون العوقب ؟

وقبل أن نجيب عن هذا السؤال لابد لنا من تقرير هذه الحقيقة وهي ان الحوادث والنكبات التي تقع للطيارات العسكرية لا يصح اتخاذها مقياساً لما يصيب الطيارات المدنية فان هذه أقل تعرضاً لتلك الحوادث بما لا يقاس . وفي الواقع ان الطيران المدني قد أصبح اليوم مأمون العواقب بفضل ما تبديه شركات الطيران من العناية والاهتمام في انتقاء « الربابنة » الذين يسلم اليهم قيادة الطيارة ، فهي لا تعين « ربانا » أو قائداً لطيارة الا بعد أن تفحصه فحصاً دقيقاً تأمن معه كل ما يحتمل من الاخطار . ولا تكتفي بما معه من الشهادات العلمية والفنية التي تؤهله لقيادة الطيارة بل تفحص مقدار خبرته وتعهد الى الأطباء في فحص جسمه وقواه أيضا ، ولا تسمح بان تقوم طيارة برحلة جوية قبل أن تفحص عددها وآلاتها فحصاً دقيقاً .

ومما يجدر بالذكر أن شركة الطيران الامبراطورية البريطانية قامت في العام الماضي بنقل ثمانين الف راكب وقطعت مالا يقل عن ثلاثة [illegible]

دون أن تصاب طيارة من طياراتها بعطب أو راكب عن ركابها بمكروه . ومثل هذه السلامة لا تتوافر حتى في الانتقال بالسفن البخارية أو السكك الحديدية .

راحة ركاب الطيارات

وشروط الأحوال الجوية

على أن السلامة من الاخطار وان تكن هي الركن الاساسي في نجاح الطيران الا أنه يجب أن تكون مصحوبة بعامل آخر لا يكاد يقل عنها شأناً ونعني به راحة الركاب وعدم شعورهم بشيء من الخوف أو الانزعاج . ولا بد لنا من القول هنا ان للحالة الجوية تأثيراً عظيما فانها اذا كانت مزعجة الى حد غير اعتيادي شعر الركاب بشيء من الدوار ولا سيما اذا لجأوا الى حجرات موصدة . وأما اذا كان الجو اعتياديا فليس ثمة موجب لانزعاج الركاب . والقياس الذي يمكن بواسطته معرفة الركاب المعرضين « للدوار الجوي » من غيرهم هو أن الذين يشعرون عادة بالدوار في السفر بالقطرات الحديدية والذين لا يستطيعون الجلوس في تلك القطرات أو في مركبات الترام وظهورهم الى اتجاه سير القطار — أمثال هؤلاء اذا ركبوا متن الهواء شعروا بالدوار عادة وأما غيرهم فلا يشعرون بشيء من ذلك . ولا حاجة الى القول ان الدوار الذي يشعر به هذا الفريق من الناس يشتد كلما كانت الاحوال الجوية رديئة وكلما أمعنت الطيارة في الارتفاع .

الفرق بين الجو والبحر

لماذا يشعر الانسان بالدوار

ثم ان الذين يتضايقون من ركوب السفن البخارية ويشعرون بالدوار لا يشعرون بمثل ذلك عادة عند ركوبهم متن الهواء لأن بين الاسفار البحرية والأسفار الجوية فرقاً عظيما . فبينما الباخرة تتلاعب بها الأمواج فتميل ذات اليمين وذات الشمال ولا يستقيم لها وزن ترى الطيارة تخترق الهواء في خط مستقيم من دون أن تتمايل إلا في الأحوال الجوية الاستثنائية ، وهذا من جملة العوامل التي تجعل السفر الجوي أفضل من السفر البحري .

فرجحان السفينة إذن هو سبب من أسباب الدوار الذي يصاب به الركاب .

بماذا يشعر الانسان

وهو في أعالي طبقات الفضاء

ولا يخفى أن بعض الناس يصابون بالدوار أو بشبه الدوار اذا أطلوا من قمة شاهقة أو من بناء عال الى اسفل . وقد ثبت بالاختبار أن أمثال هؤلاء لا يشعرون بالضرورة بالدوار اذا هم ركبوا الطيارات .

أضف الى ذلك ان الطيارات المدنية تطير عادة على ارتفاع يختلف من خمسة آلاف قدم الى [illegible]

الارتفاع الذي تبلغه بعض الطيارات الخصوصية والعسكرية . واذا لم يجاوز الراكب ارتفاع عشرة آلاف قدم (وهو أقصى ارتفاع الطيارات المدنية عادة) فلا يشعر بشيء غير اعتيادي سوى أن انفاسه تصبح طويلة وانه يميل ميلا غريباً الى الغناء والانشاد . وعليه فالقول بأن السفر في الهواء خطر على المصابين بضعف القلب أو بالأمراض الصدرية انما هو خطأ لا يبرره الواقع

شروط قيادة الطيارات

ماذا يطلب من الطيار الماهر :

أما الذين يريدون أن يتولوا قيادة الطيارات ويصبحوا « ربابنة » أو طيارين فيجب أن تتوافر فيهم عدة شروط أهمها الشروط الثلاثة الاساسية الآتية وعليها تتوقف سلامة الركاب وطمأنينتهم :

فأول تلك الشروط أن يكون الطيار خالياً من العاهات الجسمية سليم البنية غير مصاب بضعف في اعصابه وعضلاته قادراً على تنظيم حركات أعضائه كلها وجعلها متناسقة بحيث يقوم كل منها بوظيفته من دون أن يحصل أي تناقض أو تصادم .

وثاني تلك الشروط حاسة النظر وسلامتها من الضعف . ولهذه الحاسة في الطيار شأن عظيم بل لها الشأن الأعظم لأن الطيار يعتمد على عينيه في تسيير طيارته أكثر من اعتماده على أي عضو آخر من أعضاء جسمه . وهو يستعين بها في الليل والنهار ، في الغيم والصحو ، في الهدوء والعواصف على حد سوى . ويستعين في الليل أيضاً بالأفق والنجوم والظاهر الفلكية ، وبمرور الزمن وكثرة الاختبار يستطيع أن يقدر درجة ارتفاعه في الليل وان هو لم يستعن بالمقاييس والاجهزة المختلفة

وهنالك أمور كثيرة تتوقف على هذه المعرفة وهي مفيدة للطيار من الوجه الفني .

وثالث الشروط اللازمة للطيار سلامة حاسة السمع وخلوها من كل شائبة . إذ من المهم جداً أن يسمع الطيار أزيز الطيارة وأن يميز ذلك الازيز من غيره وأن يعرف صوت الامواج الأثيرية الخ .

أضف الى الشروط المتقدمة القدرة على التوفيق بين حركات الايدي والارجل والأعين . ومن الناس من يعجزون عن ذلك فلا يصلحون لقيادة الطيارات .

وهنالك شرط آخر يجب أن يتوافر في الطيار وهو حسن الحكم في الأحوال العصبية ليتمكن الطيار من تسيير طيارته بالسلامة في وسط الاخطار . فاذا كان عصبي المزاج غير رابط الجأش ولا ثابت الأعصاب لم يصلح لوظيفته .

الحاجة الى الاوكسجين

على أي ارتفاع في الجو يندر هذا العنصر

قلنا إن رجحان الباخرة في البحر هو سبب ما يشعر به المرء من الدوار أما في الجو فان سبب ما يشعر به من الدوار هو قلة الأوكسجين الذي يحتاج اليه متى بلغ حداً معيناً من الارتفاع . فقد ثبت للعلماء منذ سنة ١٨٧٨ أن سبب ما يشعر به المرء من الدوار اذا تسلق قنن الجبال العالية هو نقص كمية الاوكسجين في تلك الطبقات . أما الذين يسكنون المرتفعات العالية فانهم يعتادون نقص [illegible]

ومع أن كمية الأوكسجين على ارتفاع نحو ستة آلاف متر لا تتغير عما هي عليه في الجو الاعتيادي إلا أن قوة الضغط التي تدفع الاوكسجين الى الدم تنقص الى النصف تقريباً وهذا يحمل جهاز التنفس وأوعية الدورة الدموية شيئا من الجهد . وهذا الجهد يحتمل الى ارتفاع نحو ستة آلاف قدم بشرط سلامة الجسم من العاهات . فاذا جاوز الارتفاع ذلك الحد بدأ الطيار يشعر بما يشبه خدر الاعصاب وعجزت أعضاء جسمه عن القيام بوظيفتها بحالة اعتيادية . ومن الطيارين من أفرطوا في الارتفاع شعروا بشبه نعاس يخيم على أجفانهم .

واذا بلغ الطيار ارتفاع ثلاثين الف قدم أصبح في حاجة ماسة الى الاوكسجين

وأعلى ارتفاع بلغه الانسان بالطيران هو ثلاثة وأربعون الف قدم

في فترة الجفاء

أترى أسفت على جفا
ئي ، كما أسفت على جفائك
نفسي ، وآمالي ، وما
أهواه في الدنيا ، فدائك
فصلى المعذب في هوا
ك ، بما يؤمل من رضائك
وا حر قلبي من جفا
ك ! ولهف نفسي من هوائك
ماذا يضيرك لو نظر
ت إلي ، من عليا سمائك
***
طال الحنين الى لقا
ك ولا سبيل الى لقائك
في ذمة الرحمن قلب
لم يعذبه سواك

مصطفى كامل الشناوي

لفت نظر

نلفت نظر حضرات القراء الى اعلان [illegible] الصفحة الرابعة [illegible]

الموسيقى والعواطف
تأثير الاصوات الموسيقية
في نفس الانسان واعماله

لا يستطيع أحد أن ينكر تأثير الموسيقى في الانسان وما تثيره فيه من العواطف . وهذا التأثير يختلف باختلاف ظروف المكان والزمان وغير ذلك من عوامل أخرى لا سلطة للمرء عليها . ومن آثار الموسيقى للعواطف هي أنها تثير فينا ذكريات مختلفة أو تمثل لنا صورة من صور الحياة التي ترسمها لنا المخيلة وما [illegible] [illegible].

ويعتقد بعض العلماء أن تأثير الموسيقى لا ينحصر في الانسان فقط بل يتعداه الى الحيوان أيضاً . ويقول البروفسور جاجادر بوز أن الموسيقى تؤثر في النباتات أيضاً فتجعل أوراقها تنقبض أو تنتشر أو تظهر تأثرها بطريقة أخرى .

ومن المحتمل أن يكون في هذا القول شيء من الصحة وأن يكون ما يبدو من تأثير الموسيقى في النبات نتيجة فعل الأمواج الصوتية في أوراق النبات ، وأما تأثير الموسيقى في الحيوان فأمر لا ريب فيه وقد شهد بصحته الكثيرون من علماء الحيوان الثقات الذين درسوا طبائع الحيوان .

وقد شعر الانسان منذ أقدم الازمنة بتأثير الموسيقى وما تحدثه في النفس من الانفعال فأخذ يعمل على ترقيتها حتى أوصلها الى حالتها الحاضرة . ولعل الطبيعة والأطيار المغردة هي أول من أوحى بالموسيقى فأخذ يقلدها ويعمل على تحسينها وهو كلما اتقنها زاد بها طرباً .

ويقال ان البقر من أشد الحيوانات تأثراً بالموسيقى حتى لقد ذكر بعضهم أن من الانغام الموسيقية المحزنة ما يجعل أعينها تدمع . ومروضو الخيل يعلمون تأثير الموسيقى في الحصان ، وهذا سبب من أسباب قرع الطبول والايقاع على الآلات الموسيقية في ابان الحروب فان كلا الجواد والراكب يندفع الى المعمعة بحماسة لا مزيد عليها وبشيء من الشجاعة ما قد لا يبديه من دون تلك الانغام الموسيقية .

والتعليل العلمي لتأثير الموسيقى هذا هو أن الانغام تنبه الأعصاب وتوقظها من شبه سباتها ، فيشعر الانسان بنشاط غريب يطرد الخمول فيندفع لا يلوي على شيء ويبدي من ضروب الشجاعة ماقد لا يأتيه من دون [illegible]

وقد أدركت الحكومات المتمدنة تأثير الموسيقى في الجيوش المحاربة فجعلتها ركنا من أركان النظام العسكري . وفي الواقع انك لا تسمع مقاطع الموسيقى العسكرية إلا أي لحناً من الألحان العسكرية إلا وتميل الى الوثوب الى ميدان القتال .

وقد نشر المستر ادوارد بودولسكي الموسيقي الامريكي الشهير مقالة في مجلة « الطب والجراحة » الامريكية أثبت فيها تأثير الموسيقى في الجهاز العصبي . وقال ان هذا التأثير لا يقل عن تأثير المواد الكيماوية والعقاقير الطبية بل هو يفضلها [illegible] لا تتوافر [illegible] هذه المواد أو العقاقير . وقد بحث الاستاذان [illegible] و « كوزنيه » الفرنسيان في هذا الموضوع وتمكنا من قياس التنفس تحت تأثير الموسيقى بواسطة آلة تدعى « نوموجراف » وبعد القيام بتجارب كثيرة ثبت لهما أن للألحان الموسيقية المختلفة تأثيراً عظيما في حركة التنفس فانها تستعمل تلك الحركة استعمالا يختلف باختلاف أنواع الألحان فاذا كانت الألحان أصواتاً متقطعة غير متناسقة لم يكن لها تأثير محسوس وغاية ما في الأمر أنها تزيد الأنفاس من نصف نفس الى ثلاثة أنفاس وتنقص نفس في الدقيقة . وأما اذا كانت مرتبطة متناسقة فالتأثير يكون عظيما .

ثم ان تأثير الالحان يختلف باختلاف الذكريات التي تثيرها الألحان في النفس فالألحان المحزنة تثير ذكريات محزنة وتزيد عدد الأنفاس نحو ثلاثة في الدقيقة . وفي هذه الحالة يصبح مدى النفس أو « موجته » أقصر من الاصل . وقد لا يكون التأثير منتظما أي قد لا تكون الانفاس متعادلة في عددها ومداها . أما الموسيقى المفرحة والعسكرية فقلما تقصر مدى النفس (بفتح الفاء)

تأثير الموسيقى
في العضلات والأعصاب

مقياس تأثير الضغط

وقد قيس تأثير الموسيقى في عضلات الجسم أيضاً فثبت أن الألحان تختلف في هذا التأثير باختلاف أنواعها . ولا يخفى أن متوسط قوة الضغط بين الابهام والسبابة في الحالات الاعتيادية يعادل ضغط تسعة أرطال . وهذا المتوسط يزيد الى عشرة أرطال تحت تأثير الألحان الحماسية وينقص الى ثمانية تحت تأثير الالحان المحزنة .

وقد ثبت أيضاً أن الموسيقى تخفف تأثير التعب في الجسم وتريح العضلات فتزيدها قوة واحتمالا .

وبعبارة أخرى أن تأثير الموسيقى يتناول الاعصاب والعضلات معا . وقد تنبه الأطباء الى هذا التأثير منذ أقدم الازمنة فكانوا يعالجون بعض الامراض النفسية والعقلية بواسطة الموسيقى . وفي التوراة أن شاول ملك اليهود كان يصاب بنوبات عصبية تشبه نوبات الجنون فكان اذا اشتدت به النوبة طلب النبي داود ليوقع له على قيثارته فيسري عنه .

على أن الأقدمين كانوا يعللون تأثير الموسيقى تعليلاً غريباً فيقولون ان الأمراض هي من فعل الأرواح الشريرة وهذه الأرواح تخاف الموسيقى وتكرهها فاذا سمعتها خرجت من جسم المريض وتركته وشأنه . ولعل هذا الاعتقاد يعلل ما تفعله العامة في مصر عند اقامة حفلات الزار فانها تحدث من الاصوات المزعجة ما تعتقد أنه يكفي لطرد الأرواح الشريرة .

ويعتقد العامة أيضا أن الطبول والأصوات المزعجة غير الموسيقية ترهب الحيوانات الخرافية ومن جملتها التنين الذي يعتقد الجهلاء أنه يبلع القمر وقت الخسوف وأنه عندما يسمع التنين قرع الطبول يبصق القمر من جوفه .

والأمر الذي لاشك فيه هو أن تأثير الموسيقى عظيم جداً في النفس وأن بعض الألحان المطربة تهدئ ثورة الأعصاب وتخفف وطأة النوبات العصبية .

احدث الغازات المعروفة

غاز « النيون » يخترق الضباب

كتب الينا أحد القراء من الاسكندرية يسألنا عن الأنابيب التي ينبعث عنها ضوء أحمر والتي يستعملها في الليل سائقو بعض الاوتوموبيلات لاعطاء الاشارات . والظاهر مما كتبه الينا هذا الأديب أن الانابيب المذكورة والتي لم يسعفنا الحظ برؤيتها هي مملوءة بغاز « النيون » الذي لم يكن أحد غير العلماء يعلم عنه شيئاً منذ ثلاث سنوات . وهذا الغاز تملأ به الأنابيب أو « اللمبات » الصغيرة ثم يسلط عليه المجرى الكهربائي فيبدو لونه أحمر مع ميل قليل الى الاصفرار . وهذا النور الأحمر هو النور الوحيد الذي يخترق حجب الغيوم والضباب وتستطيع السفن التي في البحر والطيارات التي في الهواء أن تراه عن بعد وان كانت مكتنفة بسحب الغيم والضباب . ولذلك يعلق عليه العلماء شأناً كبيراً لهداية السفن والطيارات . ولا يبعد أن يجيء يوم تستبدل فيه المنائر بنورها الابيض نور النيون الاحمر .

ولا يخفى أن النور الذي ينبعث من الشمس عند شروقها وعند غروبها هو نور أحمر وفي الامكان مشاهدته مع وجود سحب الغيم والضباب . أما النور الابيض فلا يستطيع اختراق الضباب لأنه مشبع بذرات الماء والغبار ، وهذه الذرات تشتت أشعته فلا يمكن مشاهدتها

ثم ان نور الطيف الشمسي عند اختراقه الضباب يتحلل الى أنواره الاصلية . فالخطان الازرق والبنفسجي يعثران بذرات الغبار والضباب وينعكسان الى الجوانب . وانعكاسهما على هذه الصورة هو سبب زرقة الجو . أما الخطان الاحمر والبرتقالي (الاصفر) في ذلك الطيف فيخترقان الضباب من دون أن تؤثر فيهما ذراته .

ومثل هذا يقع لنور المنائر والمصابيح القوية أيضاً فان هذا النور يبدو أحمر اللون عن بعد ، وتعليل ذلك أن جميع خطوط الطيف تتشتت ما عدا الخطين الاحمر والأصفر فانهما يخترقان الغيم والضباب .

أما أشعة غاز « النيون » الذي نحن بصدده فلا يتشتت منها شيء يذكر لأنها حمراء اللون . وهي لا تفقد شيئاً من قوة لمعانها عن بعد .

واذا استثنينا بعض الينابيع المعدنية التي يوجد فيها غاز النيون بكميات قليلة لم يبق لهذا الغاز مصدر سوى الجو . ولا نبالغ اذا قلنا ان جميع الموجود منه اليوم في الاستعمال هو من الهواء . وقد كان اكتشافه على الوجه الآتي : —

لما اكتشف العلماء غاز الهليوم المشهور بخفته والمستعمل لتعويم البالونات في الهواء خطر للعالمين الانجليزيين رامزي وترافرس أن من المحتمل أن يكون في طبقات الجو غاز غير معروف أخف من غاز الهليوم ومن جميع الغازات المعروفة . فأخذا في عمل تجارب علمية واسعة النطاق وأحضرا أنابيب فملآها بالهواء وسداها سداً محكماً لكي لا يتسرب الهواء منها ولا اليها . ولكنهما وجدا بعدئذ انه مع شدة الاحتياطات لاحكام سد الأنابيب كان الهواء يتسرب منها واليها . فعزما أن يصنعا مادة لزجة كثيفة يحكمان بها سد الأنابيب ورأيا أن يصنعا هذه المادة اللزجة من الشحم والمطاط (الكاوتشوك) والفازلين فلا يخترقها الهواء على الاطلاق . وبهذه الطريقة تمكنا من حبس الهواء داخل الأنابيب حبساً محكماً واكتشفا ثلاثة غازات جديدة أحدها غاز النيون الذي نحن بصدده .

وهذا الغاز موجود كما قلنا في الجو . ومع ان الموجود منه قليل جداً (اذ لا يوجد منه الا جزء واحد في كل مائة ألف جزء من الهواء) فان العلماء يقدرون الكمية الموجودة منه في الجو المحيط بالأرض بأكثر من خمسين ألف مليون طن . واذا تذكرنا ان هذا الغاز هو من أخف الغازات المعروفة علمنا سعة الفراغ الذي يجب أن تشغله الخمسون الفاً من ملايين الأطنان الموجودة من هذا الغاز .



طبيب ساحر فى قرية من قرى اوغندا يخبر بالفال والمستقبل أمام جمع من الناس وقد شهد البرنس اوف ويلز مشاهدة من هذه المشاهدات أثناء زيارته الحالية لأوغندا .



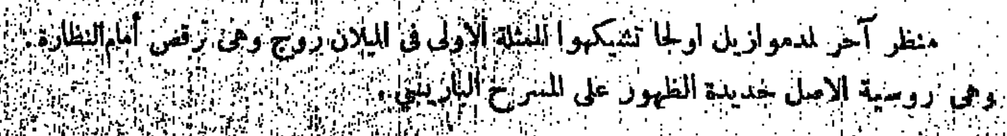
معطف بديع من القطيفة محلى بأبليك وموشى بالذهب وبه جزء منسدل على الظهر كما يرى فى الصورة وهو من أحدث الازياء لهذا الشتاء



مثل الرجل فى [illegible] الايزيان فى ثياب الركوب ظهرتا كذلك [illegible]



ثوب للسهرة من القطيفة الخضراء متصل بعضه عند الكتف بالحلي المزخرفة وهو كما يرى فى الصورة بديع التفصيل وهو من أحدث الازياء لهذا الشتاء .



منظر آخر لمدموازيل اولجا تشيكهوا الممثلة الاولى فى الميلان روج وهى ترقص أمام النظارة . وهى روسية الاصل حديثة الظهور على المسرح الباريسى .



فى الانتخابات الاميركية للرئاسة : اهتمت الهيئات التنفيذية لعملية الانتخاب فى امريكا بجلب أعظم عدد من الناخبين والناخبات لاعطاء أصواتهم ، لذلك استخدموا عدداً كبيراً من الاجواق الموسيقية الكوميدية المتنقلة . وهذه صورة فرقة من تلك الفرق أثناء عملية الانتخاب .



مدام دويان [illegible] فى الشام كما يطلقون عليها [illegible]



مدام لينين تلقى خطابة على فصل من الطلبة فى شرق روسيا ، وهى داعية متطرفة الى التعاليم الشيوعية .

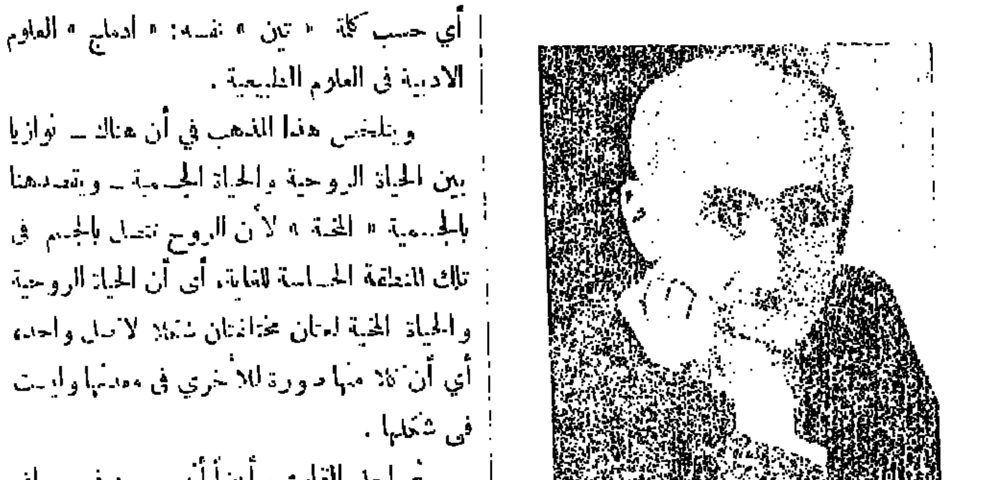


دراسة فى الضوء والظل : مأخوذة فى الكازينو دى باري فى باريس . وترى مدموازيل اولجا تشيكهوا الممثلة الاولى فى الميلان روج تصافح صديقا من وراء ستار المسرح .

الرأس تفري ملك الحبشة الجديد جالس على عرشه الفخم وفى ثوب ملوك اثيوبيا اثناء حفلة تتويجه الأخيرة .

الروح والجسم
عند العلامة الفرنسي برجسن
اكبر فيلسوف معاصر

بحث علمي نفسي



هنري برجسن

تمهيد

الروح والجسم ظاهرتان واضحتان لا يختلف فيهما اثنان في الانسان، ولطالما شغلتا فكر الانسانية منذ عصورها الاولى فأولتهما تأويلا وفسرتهما تفسيراً يوافق مداركها وتطورها في الزمان، على أية حال نحن لا نعرض الآن لفكرة الروح والجسم في تاريخها ولا لها أيضاً في نفسيهما فندخل ميدان ما وراء الطبيعة، وانما الساعة نلخص الى العربية عن الفرنسية بحثاً علمياً دقيقاً عالج هذا الموضوع علاجاً يرتكز على التجارب والواقع المحسوس، وهو بحث فيما يوحد ويفصل هاتين الظاهرتين إذ أن علاقة الروح بالجسم من اتحاد وانفصال موضوع تتناوله التجارب.

وننقل هذا البحث عن أكبر فيلسوف معاصر — هنري برجسن الفرنسي — ونقول أكبر، لا اعتباطاً، فنحن اذا متنا ومضى علينا في لحدنا قرنان من الزمان، وبحث إذ ذاك عن أكبر فيلسوف يمثل عصرنا الحاضر تمثيلا حقاً، لكان برجسن، هو المرآة الصافية الصادقة لذلك. هذا ما صرح به الاستاذ الفيلسوف «ري» بالجامعة المصرية، وهذا ما يصرح به كثير غيره من الفلاسفة، وهذا ما يصرح به كل من له المام بفلسفة برجسن.

غرض البحث

في يوم ٢٨ أبريل سنة ١٩١٢ القى برجسن محاضرة رأسها «الروح والجسم» نشرت لأول مرة في جريدة يقال لها «الايمان والحياة» ثم جمعت بعد ذلك في كتابين أحدهما كله مقالات ومحاضرات لنفس الفيلسوف ويسمى «القوة الروحية» والآخر يتركب من مقالات للفيلسوف وغيره من الفلاسفة والعلماء الفرنسيين يدعى «المذهب المادي في الحاضر» — وكان يقصد من القائها انتقاد علم النفس كعلم طبيعي، أي بمعنى آخر انتقاد مذهب — التوازي — «بارالا ليزم» الذي ساد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في فرنسا والذي كان من أنصاره في فرنسا الفلاسفة «تين» و«رينان» و«ليتري» و«ريبو». وكانت هذه الحركة الطبيعية لعلم النفس ترمي الى جعله علما قائما بنفسه مستقلا عن الفلسفة أي علماً وضعياً كعلم الحياة مثلا له مسحته الخاصة ومنهجه الخاص، وأن الفلسفة نفسها يجب أن تندمج في العلوم الاخري أي حسب كلمة «تين» نفسه: «ادماج» العلوم الادبية في العلوم الطبيعية.

ويتلخص هذا المذهب في أن هناك — توازيا بين الحياة الروحية والحياة الجسمية — ويقصدهنا بالجسمية «المخية» لأن الروح تتصل بالجسم في تلك المنطقة الحساسة للغاية، أي أن الحياة الروحية والحياة المخية لغتان مختلفتان شكلا لا صل واحد، أي أن كلا منها صورة للأخري في معناها وليست في شكلها.

ثم ليعلم القاريء أيضاً أنه سيرد في سياق الكلام لفظة «وعي» ونريد بها لا الوعي الأخلاقي وانما الوعي النفساني وهو: الشعور بانفسنا وبنشاطنا النفساني أي هو حسب تعريف «لاد»: الهبوط الذي نشعر به قليلا قليلا في نوم بلا حلم، والصعود المتدرج الذي نشعر به في يقظة بلا ازعاج. ثم يتصورون أن العقل الانساني مكون من ادارة واحدة، وهذه الادارة تتركب من مصالح مختلفة على رأسها هذا الوعي. فنحن لا نقوم بأي عملية نفسانية إلا اذا كان هناك وعي.

مذهب التوازي وظاهرتا الروح والجسم

يسأل برجسن: ماذا تقوله التجربة المباشرة عن الروح والجسم ؟؟

فيجيب قائلا: كلنا يشاهد أننا نتركب من جسم يخضع كما تخضع الأجسام المادية الأخري للقوانين الخارجية من سقوط وانجذاب الى تمدد واحتراق. ولكننا نشاهد أيضاً في نفس الوقت أن هذا الجسم يخضع كذلك الى شيء يحده من كل النواحي في الزمان والمكان ويحركه حركات ليست آلية وانما حرة ارادية، هذا الشيء هو (الذاتية) هو الروح، أى بمعني آخر هو الوعي.

ان مذهب التوازي يقبل هذا — ولكنه يقول بعد ذلك: لو نظرنا الى المسألة بدقة وعناية من قرب، وجدنا أنه يستحيل للروح أن تعمل بدون جسم، فالجسم يرافقها ويلازمها من الحياة الى الموت وكلاهما متصل يشد الواحد الآخر بلا انفصال. خذ مثلا أحدنا يشرب كحولا أو قهوة فان هذه تنزل الى الجسم وبتأثيرها فيه يؤثر الجسم في الروح أي في الحياة النفسانية فتخبو بالكحول وتنشط بشراب القهوة.

ويري هذا المذهب أن المخ مقسم الى مناطق محدودة معينة لكل منها القدرة في أن تملأ وظائف معينة في الحياة الروحية، فهناك مثلاً منطقة للذاكرة ومنطقة للتصور وأخري للانتباه، وهلم...

ويعتقد كذلك أن الروح لا تحد ولا تكيف الجسم، لا في المكان ولا في الزمان، ذلك لأن الادراك الخارجي مثلا هو عملية من عمليات النفس ولكنها تعتمد فيها كل الاعتماد على الصورة الحسية التي تنقل بالحواس والجهاز العصبي الى المخ، ولا في الزمان ذلك لأن الذاكرة مثلا تعتمد كل الاعتماد على المخ نفسه. فالمخ يحتفظ بالماضي بشكل آثار أو تخطيط للأشياء التي تقع تحت حسه، بمعنى أن الأشياء التي يحسها المخ ترتسم على صفحته، أي ان للمخ يشابه تماما اللوحة الحساسة التي ترتسم عليها الصور الخارجية خلال آلة التصوير، أو كصفحة الاسطوانة التي يرتسم عليها صوت المطربة اللذيذ اذا غنت. فنحن اذا أردنا أن نتذكر شيئاً، فانه يرتسم على صفحة المخ وما علينا إلا أن نضع الابرة النفسانية — الارادة — حتى نسمع ما مر وانقضى.

ويقرر مذهب التوازي أيضا أن لا روح مستقلة ومنفصلة عن الجسم كما يقول أفلاطون مثلا، ذلك لأن في قدرته — لو كان عنده آلات أقوى وأدق من مكروسكوبنا الحاضر بحيث تحدد له تماماً تحركات ذرات المخ واتجاهاتها، وأيضاً لو كان عنده جدول المقابلة بين التحرك المخي والتحرك النفسي — أن يترجم الحركات المخية إلى أخرى روحية.

هذا ما يقوله مذهب التوازي عن الروح والجسم أي النفس والمخ. ومنه يتضح كما قدمنا أنه يعتبر أن الحياة النفسية لغة في معناها تشابه معني اللغة المخية أي أنهما لغتان مختلفتان شكلا لأصل واحد، وما في النفس لا يمكن أن يكون إلا في المخ.

برجسن وآراء مذهب التوازي هذه

يسأل برجسن: ماذا تقوله التجربة عن هذه الآراء ؟؟

تقول ان هذا المذهب ليس من العلم في شيء، لأننا حتى باوغنا حياتنا العلمية الحاضرة، لا يمكننا أن نحتمل تحقيقه واثباته، فانه غير مدعم إدعاماً كافيا، ولا يرتكز على التجربة أساس العلم الصحيح.

إن التجارب حقاً تدل على أن هناك تضامنا وعلاقة بين المخ والنفس ولكن لا تدل مطلقاً على أن هناك توازيا وتماثلا لأن ثوباً من الثياب قد يكون معلقا ومتصلا بمسمار من المسامير، ولكن لا يدل هذا على أن كل صغيرة في المسمار يقابلها أخري في الثياب، ولا يدل أيضا على أن المسمار يماثل الثياب ولا أن كليهما شيء واحد — كذلك النفس هي معلقة الى المخ ولكن لا يدل هذا مطلقا على أن النفس وظيفة من وظائف المخ !!

تقد برجسن

لمذهب التوازي في أصله

ثم ان مذهب التوازي هذا، لا يرتكز في أصله على التجربة والعلم الخالص، وانما على النظر والنظر فقط: فهو يذهب الى القرن السابع عشر حيث كان وجود العلوم التي يجب أن يرتكز عليها مذهب كهذا تقريبا في حيز العدم، فكان وجود علم التشريح وعلم الفسيولوجيا وجوداً اسميا أقرب منه فعليا. فهو لم ينشأ على أصوله الواجبة وانما على بعض قواعد وأصول استخلصت بالنظر الخالص عن ثورة وانقلاب على أحدثه كيلر وغاليلي في القرن السابع عشر في ميدان العلوم الطبيعية.

برجسن وظاهرتا الروح والجسم

يقول برجسن: لندع كل هذا ولنكون نحن العلاقة بين الحياة النفسانية والحياة المخية حسبما يوحيه الينا الاختبار الدقيق والظواهر المعروفة والتجارب الصحيحة.

المخ لا يمكن أن يحد النفس، مثلا التفكير ظاهرة نفسانية والمخ لا يمكنه أن يحدها وهو مستقل عن المخ، وهو في الوعي النفساني، عن أن يكون في المخ المادي، ذلك لأننا لو دققنا النظر في المخ أثناء عمله ونشاطه فنحن لا نري إلا ذهابا وإيابا للذرات المخ فقط ولا يمكن بعد ذلك أن نعرف تماما ما يدور ازاء ذلك في العقل — ولن هذا أيائل مشاهدتنا للممثلين لا يتكلمون على مسارحهم فاننا باشاراتهم فقط لا يمكننا أن نعرف ما يجول في نفس كل منهم من الشعور والعواطف والتفكير، ولكن على عكس ذلك يكون الامر. فنحن يمكننا لو سمعنا كلامهم أو عرفنا النصوص التي سيخرجونها من شفاههم أن نتوقع ما سيأتونه من اشارات وتحركات.

وليؤكد برجسن استقلال وتغاير الحياة النفسية عن الحياة المخية يدرس بعض الظواهر النفسية ليوضح ويبين وجهها الخاص الذي يحيط بالحياة المخية مثلا في الادراك الخارجي يتحرك المخ تحركات تناسب احساسه بالعالم المادي الذي يحيط بنا ولكن ما وراء الادراك هذه شيء آخر.

كذلك في الارادة يتحرك المخ تحركات خاصة ولكن الاختيار شيء مغاير في معدنه عن أعضاء الاختيار.

في التفكير يقولون: انه يتركب من أفكار وتلك من صور مرتسمة في المخ وانما هو في حقيقة الامر لا يتكون من أفكار لان الفكرة هي وقوف أو نهاية الفكر، وانما هو يتكون عن حالات من وحدتين صور وأفكار. التفكير هو حركة كلية لا وجود لها في الواقع المحسوس فهو شيء تجريدي ومن ثم لا يمكن أن يتصل بحركات المخ لان لها وجوداً في الواقع. التفكير وحدة تشابه المعنى الذي تتضمنه جملة لاتينية أو ألمانية فقد تعرف كلمات هذه الجملة ولكن المعنى الكلي هو وحدة بين المعاني الجزئية للكلمات. مثلا لنأخذ التفكير في أضيق معانيه وهو في الكلمة الواحدة: لفظة حصان تولد عند سماعها صوراً حسية مختلفة عن حصان واحد أو عن أحصنة مختلفة في وقت معين أو في أوقات متباينة، ولكن الفكر يوجد لكل هذا معني كليا أي يوجده مرة واحدة.

برجسن والمخ

من كل هذا يمكننا أن نقول ان المخ ما هو إلا عضو مشخص يصور موضحاً الظروف الخارجية التي يجب أن يوفق التفكير بينه وبينها. ان الحياة المخية للحياة النفسية كعصا رئيس الاركسترا للقطعة الغنائية. فالمخ يجعل الحياة النفسية دائما محتكة بالحقائق الواقعة فهو ليس عضو شعور وتفكير ووعي، وانما هو واسطة بين النفس والحياة. وفي كلمة واحدة هو — «عضو الانتباه الى الحياة» — مثلا في حالة الخبل والجنون تؤثر الحياة الجسمية في النفسية لأن أقل اضطراب في مادة المخ في أي منطقة فيها يؤثر في اتجاهات الفكر.

ولكن هل الخبل يحدث في الفكر نفسه أو في النظام الذي يوثق بين الفكر والأشياء ؟؟

ان المجنون لا يفكر خطأ، وانما هو يفكر خارجا عن الحقيقة، أى أن تفكيره قد يكون مطابقاً لقواعد المنطق، ولكن لأن المخ مضطرب يسيء تصوير الظروف الخارجية الى الحياة النفسية فهذه الأخيرة تعمل ولكن عملها خارج عن الواقع ولا يطابقه، كشخص حالم في نومه.

ثم ان برجسن لا يوافق مذهب التوازي في اعتقاده أن المخ مقسم الى مناطق كل منها لها القابلية في أن تملأ وظيفة نفسانية خاصة، وانما يقول ان المخ كله يعمل مرة واحدة للتذكر والتصور، وهلم. وأنه اذا كان هناك سوء ارتباط بين المخ والنفس فهذا السوء ينتاب المادة المخية وليس جزءاً منها فقط، ويشبه ذلك بالهزة البسيطة التي تنتاب

... [المو]جة فتجعلها ترقص على الأمواج، كذلك الهزة البسيطة للمخ ... ترقص على بحر الحقائق.

برجسن والذاكرة

يلتمس برجسن من تجريح مذهب التوازي ... أهم مظهر محبوب لهذا المذهب وهو ... خص هذا المذهب منطقة معينة ... ويتفق أيضاً أن أمراض الذاكرة ... أو أذى يمكن معرفة مكانه على ... ويفسرون هذا الاتفاق بالشكل الآتي: ... تعني الصور الحسية التي تأتي بها ... من الخارج أمام الذاكرة فتجتمع في المخ ... آثار وتخطيط في مادته. فاذا ذهبت ... من الذاكرة فهذا يدل على أن هذه ... التخطيطات قد تغيرت أو محيت وهذا ... التي على صفحة الاسطوانة فان الصوت ... إلا اذا وجدت هذه الآثار فان لم تخرج ... على أن قد انتاب هذه الآثار تغير أو ...

... برجسن أن هذا تفسير خداع، فانه ... الذكريات آثار فقط تركتها الأشياء على ... المخ. فاننا لن يمكننا أن نحصل على ... شيء من الأشياء لأن الشيء الواحد قد ... آلاف الصور لتغيره باستمرار لا ينقطع ... رأيته فيها. مثلا لو رأيت شخصا يشتغل ... حسب نظرية التوازي أنا لا يمكنني ... اذا كان الأمر انطباع صور على صفحة ... فقط) — إلا اذا رأيته ثانية بهذا الشكل ... رأيته أيضا؛ ولكن هذا الشكل المخصوص ... من ملبس ونحو وهيئة ومع ذلك يقدم ... صورة واحدة عن هذا الشخص. فيجب ... هناك شيء آخر غير هذا الانطباع الآلي. ... أيضا في حالة تذكر كلمة تخرج من أفواه ... متعددين أو من شخص واحد في أوقات ... مختلفة فكيف في العادة تكون ... واحدة لهذه الكلمة مع انها ... بأصوات مختلفة وأشكال متباينة ؟؟.

... من هذا يمكننا أن نشك في هذا المذهب ... أمراض الذاكرة تحدث من اضطراب ... الذكريات التي ترتسم على صفحة المخ نفسها.

... برجسن ان المخ لا يحتفظ بالذكريات ... وحدها فقط، فمثلا في حالة مرض الذاكرة ... اضطراب المخ يمكن للانسان بانفعال مختلف ... أن يعيد ذكرى تظهر مستحيلة في ... كانت الذكرى في المخ لما عادت وهو ... أيضا حينما يريد إعادة اسم شخص ... يجهد في تحقيق أوضاع كثيرة لهذا ... يشعر عند العثور عليه وعند عودته أنه ... لالتقاطه، فالذكرى موجودة والا لم ... في الوعي، وانما الذي يضعف هو احكام ... هذا الذي يقوم به المخ. فأمراض الذاكرة لا ... الذكريات نفسها وانما تنتاب هذا النظام المخي ... الوضع الصحيح لاعادة الذكريات.

... برجسن بعد هذا أن خبايانا الباطنية ... واحدة، وحدت وتهذبت من ... وتشتغل في امتداداتها ...

وعلى ما يعلمه برجسن أن ... ما قرّ ماضيا يحيط به يسمونه ما «تحت الوعي» فاذا ما أراد الوعي أن يرجع الى نفسه فما عليه إلا أن يذهب الي ماضيه، وهذا الذهاب لا يكون إلا اذا قابل نقصه في الحياة يقدمها له المخ ويمنحه إذ ذاك في أن يري من ماضيه ما يساعده على التوجيه ... وهنا يتدخل المخ ... الأوضاع اللازمة لالتقاط الذكريات المناسبة. فوظيفة المخ في عملية الذاكرة هي: «أن لا يحتفظ المخ بالماضي ... وانما هو يحيطه أولا في الوعي، ثم بعد ذلك لا يسمح منه بالظهور إلا لما هو نافع عملاً».

الانتهاء

وعليه نري مما تقدم أن الحياة النفسية أو الروح شيء له مسحته وطبيعته الخاصة، والحياة المخية أو الجسمية شيء آخر مختلف له مميزاته الروحية أيضاً. وأن الحياة النفسية ترتبط بالثانية بمثل أن الثانية تكون وسيلة لتنبهها الى الحياة الخارجية فقط. فالحياة الجسمية في حد ذاتها ليست حياة شعور وعواطف وعقل وتفكير لأن هذه مظاهر روحية تجريدية لا يمكن أن تكون إلا في الوعي النفساني وليس في المخ، تلك المادة التي تستغلها النفس والتي تسيرها حسبما تشاء لحل معضلات الحياة — والمخ شيء لا يمكن أن يشبع مطلقاً ويوجد التام كل حاجات الحياة النفسية إذ أن احساس المخ يكون عن طريق الحواس، وحواس الانسان دائماً ضعيفة، وما أكثر ما يجهله الانسان عن هذا العالم وما أكثر احساس الروح واختراعها آلات تعوض ما يفلت من ميدان ادراكها. لقد شك ديكارت وكثير غيره في قيمة الحواس ولقد دل التشريح على أن في الحيوان حواس لا توجد في الانسان بل ان بعض حواس الانسان أقل في احساسها من أختها في الحيوان.

ولنعرف كيف أن الحياة النفسية لها وحدة في ذاتها، واستقلال في نفسها واحساس أقوى وأدق، وادراك اشمل وأوسع، وأن الحياة المخية لها شيء حقير لو قيس بها، وأن الاولى تحد الثانية وأن الثانية لا يمكن أن تحد الأولى أن نضرب مثل الآنسة الأمريكية «هيلين كلر» وهي كما يوضح اسمها من أصل ألماني نازح، فلقد كانت طرشاء وعمياء، ومن نكد الدنيا أيضا خرساء وبالرغم من هذه العقبات الحسية وضعف احساس المخ في هذه الحالة أمكن للآنسة بنوع من الحروف الهجائية التي تفهم باللمس فقط من أن تنجح في امتحانات عدة، وتحصل على درجات علمية من الجامعات الأمريكية. ذلك لأن وراء هذه الماديات كلها نور هو نور الحياة الروحية وهو ان لم يتصل بالحياة عن طريق المخ بوجه التمام فله من قوة ادراكه ما يعوضه عن ذلك الضعف. فيجب بعد هذا أن لا نتشدد ونتشبث بأن الروح والمخ متصلان بعضهما ببعض بلا انفصال. واذاً فتفسير برجسن للروح لا يمكن أن يكون ماديا صرفاً ولا يمكن أن يكون روحيا صرفاً وانما هو يقر بأن هناك حياة روحية لها كيانها الخاص وحياة جسمية لها كيانها الخاص أيضاً، وأن الاثنتين تتصلان ولكن هذا الاتصال له وجه خاص فقط وهو عندما تتنبه الروح الى الحياة الخارجية.

الرهبنة
بحث في تاريخها ونظامها

الرهبنة اسم من معنى الراهب وهي فكرة قديمة وهي عند النصارى الامتناع عن الزواج. وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم فقال تعالى (ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون)

وقال عليه الصلاة والسلام: (لا رهبانية في الاسلام) وعلى ذلك أصبحت الرهبنة غير موجودة بين المسلمين بعكس الأمم الأخرى لأسباب لا محل لذكرها هنا.

وهي تطلق على الرهبان أنفسهم مجاز. وعند النصاري من يتبتل لله ويعتزل عن الناس الى بعض الأديرة طلباً للعبادة. واسم الرهبنة بالافرنجية معناه رتبة دينية وتسمى أيضاً «موناكزم» باليونانية ومعناها معتزل أو منفرد. والمقصود من الرهبنة عند المسيحيين انما هو الاعتزال عن الدنيا وأمورها العادية لاشغال النفس بالعبادة وبالأشياء الدينية ولم تنشأ الا بعد القرن الثالث لما ظهر الامبراطور الروماني «دنسيوس» واضطهد المسيحيين واضطر بعضهم للهرب الي الجبال والمكث بالصوامع فنشأ من العبادة في الصومعة فكرة الاجتماع للعبادة في دير وفكرة الرهبنة ووقف الروح والعقل والجسد على خدمة الله. وأول من اعتزل الناس دينيا الاسينيون الاسرائيليون فسمى بعض المؤلفين بالاسينيين الذين يضايقون أنفسهم بالصيام والذين ينقطعون بضع ساعات نهاراً وليلاً الى التضرعات والصلوات والدين، يبذلون أموالهم وأيامهم في سبيل اعالة الفقراء أو عيادة المرضى والاعتناء بهم، وكان الاسينيون من النصارى يسكنون عادة المدن ويلبسون أثواباً قاتمة اللون مخصوصة كأثواب الحكماء وكانوا يقفون وقت الصلاة بين خدم الدين والشعب. والذين يفوقون هؤلاء بالتعبد وبالانقطاع عن الدنيا الى الله سبحانه وتعالى ومضايقة الجسد والاكتفاء باليسير جداً من أسباب المعاش يسمون «بالنسك أو الحبساء». وقد تكاثر هؤلاء جداً في القرن الثالث للميلاد حتى ملأ والبراري الجبلية بآسيا الصغري وسورية ومصر، وفي أواخر القرن الثالث ظهرت رهبنات للاناث وأول دير أوجمعية رهبنة مسيحية هي التي أنشأها «بولس الطيوي» وتلميذه «بخوميوس» ووضع أساسها الأول في جزيرة «تابنة» التي تبعد قليلا عن أول جنادل النيل الى الجهة الشمالية ووضع هذه الجمعية تحت ادارته سنة ٣٤٠ وانقسم كل دير الى عدة أقسام كل منها يتعاطى عملاً آلياً مخصوصاً تحت ادارة رئيس، وكانت العائلة الراهبية مؤلفة من ٤٠ راهباً يقيم كل ثلاثة منهم في صومعة وكان في بعض الأديرة ٤٠ عائلة، ولما لجأ (اثناسيوس) الى الجزيرة المار ذكرها سنة ٣٥٦ م لاقاه (بخوميوس) في جيش من الرهبان يترنمون بالزمور واقتدى (آمون) بخوميوس بانشاء ليبيا واجتمع لديه في برهة قصيرة هناك ٥ آلاف راهب. ثم أنشأ «مكاريوس» أديرة كثيرة في الصحراء بين جبال النطرون والنيل. وقال بعض المؤرخين: أصبح في سنة ٣٥٦ للميلاد في احد الأديرة عشرة آلاف راهب وخمس عشرة ألف راهبة وكانوا يصلون ويتضرعون ويقرأون التوراة والانجيل وينسخون الكتب الدينية ويشتغلون في الزراعة والصناعة ويقومون بالاحسان. وكانت تلك الاديرة عبارة عن مدارس كبيرة صناعية. وأما اديرة اقليم (ليوه) فكانت كمنازل للسياح في تلك المفاوز وكان لكل دير منها مكان مخصوص لنزول المسافرين مجانا، كما أنه كان في كل دير من اديرة جزيرة (تابنه) عائلة رهبانية اعضاؤها من العلماء الحاذقين الآداب اليونانية — واقتدى أهل سورية وآسيا الصغرى وسواحل البحر الاسود الجنوبية باهل مصر وانشأوا رهبنات. وفي القرن الرابع والخامس الميلاد بدل النسك بالمعيشة الرهبنية. وفي سنة ٣٧٨ للميلاد أسس القديس (هيلاريون) الرهبنة في فلسطين وشاد (اسناثيوس) اسقف (سبسطيه) الرهبنات في ارمينيا وفي سنة ٣٦٠ الميلاد قام (باسيليوس) رهبنات علي سواحل البحر الاسود الجنوبية — وكانت الرهبنات في أيام يوحنا فم الذهب متكاثرة في جوار انطاليه فزادها نمواً وتقدما بكلامه واعماله. وأما النساك فلم يكن محبوبا كثيراً عند آباء الكنيسة الاولين فانهم قصدوا بترويج الرهبنات الحصول علي الفضائل الناشئة عن الاعتزال المؤقت لتربية رجال بهم الكفاية لاذاعة التعاليم الدينية بين أهل المدن ولم يكونوا ينظرون بعين الرضاء التام الى اعمال الذين يضايقون اجسامهم باعمال غير عادية ويؤلمونها في سبيل العبادة. وقد انتقلت الرهبنات من الصحارى الى المدن، وبعد ذلك أخذ الكتاب الدينيون يشتكون من الذين كانوا يأوون اليها وينخرطون في سلكها طلباً لراحة البال والجسم وقالوا ان البعض يحب الكسل والتواني والشر بدافع التقوى والتعبد والانقطاع الى الله سبحانه وتعالى، وأن الافراط في الاعتزال والتقشف والزهد جلب علي كثيرين الدعارة والجنون واليأس والانتحار، وأن الجهل مع المغالاة في الدين أو الافراط بالتعصب جعل بعض الرهبنان أداة ذات خطر في يد رجال ذوي مطامع. وقد افرغ الامبراطور (فالنسيوس) وغيره جهدهم لمنع امتداد الرهبنات ولكن العالم ذهبت سديً. ونشأ عن افراط بعض الرهبنات بالتأمل اعتقادهم الحلول الآلهي في الكون فحرموا من الكنيسة وتعاظمت الشكوى وكان نفوذ امبراطورى بيزانطية المتعاظم أن الكنيسة الشرقية لم تحاول رهبنات جديدة، وتبعت الرهبنات الشرقية الى أيامنا القانون المنسوب الى (باسيليوس) وانتسبت اليه أو الى (مار انطونيوس)

محمد السعيد

ليسانسيه في التربية والآداب

مطالعات فى الكتب

الادب الامريكى

ميزاته وخصائصه

للأدب الأمريكي خصال وخصائص قد يعجب الباحث من أمرها لما يظهر عليها من التناقض وعدم الاتساق — يقف القارىء أمام أدب يتغنى بالوطنية ويشيد بذكرها ، وما يتبع هذه الوطنية من ديمقراطيه حقة وحرية واسعة ، ثم اذا به أمام أدب يدعو الى الوحدة الروحية والى نوع من فلسفة التصوف الرمزية ، فيها رجوع الى الطبيعة وإخاء عام ، ووطنية عالية ، ومسح لجميع الفوارق والاعتبارات القومية . كما هو الحال عند « ثوريو » و « أمرسون » وغيرهما من جماعة « الترنستدنتالزم » — يلحظ الباحث هذا ؛ ويلحظ فوق هذا نزعتهم الى تعميم الديمقراطية فى كل أعمالهم — .

ومن كتابات أدباء أمريكا الاولين أمثال « فرانكلين » و « براون » ترى الحياة لابسة ثوب الجد والخطورة ، كما انك تستشف الفكاهة المضحكة والنكتة الرائعة فى كتابات الادباء المحدثين — وهنالك نوع من الأدب الراقي ، والذي صار فى عصرنا هذا من أجلى وأعم الانواع وأعنى به « القصة القصيرة » هذا النوع قد ابتكرته أمريكا علي يد أديبها « واشنجتون ارفنج » ، وبذلك نرى كيف أن الادب الامريكى كان رائداً فى هذا النوع الطريف فى الآداب.

وربما يخسر « ارفنج » ، كثيراً اذا نحن قسناه بما ابتدعه فقط ، ولكنه خلاف ذلك كان ناشراً للثقافة الانجليزية فى الديار الامريكية فهذه تآليفه فى الترجمة والتاريخ والقصة ما زالت حية زاهية — ثم يأخذ الأدب الأمريكى خطوة واسعة ، بل يزدهر ازدهاراً من مستهل القرن التاسع عشر على يد « ناثانيل هوثورن » — ذلك القصص البارع ، الذى تقرأه فتقرأ المستقبل واضحا جليا — فهو لاينظر الى ورائه قط — وهذه النزعة التى سنها « هوثورن » قد أصبحت ظاهرة لا يكاد يخلو منها كاتب من كتاب أمريكا — فأشخاص روايات هوثورن ينظرون دائماً الى المستقبل ، ينتطلعون الاخبار ويتنبأون بما سوف يحصل ، وهو مؤرخ مجيد ، لكنه ليس من طراز « سكوت » فهو لايقف عند سرد الحوادث ، ولكنك تحس وأنت تقرأه أن هنالك فكرة جديدة يود أن يتنبأ بها — وهي دائماً فكرة تقدم بلاده وتطورها الوطنى — وهو أيضا مؤلف فى البحوث النفسية وانت لترى رسالة المادية من نظرته الروحية فتعجب لمن يجمع النقيضين وهو لا يتأفف من تصوير الرذيلة — بل هو يجهلها ولكنه يعرف الجمال أنى وجد — .

والآن نعرض لشاعر آخر خرج على الروح الأمريكى ، ولذلك تجده مقدراً خارج أمريكا أكثر منه فى وطنه — هذا الشاعر هو « بو » وهو أيضا روائى بارع فى حبك فصوله وتنسيقها وأديب يجهد نفسه فى إخراج قطعة فنية رائعة ، فكل كتاباته وأشعاره نتيجة عقليته المتقدة وليس إلهاما

فأنت لا يمكنك أن تقرأ قصصه فتترك فيك أثراً ان لم تقرأ هذه القصص فى أغوار نفسك .

ولنعرج الآن لمن يسمونهم « بالترانسندنتالست » ويجب أن نفهم أنه ليس هنالك اثنان ممن تفهم هذه المدرسة لهم تعاليم مشتركة — وشيخهم هو « رالف والدو امرسون » صاحب المقالات الممتعة والفلسفة الرمزية الزاخرة — أى موضوع لم يكتب فيه أمرسون ؟ الاخلاق ، الطبيعة ، الترجمة ، الفلسفة الشعر ، كل هذه الموضوعات قد كتب فيها فأجاد وأجاد فى أسلوبه بنوع خاص — ذلك الأسلوب الساحر يرصعه بجواهر العبارات الرائعة ، والكلمات الزاهية ، — وهو يتطلع دائما الى المستقبل — شأنه فى هذا شأن بقية كتاب أمريكا وهو يرى فى الوحدة نعم المعين لرؤية المستقبل . وهو من هذه الناحية نبى مبشر يتأمل فى الحياة والروح ويلخص فلسفته الزاخرة فى كلمته الجامعة « ان لنظام الأشياء غاية قصوى — ألا وهى رقي الروح وكمالها » — وهو أيضاً كثير الشبه « بكارليل » فكلاهما نبى ذو رسالة الى هذه الحياة وأبنائها الهالكين ، ذلك لأن فى كتاباتهم الشىء الكثير من حرارة الايمان وحماسة الأديان — وهنالك أيضاً « دافيد ثوريو » . فهو يفوق أمرسون فى بعض النواحى ، فهو قوى الفكر ، راجح العقل ، عميق التأمل عميق التفكير فى الطبيعة والحياة — فان لكتابه (والدن) لأثراً باقياً لايمكن للأيام أن تعتدي عليه وان مكانه فى هيكل الخلود لثابت لاتزعزعه أعاصير الأجيال ومبتكرات الأفكار — و (ثوريو) يختلف عن (أمرسون) (ووردزوث) فى حبه للطبيعة فهو عملى فى حبه اياها ، عملى فى معيشته فيها والعمل بمقتضى قوانينها ، وهو ليس بالحالم كما يقول معظم النقاد ؟ ولكنه ذلك المتأمل الناظر إلى الحياة بأعين الشعر والفكر معاً .

وهنالك شاعر يحدث له النصيب الأكبر فى تكوين الأدب الأمريكي واعلاء شأنه وأعنى به (هنرى وردزورث لونجفيلو) شاعر العواطف الملتهبة ، والاحساسات المضرمة ، وأحب الشعراء طراً الى القلوب — أى شعر يثير العواطف مثل قوله فى قصيدة القنطرة .

انى لافكر كم ألوف من النـ
ـاس ؛ قد أدمت قلوبهم الأحزان
كل يحمل عبئه الثقيل ويمر
— على هذا الجسر من أوائل الأزمان
« وتيار المرور أبداً فى انهمار ، بين جيئة وذهوب »
« هنالك قارب فتية قلقة ، وقلوب متعبة مضمحلة »
« والى الأبد الى الأبد ، مادام هذا النهر منهمراً ، ومادام لهذا القلب عواطف واحساسات ، ومادام للحياة ويلات وآلام)
« فان القمر سيظهر فى السماء ، رمزاً للحب

وان خياله سيظهر مترجرجا على صفحة الماء »

ويجب أن لاننسي « وولت وهيتمان » وماله من الأثر فى تكييف الأدب الامريكى . ذلك الشاعر الثائر على التقاليد والأنظمة ، فى العادات وفى الأساليب وفى كل نواحى العيش والحياة

وأخيراً فى الأدب الأمريكى فكاهة — بل لا أظننى أغالى ان قلت ان الفكاهة مظهر لا يكاد يخلو منه كاتب من الكتاب الامريكين وخصوصاً « مارك توين » فهو يمثل حقاً الفكاهة الامريكية بما فيها من مبالغات ومناقضات

وأخيراً اذا بحثنا عن ناحية الأدب الامريكى ونظره الى المستقبل وإغضائه عن الماضى ، فما ذلك [illegible] ماض يفتخر به . وأما نزعته الروحية [illegible] الا لكى يحفظ التوازن بين النزعة المادية و[illegible] الروحية وهذا ما يسميه النفسيون « [illegible] المركب » واما انه ديمقراطى فذلك لأنهم [illegible] عدنيتهم الحديثة وديمقراطيتهم [illegible] تكاد تكون أظهر مظاهر الأدب و[illegible] والفلسفة الامريكية ! أترى أى [illegible] (وليم جيمس) سوى ماتحويه من روح [illegible] — فلسفة تتطلع الى المستقبل [illegible] فلسفة أمل وحرية ورجاء

معاوية محمد نور

فى حضرة الاستاذ الاكبر

هو الحنين أبداً الى ذلك المعهد الذى وسعنى فضله وأحالتنى رجلا عوارفه ؛ يدفعنى الى تحسس أخباره وتوسم طوالعه . والمرء دائما يشعر بالجميل لمن أسدى اليه يداً أو ساق اليه خيراً فكيف بما أكسبه حياة وزوده من عدة الجلاد فى العيش والكفاح فى العمل بما شق له طريقا فى هذه الحياة التى تكتنف طرقها الصخور والعقبات

وانه وان باعد بيني وبين الازهر السمت والاتجاه فى الحياة فان رابطة قوية لا تزال تربطني به وهى أسمى من أن يؤثر فيها سمت أو ينال منها اتجاه ، تلك الرابطة هى مظهر التكوين والانشاء وأثر السنين الطوال التى مضيتها فى فنائه أفيد علما من غير ثمن وأمتح من موارده العذبة السائغ الحلال من غير أن أخشى الغور أو النضوب

وكان للازهر فى هذه الأيام حديث يبشر بالخير ويغرى أنصاره بالامل ويومىء الى مستقبل نضير يعود فيه الى الازهر ما كان له من مجد ويرجع اليه ما كان له من هيمنة على العلم والثقافة لا فى مصر وحدها بل فى الشرق عامة ، والشرق العربى على وجه التخصيص . وطبعى أن يهش محبو الأزهر الى هذا الحديث وأن يسعوا الى التثبت منه والتوسع فيه وكان هذا شأنى ، فقد قصدت فى يوم من الآيام الى حيث يقيم ذلك الرجل الذي شغل الناس بحديث الأزهر والازهريين واستطاع بمعونة رجال الحكم الحاضر أن يفسح للازهر مجالا ويجعل له شأناً بين مشروعات الاصلاح الكثيرة التى تعالج الآن ، ذلك هو حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الجامع الازهر

ويظهر أن كل شىء فى الازهر قد تغير أو هو فى طريق التجديد ، ذلك أن الدار التي يقيم فيها شيخ الازهر وهو فى الوقت نفسه مركز المجلس الاعلى للازهر لاتقل فى فخامتها وحسن أثاثها وجميل تنسيقها عن أحسن دور المصالح الأخرى مظهراً ورواء ، وليست هى فى حى الازهر أو فى مكان قريب منه ، بل هى في قلب العاصمة وفى أكبر بقعة تكثر فيها الحركة وتتقارب دور الوزارات والمصالح ونعنى بها الحي المعروف فى القاهرة باسم باب اللوق .

واستأذن لى سكرتير الشيخ الاكبر فأذن فضيلته وحينما كنت أحث الخطى اليه استقبلنى فضيلته هاشا باشا مسلماً باليد ولم أكن لأنثنى عن تسليم آخر ولكنه أبى ذلك اباء .

لست أقصد فى هذه الكلمة أن أتحدث عن الجهد العظيم الذى يبذله فضيلة الاستاذ وانما أقصد الى أن أعطى القارىء صورة صحيحة عن نظامه وأبرز الفرق بينه وبين غيره من الشيوخ فى طريقة البحث ونظام العمل وكيف أنه قد نحا فى ذلك منحى أشد الناس أخذاً بالنظام وتأثراً بالترتيب والتنسيق .

ولا أحسبك تقول ما لهذا وللمنصب الذى يشغله الاستاذ الاكبر وللمهمة التى يضطلع بها من الاصلاح والتجديد ، ذلك أن للنظام فى المسائل شأنا هو الشأن كله فى النجاح والتوفيق .

وأول ما يطالعنا من الاستاذ الاكبر [illegible] تستشف ما فى قرارة النفس وتنفذ الى أبعد أغوار الضمير ، فيكفي أن تهم بالسؤال عن مسألة من المسائل حتى تجده قد كفاك مؤونة الترديد والاطناب وقام لك بما تريد الاستفسار عنه [illegible] يفعل ذلك فى أسلوب سهل وبيان واضح [illegible] على الجليس حتى يكاد ينسى أنه فى حضرة شيخ من الشيوخ ورجل المعاهد الدينية كلها .

وقد يحتاج فضيلته فى بيانه الى الرجوع الى مذكرات أو أوراق مكتوبة فلن تراه حينئذ يخطىء البحث عنها أو يغم عليه موقعها ؛ [illegible] تراه جالساً اذا به قد قصد فى خفة مشفوعة بالوقار الى هنا أو هناك حيث يعرف مقر الأوراق التى يطلبها .

وتبدو على الشيخ الاكبر همة الشباب و[illegible] ينقصه جلال الشيوخ فهو فتى فى عمله وتفكيره وقور فى سمته ومظهره ، وهو يطاوع الحديث [illegible] ينته الى شخصه فاذا كان ذلك أمسك الشيخ وانصرف جليسه أن يفعل ذلك كأنه يعاف الكلام فى الشخصيات أو يؤثر التواضع وإنكار الذات .

هذا هو الشيخ الاكبر كرجل عمل [illegible] فأما تفصيل ما يعمله وبيان مايقوم به من [illegible] فان لذلك مقاما آخر قد نعود اليه فى القريب .

محمد خالد

بعد انتخابات الرآسة

ماذا نتوقع ان يصنع الرئيس الجديد ؟

السيادة البحرية بين بريطانيا العظمى والولايات المتحدة

الرئيس هوفر

[illegible] كانت الانتخابات الامريكية [illegible] المستر هوفر حتى أذاع الرئيس الجديد [illegible] الشعب الامريكي شكره به على ثقته ، وقال [illegible] الثقة اشارة الى المسائل الخطيرة التى [illegible] اليوم حكومة الولايات المتحدة والى تصميم [illegible] الحكومة على السير فى طريق النجاح الحقيقى . [illegible] لايشعر بنشوة الفوز بل بالتبعة العظيمة [illegible] كاهله . ولذلك فهو يطلب من جميع [illegible] أن تساعده على القيام بأعباء المنصب [illegible] الذى قد آل اليه بمقتضى رغبة الأمة .

[illegible] ولا حاجة الى القول بان الانتخابات الامريكية [illegible] كانت تشغل بال دول أوربا بقدر ما كانت [illegible] بال الامريكين . وكانت تلك الدول تترقب [illegible] بكل اهتمام لترى الى أية جهة توجه سياستها [illegible] . ولعلنا لانبالغ اذا قلنا ان أكثر تلك [illegible] اهتماماً بتلك الانتخابات كانت بريطانيا العظمى [illegible] بسبب مابينها وبين الولايات المتحدة من [illegible] العلاقة ، وفى مقدمتها الاتفاق البحرى المشهور [illegible] دون الحرب . ومما يجدر بالذكر أنه ما كاد [illegible] الانتخابات يؤكد الفوز للمستر هوفر حتى [illegible] انجلترا وفرنسا الى نفي اتفاقهما البحرى [illegible] الدول بحجة أن بعض الشعوب لم تستطع [illegible] من خلال ذلك الاتفاق أنه يضمن سلام [illegible] . وفى الواقع أن الجفاء كان قد استحكم فى [illegible] الاخير بين فرنسا وانجلترا من جهة [illegible] المتحدة من جهة أخرى بسبب ذلك [illegible] لأن الولايات المتحدة أدركت أن فرنسا [illegible] تريدان أن تقتسما السيادة على العالم — تلك [illegible] وهذه على البحر ، فلم تقبل ذلك الاتفاق [illegible] امتعاضها منه وتهددت بأن تقابله بتنفيذ [illegible] واسع النطاق وبالتشديد فى المطالبة [illegible] الحرب وبوسائل أخرى متعددة .

[illegible] الآن وتم انتخاب المستر [illegible] مرشح الجمهوريين الأمريكيين . والرئيس [illegible] وان كان أعداؤه يتهمونه بكونه ممالئاً [illegible] بريطانيا العظمى الا أنه امريكى قبل كل شىء [illegible] فى مصالح شعبه بوجه من الوجوه . وقد [illegible] الرأى فيما يختص بتكوين أمريكا [illegible] الأسطول الأمريكى الذى يجب [illegible]

أدهان [illegible] السياسة فى كلا انجلترا وأمريكا . فهم [illegible] الاختصاصين الذين يتكلمان اللغة الانجليزية : أيكون بينهما حرب أم سلام ؟ [illegible] مسألة السيادة [illegible] السيادة [illegible] ان الذى رأى أن [illegible] هوفر [illegible] وقد رأى ان انجلترا وفرنسا [illegible] الاتفاق البحرى [illegible] لا يمكن أن يبدأ [illegible] العالم يحتاج الى [illegible] السلام وأن هذا السلام لايتأتى بتشكيل الدول أو بمحاولة إضعافها وان الحكمة تقتضى توثيق أواصر الصداقة مع الدول جميعها والتعاون معها على انعاش العالم وانهاضه من كبوته .

ومن الجهة الأخرى نعتقد أن المستر هوفر — مهما يكن ميالا الى التعاون مع انجلترا على انعاش العالم — لايمكن أن يتغاضى عن مصلحة قومه أو ان يفرط فيها . وقد عرفت أوربا قبل صيرورته رئيساً للولايات المتحدة — آراءه التى لا يمكن أن يحيد عنها قيد انملة فيما يتعلق بمسائل الأسطول وديون الحرب وقوانين المهاجرة وحماية المتاجر الاميركية وهلم جرا .

لقد كان يمكن منذ عشر السنوات او أكثر ان توصف عواطف الامريكيين بكونها ميالة الى الانجليز أو الفرنسويين أو الالمان أو الارلنديين أو الايطاليين أو غيرهم . وأما اليوم فان لتلك العواطف وصفاً واحداً وهو أنها أميركية محضة . ذلك لأن الشعب الأميركي قد أدرك الآن انه اذا كان قد قدر له النجاح فى العالم فلا بد له من أن يكون كتلة واحدة لا ينظر الى مصلحة الشعوب التى نشأ منها بل الى مصلحة نفسه التى يجب أن يضعها فوق كل مصلحة . وهذا الشعور هو اليوم متمثل فى شخص المستر هوفر ولا يمكن أن يضعف أو يتبدل بمرور الزمن .

قيل ان « فور » ملك الهند عرض على الاسكندر مرة أن يتعاونا على اقتسام العالم فقال له الاسكندر فى شمم واباء : « ليس فى السماء شمسان » وعني بذلك انه يريد أن يستأثر بسيادة العالم . وقيل لبسمرك لماذا لا تضم النمسا الى المانيا ؟ فقال لأنه ليس فى الامبراطورية الجديدة مجال لأسرتى الهابسبرج والهوهنزولرن معاً .

ترى هل فى العالم مجال لدولتين تتنازعان السيادة عليه ؟

هذه هى مسألة المسائل التى تشغل اليوم بال الشعبين المتكلمين باللغة الانجليزية ونعنى بهما بريطانيا العظمى والولايات المتحدة . فهل هما يتعاونان أم يتنازعان ؟

فبريطانيا العظمى تطلب الاستئثار بالسيادة [illegible]

وهذا النزاع وان طال أمده لا بد من حسمه على وجه من الوجوه . وليس هو خلافا على حجم الطرادات أو عدد مدافعها كما يستدل من ظاهره بل هو فى نظر كل من الدولتين مسألة حيوية يتوقف عليها موقفها فى علاقاتها مع دول العالم . فانجلترا تتكلم عن البحار وعينها على أساطيل فرنسا وايطاليا فى البحر الابيض المتوسط . وأمريكا تتكلم عن البحار وعينها على أساطيل اليابان فى الباسفيك وعلى حدود الاتلانتيك . وكل من الدولتين تحسب حساب ما يخبئه لها المستقبل .

ولا جدال فى أن أساطيل فرنسا وايطاليا فى البحر الابيض المتوسط تؤثر فى مركز انجلترا البحرى . ولكن هل يحول هذا دون عقد اتفاق بينها وبين الولايات المتحدة ؟ وهل يستفيد العالم أجمع من عقد مثل ذلك الاتفاق أم يصاب بالاضرار ؟

ان ما نعرفه عن خلق الشعب الامريكي يجعلنا نعتقد أن طلبه أن يكون أسطوله معادلا لاسطول انجلترا على البحار ليس لتنفيذ مطامع سياسية امبريالستية بل لضمان حرية البحار ، وما هنا مصدر الخلاف بينه وبين الشعب الانجليزى وهذا الشعب يتمسك بسيادة البحار لسببين مهمين هما : —

(١) لمنع تجويع الجزائر البريطانية فى زمن الحرب .

(٢) لحصر سواحل الدول المعادية في زمن الحرب ومنع الدول المحايدة من التجارة معها .

أما أميركا فتطلب أن تشاطر انجلترا سيادة البحرية لأنها لا تريد أن تخضع لاية دولة ترغمها على عدم المتاجرة مع غيرها من الدول فى زمن الحرب .

وهذا يدلك على مدى الهوة التى بين الفريقين المتنافسين . فهل من المصلحة العامة أن يشتد الخلاف بينهما ؟ وأيهما تتزحزح عن موقفها ؟

لقد رضيت انجلترا بأن تلغى معاهدتها البحرية مع اليابان واتفاقها البحرى الاخير مع فرنسا وذلك مرضاة للولايات المتحدة . فهل هى تتنزل عن سيادتها البحرية أيضاً لارضاء تلك الدولة المجردة من المطامع الاستعمارية ؟

انظر الى انجلترا وبيدها مفاتيح البحار فى العالم القديم ، والى أمريكا وبيدها مفاتيح البحار فى العالم الجديد . تلك صاحبة السلطة فى ترعة السويس وهذه صاحبة السلطة فى ترعة بناما . وكلتا الترعتين طريق من أهم طرق البحار وملتقى جميع السفن والبواخر . فانجلترا تقول ان امريكا تطبق مذهب مونرو على بحارها فلا تستطيع والحالة هذه الا أن تطبق هى أيضاً ما يشبه مذهب مونرو على البحار الواقعة فى منطقة نفوذها . أضف الى ذلك أن امريكا دولة سريعة النمو ، يزيد فى مصادرها وثروتها ومواردها وكل عام تزداد اهتماما بشؤون العالم ، ولا بد أن يجىء يوم تنشأ لها فى أيضاً ما كل استعمارية . فماذا يكون موقف انجلترا يومئذ اذا هى فرطت فى مسألة السيادة البحرية وكيف تضمن ألا يقع بينها وبين الولايات المتحدة اصطدام يكون فيه الموت أو الحياة . والتاريخ أكبر شاهد على أن العلاقات بين الدول لا تبقى على حال وان الدول المتآخية اليوم قد تصبح متعادية فى الغد ؟ والمستقبل كفيل باظهار ذلك .

كيف نزلت اليابان ميدان النضال الدولي

سياستها الدولية — موقفها في الحرب العالمية — سياستها البحرية — نظامها التجاري والصناعي — حالتها العلمية — نظام العمال عندها — موقفها ازاء الصين — نظام الانتخابات

إن كان للشدائد فضل في صقل الأمم وتكوين الشعوب فأولى باليابان أن تعترف بذلك الفضل العظيم.

لقد علمتها حروبها الكثيرة أن تكون يقظة لنفسها حذرة من اعدائها وأن تعمل جهد استطاعتها على حفظ كيانها وتقوية أركانها الحربية والبحرية ففرضت الضرائب على أهلها لذلك الاعتبار الذى أخذ عليها كل مساعيها حتى نسيت أمامه بعض الأصلاحات الداخلية الضرورية.

فنظام التعليم الاجباري وان كان قد أدخل إلا أن المدارس لم تكن صالحة والمدرسين لم يكونوا يوفون أجورهم على الوجه المرضى، وكانت المدارس العالية لا تسع معظم الطلبة المتلهفين للاستزادة من مناهل العلوم، كما لم تعن الحكومة باتخاذ الوسائل الصحية في المعامل بل أهملت أمر المعامل والعمال. أما الصحافة فلم تكن مطلقة الحرية في كل حين. وخلاصة القول هبطت الى حد ما موارد البلد العلمية والاقتصادية.

وكان من الطبيعي ألا تظل تلك الحال طويلا. كان اليابانيون، وبحق كانوا، كتلة واحدة أمام عدوهم اللدود (الروسيا)، فلما هزموا الروس وأمنوا شرهم نظروا الى حالتهم الداخلية وبدءوا يبدون علائم السخط والاستياء وقامت عدة ثورات واضطرابات لم تكن — لحسن حظ الحكومة — ذات أثر سيء في البلاد.

في تلك الظروف سقطت وزارة الاميرال «ياماموتو» بعد أن وجه اليها نقد مر مرير لما بدا من الوهن في نظام الاسطول الياباني. فألف الكونت «أوكوما» الوزارة في ربيع عام ١٩١٤ ووعد بأصلاح المرافق الداخلية للبلاد وكان متحمساً في تأكيد وعده عاملا على السير بعهده، وبالفعل وضع لنفسه النهج الذى يمكنه أن يسير عليه ليخفف الضرائب وليضرب على أيدى قوات البحرية والحربية وليصلح ما أفسده غيره من الشؤون.

إلا أن الحوادث لم تطلق يده وسرعان ماقلبت عليه خططه وأمانيه. حدث أن قامت الحرب العظمى في أغسطس عام ١٩١٤ فلما أعلنت انجلترا الحرب على قوات اوربا الوسطى في الرابع من أغسطس ذلك العام طلبت الأولى من اليابان أن تمدها بالمساعدة الحربية كما نصت على ذلك المعاهدة الانجليزية اليابانية وكان قد مد أجلها عام ١٩١١ لعشر سنين أخر. وشرعت اليابان تعد اليها يد المساعدة فطلبت من ألمانيا في الخامس عشر من أغسطس ذلك العام أن تسحب من مياه الشرق الأقصى عدتها ومراكبها الحربية وأن تعيد كياوتشاو التي كانت قد أجرتها من الصين.

ولما لم تجب ألمانيا على ذلك أعلنت اليابان الحرب عليها وعلى حليفتها النمسا وأرسلت في الحال جيشاً مؤلفاً من ٣٠٫٠٠٠ من رجالها يساعده ألفان من الجنود البريطانية ليستولوا على حصن كياوتشاو وكان من السهل أن سقط الحصن في أيديهم في السابع من نوفمبر ذلك العام.

أما في البحر فقد تعاون الاسطول الياباني مع الاسطول الانجليزي ووقفت اليابان موقف الأسد الحامي لعرين أقرانه تحمى شواطىء استراليا وزيلاندة الجديدة وكولومبيا البريطانية وتحافظ على الطريق البحرى بين هنج كنج وفانكوفر وعلى الطريق بين سدنى وسنغافورة من جهة والسويس وزنجبار من الجهة الاخرى، كما كانت تتعاون مع اساطيل الحلفاء في المحافظة على طرق المواصلات في البحر الابيض المتوسط بين السويس وجبل طارق وبين الاسكندرية ومرسيليا.

فلنرجع البصر كرة أمام تلك الحقائق لنذكر كيف كانت اليابان قبل ذلك الحين كمية مهملة لايعمل لها حساب في السياسة الخارجية ولنتبين جلياً ذلك البون الشاسع بين الحالتين. على ان أمر اليابان لم يقف عند ذلك الحد.

وقع الحكم الروسى في أيدى البلشفيك فأرسلت اليابان — بمساعدة الولايات المتحدة — جيشا الى سيبيريا الشرقية لانقاذ خمسين ألفاً من الجنود التشكوسلوفاكية وكانوا قد سدت عليهم المسالك هناك. وصلت القوات المتعاونة الى فلاديفستك في أغسطس عام ١٩١٨ وفى مارس عام ١٩٢٠ انسحبت الجنود الامريكية من سيبيريا الا أن اليابان كان عليها أن تبقى قواتها الى خريف عام ١٩٢٢ بحجة المحافظة على رعاياها وعلى مشروعاتها بتلك الجهات ريثما يتم اتفاق مع القوات الروسية غير انها طوال تلك الفترة لم توفق لأن تجد أساساً للتفاهم مع الحكومة البلشفية الجديدة.

أما أعمال اليابان في الصين بعد سقوط كياوتشاو فكانت هدفا للنقد. أعلنت اليابان أولا عزمها على اعادة كياوتشاو الى الصين عند انتهاء الحرب العظمى ولكنها اشترطت مع ذلك أن تمحو كل أثر ألمانى بالاتفاق مع حلفائها ومناصريها، لهذا عقدت مع الصين معاهدة في مايو عام ١٩١٥ وأردفتها بمذكرة خاصة لتنفيذ ما اشترطته من قبل وذكرت بها أنه اذا أعطيت اليابان عند انتهاء الحرب مطلق التصرف في الأراضى المؤجرة في خليج كياوتشاو فانها ستعيدها الى الصين، ولكي تحقق الغرض ذاته حصلت على موافقة انجلترا وفرنسا وايطاليا على استيلائها على الممتلكات الألمانية في شانتنج.

ولم يكن ما صرحت به اليابان من رد الممتلكات الألمانية الى الصين — ليمنع الشك في عزمها السياسى ويجعله موضع نقد في الخارج، لاسيما في الولايات المتحدة. فقد كان العالم ينظر بعين الريبة الى أن نص مذكرة مايو كان أحد (الواحد والعشرين طلباً) التى قدمتها اليابان الى الصين في يناير عام ١٩١٥ — الا أن ذلك لم يمنع موافقة الحلفاء في مؤتمر السلام العام بباريس على امتلاك اليابان لتلك البلاد — واثقين من أن اليابان ستعامل الصين معاملة العدل والانصاف. وبعد انتهاء مؤتمر السلام قامت اليابان تبر بوعدها للصين والدول، ففتحت باب المفاوضات مع الصين لتعيد كياوتشاو اليها ولتتفق معها على تنظيم ادارة سكة حديد شانتنج كمشروع يابانى صينى، عدا أن الصين صممت على الرفض وكانت تؤمل في ذلك أن اليابان قد تضطرها عوامل خارجية أو ضغط سياسى الي التخلى عما قررته لها الدول في مؤتمر السلام. وهنا وقفت المسألة الصينية اليابانية الى أن عقد مؤتمر وشنجتن في نوفمبر عام ١٩٢١.

أما المطالب التى قدمتها اليابان للصين باسم «الواحد والعشرين مطلباً» فكانت تقصد بها اليابان توطيد مركزها في جنوب منشوريا، ولو أن اليابان جعلت تلك المطالب محدودة لما وقف في سبيلها المعارضون. على أن الحكومة الصينية لم يمض عليها ٢٤ يوما بعد عرض المطالب حتى قلت منها مايتعلق بمنشوريا وشانتنج.

وعلى كل حال ففى نوفمبر عام ١٩٢١ عقد مؤتمر واشنجتن — عقدته الحكومة الامريكية لتوقف التنافس الشديد بين الأساطيل البحرية ولتغرس روح الود والوئام بين القوات فيما يتعلق بمسألة الشرق الأقصى — وقبلت اليابان الدعوة الى المؤتمر واعتبرته فرصة سانحة يمكنها فيها أن تقشع سحب الريبة عن سياستها. فقامت وزارتها وكان على رأسها الوزير القدير «تكاش هارا».

وصممت أن تقنع العالم بأن اليابان لم تك تقصد الا أن تكون صديقة لجاراتها وأن تحافظ بكل قوتها على سلام المحيط الهادي والشرق الأقصى وفى هذا المؤتمر انتهى الاتفاق الانجليزى اليابانى حيث انتهى الغرض منه — اذ قد زال أو على الأقل خف الخطر من الروسيا وألمانيا — وحل محله اتفاق عام بين اليابان من جهة والولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا من الجهة الأخرى يقضى بالمحافظة على السلام في المحيط الهادى وحل المشاكل التى تولدت به حلا مرضيا. ولم يمض نوفمبر عام ١٩٢٢ الا وكانت اليابان قد أتمت اخلاء شانتنج تنفيذاً للاتفاق.

ولو نظرنا الى حالة اليابان الداخلية لوجدنا أنها تغيرت تغيراً محسوساً منذ الحرب العظمى. فالآراء الديموقراطية التى انتشرت بين رجال السياسة في أوروبا أثناء الحرب وجدت لها منبتاً خصيباً في عقول اليابانيين. ولا غرو فقد كانوا يعتقدون من أجيال مضت أنهم نسل عائلة واحدة تربطهم روابط المحبة وعلاقات الاخوة والمساواة، وبتلك الآراء الديموقراطية خطت اليابان خطوات واسعة في سبيل التقدم في سياستها الداخلية وعلى أساس ذلك تقدم فيها نظام الانتخاب تقدما سريعاً فقبل عام ١٩٢٠ كان التصويت مقصوراً على الرجال الذين لا يقلون عن الخامسة والعشرين بشرط أن يدفعوا ضرائب محدودة وفى عام ١٩٢٠ أدخل النظام الجديد الذي قلل مقدار الضريبة المفروضة فازداد عدد المصوتين الى نسبة ١٠٫٣ في الألف وازداد عدد الأعضاء المنتخبين الى ٤٦٤ أي بنسبة ممثل لكل ١٢١٫٠٠٠ من مجموع السكان. ومن هذا العام بدأ تحسين النظام في قوائم الانتخاب.

ولقد برهن اليابانيون في سياستهم الداخلية على أنهم ليسوا بالثوريين وأنهم لايبتغون إلا الاصلاح والتقدم، يدل على ذلك قضاؤهم على النظام الاقطاعى القديم وتكوينهم الحكومة الدستورية المنظمة ثم تعديلهم لقوانين الانتخاب تعديلا حكيما، وخطت عندهم حركة العمال مثل تلك الخطوات، فبعد انتهاء الحرب الروسية حدث باليابان كثير من الاضرابات وفى عام ١٩١٢ تكون (التحالف العام للعمال) وفى أثناء الحرب العظمى كان للتقدم الصناعى في التجارة والشؤون الحيوية تأثير حسن في العمال واليابان لازالت في عهد تغير وانتقال في نظامها التجاري، ومما يلاحظ أن شعور التمرد والانحراف في العمال باليابان أقل بكثير من نظيره في الأمم الغربية. ويعزى هذا الى أن روح الموالاة والموازرة المتبادلة بين السيد والمسود كانت ولا تزال سائدة في ذلك الشعب الناهض

بقى علينا أن ننظر نظرة اجمالية لما صار عليه البلد من الوجهة العلمية. سارت اليابان في هذا السبيل سيراً حثيثاً ففي بدء عام ١٩٢٥ كان بها ٤١٫٩٥٠ مدرسة بما فيها ٢٥٫٦٢٥ أولية ١٢٫٨٤٥ فنية، ٨٦٦ مدرسة متوسطة وعالية ٧ جامعات، والاخرى لأغراض مختلفة وكان عدد المعلمين والمعلمات ٢١٠٫٥٨٤ وعدد الطلبة ٩٫٦٣٦٫٨٦٠ وكان نظام التعليم اجباريا يقضى بتعليم كل الأطفال بين السادسة والرابعة عشرة ثم ازداد عدد المدارس وارتقي نظام التعليم العالي حتى وسعت المدارس العليا عدداً كبيراً من الطلاب وان اقتنع اليابانيون بوجوب نشر التعليم وأجمعوا على تقديسه ورفع لوائه فذلك لأنهم عرفوا أنهم أمة كبيرة كأمتهم تعيش في بلد لا تزيد مساحته عن ١٧٣٫٧٨٦ ميلا مربعاً ولا تفي موارد الطبيعة بسد رمق سكانه الذين يتكاثرون يوما بعد يوم عرفوا أن مثل تلك الأمة لاترقى ولا تقوم لها قائمة إلا بترقية الأخلاق فيها ونشر العلم بين ربوعها وخلق المهارة والكفاية في أهلها.

أما حرية الطباعة فقد أتيحت الى حد تمتع به الكتاب والصحفيون بما يتمتع به غيرهم في أرقى البلاد.

وبينما كان في اليابان عام ١٨٧١ جريدة يومية واحدة أصبح فيها ماربى على ٩٩٠ جريدة يومية و٢٠٤٠ جريدة أسبوعية وشهرية. ولا ينكر ما لتلك الجرائد من الأثر الفعال في ترقية المستوى وتنمية المدارك.

هذا، ولقد اهتمت اليابان بتثبيت دعائمها الحربية والتجارية فحسنت نظام الملاحة وبنت كثيراً من السفن المختلفة الأغراض. وكان متوسط ما بلغته صادراتها ووارداتها عام ١٩٠٠ يقرب من ٥٢٣٫٠٠٠٫٠٠٠ ين منذ عهد قريب (والين يزيد قليلا على الشلنين) وقد ازدادت النسبة الى ما يقرب من ٣٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ ين

فلا غرو اذا وقف العالم يحيي تلك الأمة الفتية القوية ويسجل لها في صفحات التاريخ سطور الفخر والاعجاب. على أن تقدم اليابان ورقيها يتوقفان على السلم العالمي أكثر مما يتوقفان على التطاحن والعراك، وبالأخص في الشرق الاقصى فقد أظهرت اليابان أثناء الحرب العظمى قوة وكفاية لايعاد لها ما كانت فيه من أحوال داخلية وأرجأت كثيراً من الاصلاحات ريثما يتم الاتفاق فاذا هى أمكنها بعد ذلك أن ترفع مستواها الداخلي فعلى جناب السلم فعلت وتفعل... غير أن اليابان لم تسلم من الاضطرابات الخارجية والداخلية فهى تارة هدف للاضطرابات الطبيعية التي لامهرب لها دفعاً، ففي عام ١٩٢٣ زلزلت بها الأرض زلزالها القوى الذي ترك جزءاً كبيراً من بلادها خرابا يبابا وأهلك مابها من حرث ونسل وقضى على الملايين من الأرواح العاملة فما يتسولا وهنت

محمد السعيد الشناعي

ليسانسيه في التربية والآداب

الأغاني وصناعة المغني

...القارئ في العدد الماضي بالمقارنة بين ...ثوم والسيدة منيرة المهدية، ولكني ...أفرد هذا الباب أن أوضح للقارئ، ...اختصار الأغاني وصناعة المغني ليكون ...في متناه.

...الأغاني عند قدماء المصريين دينية ...الدينية، فكانت من وضع رؤساء ...ينشدونها داخل المعابد وكانت (لآمون رع) أو ...(إيزيس) غير أن التاريخ أثبت وجود ...أغاني (للحصيد) و(للصيد) و(الحب)

...انه لمن المحال أن نعرف طريقة غنائها ...عليه المتقدمون من الآلات الموسيقية ...لنا بساطة ألحانها وإيقاعها.

...الأغاني اليونانية والرومانية لم تبلغ ...من الفن الموسيقى الا بعد فتوح

...الأغاني العربية فابتدأت تأخذ مكانتها ...الموسيقى في أيام (المهدي) وبلغت ...في عصر هارون الرشيد وتنازع زعامتها ...(الموصلى) غير أن الموصلى كان ...(الحرم) وابتدأ التنافس بينه وبين ...تلميذه (سرجاب) بلاط هارون ...ورحل الى الأندلس وهناك أنشأ ...المدارس للوسيقية وساعده في ذلك أمير ...ثم أخرج التواشيح الأندلسية الشهيرة. ...تمكن الألحان الشرقية بالغربية فهدمت ...الغربية التي كانت وتشذ في أحط درجات ...وتعاون الأدباء، فأخرج الأندلسيون ...العصر درراً فنية من أبدع ما يكون في ...واليك مثلاً:

أيها الساقي اليك المشتكى
قد دعوناك وان لم تسمع

***

...نديم همت في غرته
وبشرب الراح من راحته
...استيقظ من سكرته
جذب الزق اليه واتكا
وسقاني أربعاً في أربع

***

أيها الساقي اليك المشتكى
...

***

...بالنظر
أنكرت بعدك ضوء القمر
...خبري
عشيت عيناي من طول البكا
وبكى بعضي على بعضي معي

***

أيها الساقي اليك المشتكى
...

نعم لا أنكر على عصر هارون الرشيد ولا المأمون ماأولى فيه من معان ظريفة وطرائف أدبية غير أنها كانت محصورة في جو من الشعر المتهتك ان صح مانقله التاريخ الينا واليك مثلا:

عش ما بدا لك سالماً
في ظل شاهقة القصور
يسعى لديك بما اشتهيـ
ت لدي الرواح أو البكور

الا أن ذلك العهد لم يدم فتراجع الشرق لانغماس ملوكه وأمرائه في ملاهيهم، وابتدأ التدهور الشرقى في الأغاني وغيرها حتى اضمحلت الموسيقى وأصبحت أثراً بعد عين حتى أتاح الله لمصر (كنانة الله) أن تنجب المرحوم (عبده الحامولى) فجاء دور التجديد الموسيقى؛ الا أن المرحوم وجد صعوبة لاحد لها في إحيائه عصراً اندرست معالمه وأصبحت نسياً منسياً

ولولا المثابرة في البحث والتنقيب ماقامت للأغاني الشرقية قائمة، فقد أخذ المرحوم عبده الحامولى بجهد لايعرف الملل يفتش بين صفحات التاريخ حتى أرجع الينا منها شيئاً كثيراً. وبموت المرحوم عبده ومحمد عثمان وقفت الأغاني فترة حتى خيف من أن ينهار ماتجدد من فن وأن نرجع ثانية الى أغاني (منين أجيبه الحلو أبو دقه) و(جدع ياللى ماشى بين البرسيم وبين الخص) وماأشبه ذلك من السخافات المبتذلة، وتطفل على الملحنين من يدعون الأدب خلق هم في غير مرتبة من الأدب؛ أضف الى ذلك ضعف اللحن وجهله فسمعنا وليتنا لم نسمع (ارخى الستاره اللى في ريحنا. أحسن جيرانك تجرحنا) و(اسمر ملك روحى) وغير ذلك من سخيف الألفاظ ودنيء المعاني

نعم سمعنا من وقت لآخر بعض (أدوار) لا بأس بها من تلحين (القبانى) و(داود حسنى) إلا أنها لم تك كافية وانحصرت أغلبها في الغرام والعشق والهيام.

حتي اذا مااستيقظ الشعب فطلب معانى أرقى ابتدأ هذا التطور المحبوب فرأينا سخيف الأغاني يتلاشى أمام (شوقي) و(رامى) وأخذ الملحنون يرفضون الركيك الدنس من الأقوال فسمعنا من عبد الوهاب أطيب المعانى، ومن أم كلثوم بديع الخيال، وحبذا لو اقتدى باقى المغنيين والمغنيات بهما. وهنا لي كلة أوجهها الى الآنسة أم كلثوم وعبد الوهاب وغيرهما ممن يحترفون الغناء وهى أن الأغاني ليس من المحتم عليها أن تكون وقفاً على الغرام والغزل، بل ربما كان من المستحسن والضرورى أن تتعدى ذلك الى تربية الفضيلة في النفس وحب الوطن وغير ذلك، فليس أوقع في النفس لمن معنى يدخله الطرب اليها.

صناعة المغني

وتنحصر (صناعة المغني) في الصوت والتلحين والأغاني والآلات الموسيقية أو (التخت) أما الصوت فقد أوضحته وكذلك التلحين والأغاني. ... (الكمان) ...

والناي، والرق، فليس من يجهلها وأمامنا أبطالها من المحترفين. (فالعقاد) حجة (القانون) وفخر مصر بل والشرق أجمع. و(القصبجي) يبعث من (عوده) الآية تلو الآية، و(سامى شوا) عزيز (الكمان) ليس له من (سوريته) الا اسمه، فهو ابن مصر وفتاها و(مصطفى العقاد) وهو شبل الأسد له من رقة رقة (وحدة) يربط بها القلوب لا الآلات. أما (الناي) وقد قضي اسرافيله (بوزرى) فأصبح يراعه المثقب كتوما يبخل بما أودع فيه من طرب. على أن هناك غير هؤلاء غواة سأعود اليهم في كلة أخري.

ولا بأس من أن أعود الى السيدة منيرة المهدية والآنسة أم كلثوم فأقول:

ليس من ينكر على منيرة المهدية حلاوة صوتها ورخامته، وما لها من فضل على الموسيقى المصرية. ولو كانت السيدة استمرت في جهادها الموسيقى ولم تأخذ التمثيل ألعوبة في وقت ما لتكللت مجهوداتها بنجاح عظيم.

السيدة منيرة المهدية حضرت كثيراً من القديم وكان في إمكانها أن ترفع لواء الموسيقى الى أعلى قمة لولا تتابع البعض من الحوادث التي لايهم القارىء معرفتها.

فصوتها فيه من الحنان نبرات هى على جانب عظيم من اللين تتحكم فيه كيفما شاءت، أضف الى ذلك قوة في الحنجرة هى أساس ذلك التحكم، ولولا ضياع «قفلاتها» في كثير من الاحوال وتلك «البحة» التى أراها ويراها الكثيرون عيباً، ولولا ركاكة في أغلب «طقاطيقها» وابتذال في كثير من معانى الاغانى التى يقذف بها اليها بعض غواة الأدب، ولولا عدم اكتراثها بمعاني ما تلقى من القصائد وخضوعها لملحنيها الذين يجهلون صوتها «معدناً وأداة» لكان للسيدة منيرة شأو آخر. على أن هناك فارقاً كبيراً بين الاثنتين: فالسيدة منيرة لم تتعشق المغنى كما تعشقتها «الآنسة أم كلثوم» وأكبر دليل على ذلك أن السيدة منيرة تحولت الى فن التمثيل وقتاً طويلا، أما الآنسة «أم كلثوم» فمازالت المشغوفة بفنها المخلصة له. ولرب معترض يقول بأن منيرة المهدية كانت في تمثيلها تنتقى القطع الغنائية فيه فلم تبعد كثيراً عن المغنى وأصوله، والجواب على هذا الاعتراض لايحتاج الى شرح طويل: فالمغنى شيء والأغاني المسرحية شيء آخر.

أما وقد عادت السيدة منيرة المهدية الى أحضان الفن الذى خلقت له وتركت التمثيل لأهله وأربابه فانا لمجهودها لمنتظرون.

ولنكتف بهذه المقارنة البسيطة ونعود الى بحثنا في صناعة المغني فنقول: ان انتقاء النغم لمختلف المعانى بحث يطول شرحه، فقد اختلف فيه الملحنون فالاستعطاف، والشكوى، والفاجأة، تكون أوقع في فؤاد السامع اذا كانت من نغمة «الحجاز» أو «الحجاز كار» أو «الحجاز كار كرد» ولنا في دور «ياما انت واحشني» وموال «يا مفرد الغيد» وقصيدة «أماناً أيها القمر» دليل وشاهد، غير أن البعض يناقض هذه النظرية ويلتجىء الى نغمة «الصبا» في هذه المقامات ويؤيده في ذلك ظهور بعض الأدوار من هذا المعنى في هذا النغم كدور «ما أحب غيرك ياسيدى وانت مهجة قلبي» الخ...

كما أن الحماسة والشجاعة يرى البعض تلحينها من نغمة «الهونك» لظهور الكثير من «المرشات» بين الجيوش منها الا أن هناك ما ينقض هذه النظرية ويقلبها رأساً على عقب، فدور (جانى الجميل والكاس بيده) ودور (يخاوك عزولى) وهى من هذه النغمة (الهونك) ليس فيها من الحماسة ولا الشجاعة شيء. ولذا كانت المحاولة في إيجاد قاعدة لربط المعنى بالنغم عقيمة لا تجدى. على أن هناك قولا وان كان من جماعة (المحافظين) الذين يعجون دخول الأنغام الغربية على الشرقية. الا أن فيه من الحقيقة ما يبرر الاستدلال المنطقى. يقولون: إن الأذن المصرية تربت على نوعين من النغم (البياتى) و(السيكا) فالطفل من عهد المهد أخذت أذنه تتأثر (بالتهنين) من هذه النغمات الى حد كبير، ولذا كان من المستحب بل من الواجب أن نحمل الى هذه الاذن (المصرية) من المعانى الهادئة مايقرب لمعنى (التهنين). وليس في معانى الشجاعة والحماسة هدوء. اذن لو صحت هذه النظرية لوجب علينا أن نحصر كل المعانى الهادئة كالاستعطاف والتودد وغيرها في نغمتى (البياتى) و(السيكا) ولكان الملحن دور (سلمت روحك يافؤادى) و(عهد الأخوه نحفظه) وقصيدة (افديه ان حفظ الهوى) كل الحق في اختيار نغمة (البياتى) ولكان للملحن قصيدة (وحقك أنت المنى والطلب) ودور (أنا اعشق في زمانى) حسن الذوق في انتقاء نغمة (السيكا).

ومما قلت يرى القارىء ضرورة التضامن بين المغنى أو المغنية؛ والملحن والأديب

ولأرجع بالقارىء الى الآلات الموسيقية وتكوين الجو الموسيقي فأقول:

ليس أقدر على تكوين هذا الجو من ائتلاف الآلات بعضها ببعض فلا تكفى مهارة (العواد) أو (القانونجى) أو غيره بمفرده مهما كان نبوغه ومقدرته. فلربما كان خروج آلة أو نقص مقام سبباً في احراج اعصاب المغنى أو المغنية فلا يطرب السامع مهما سمع، وعبثاً يحاول المغني مهما اجتهد. واذا رجعنا الى الطريقة القديمة في تكوين هذا الجو وجدنا فيها من المحاسن مايجعلنا نغض الطرف عن مساويها فقد يطول المقام بين تقاسيم العود، والقانون والكمنجة والناى حتى على السامع التعطش. الا أن في ذلك استفزازاً لوحى الطرب من حيث لا يدري السامع. فاذا ما انسجمت الآلات وبدىء (بالبشرف) ثم (التوشيح) اختلج فؤاد المغنى والمغنية واهتزت أعصابه فتحركت فيه عوامل الطرب واندفع في وجيه يلعب بأفئدة سامعيه. غير أن مثل هذه الليالى تندر وليس لها قاعدة.

وأذكر من «ليالي التجلي» ليلة غنت فيها الآنسة أم كلثوم في صالة سنتى بحديقة الأزبكية فأبدعت فقلت فيها:

ليله ولا كل الليالى في «سنتى»
اتهان لها أهل الطرب وأمتثني
الجسم ملبوس وحى منه إزدانتي
جلال على جبينك وآه لو كنتي
سنتي نسيك لاتعلمي شويه

قالب المحمس

الصناعات الحديثة في مصر

ماذا يهددها

« مصر بلاد زراعية ، هذا ما تسمعه من كل انسان . لكن هل تعلم أن مصر هذه كانت تموج بدواليب الانتاج الصناعي على اختلاف أنواعه ، وكانت الناطحات من مداخن هذه المصانع تلبد الجو بغيوم دخانها الذي كان رمزاً من رموز النشاط الصناعي ابان عهد منشىء مصر الحديثة ؟! انها لمأساة كبرى أن نعلم أن مصر كانت الى عهد غير بعيد في حياة الشعوب تصدر الى ألمانيا والى بعض جاراتها كثيراً من مصنوعاتها التي خيم على دواليبها الآن الظلام وصارت اثراً بعد عين » .

إن الذين يقرأون ما جاء في مجلد « كلمات في سبيل مصر » لحضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون عن ماضي الصناعات المصرية ليتساءلون ماذا حدث في وادي النيل وأودي بما كان فيه من معامل وآلات — فبعد أن كانت تموج البلاد بدواليب الانتاج الصناعي على اختلافه، وكانت الناطحات من مداخن هذه الدواليب تلبد الجو بغيوم دخانها الذي كان رمزاً من رموز النشاط ابان عهد منشىء مصر الحديثة — بعد ذلك كله صارت البلاد خاوية منها وانصرفت الايادي المتعددة لا سيما في وقتنا الحاضر بين متعلم وغيره تبحث عن عمل تقتات منه فلا تجد ما يضمن لها التكفل بالضروري من لزوميات الحياة .

فمن مصانع الغزل بمصر أشير في هذا السفر الثمين الى ملاحظات المسيو مانجين عليها بوجه ٢٠٠ وهي (في مصانع الغزل بمصر الف وأربعمائة وتسعة وخمسون مغزلا منها مائة وخمسة وأربعون لغزل الخيط السميك وألف وثلاثمائة وأربعة عشر لغزل الخيط الدقيق، وتخرج المغازل الأولى في الصيف يومياً أربعة عشر ألفاً وخمسمائة رطل وفي الشتاء عشرة آلاف ومائة وخمسين رطلا يومياً؛ وتخرج الثانية في يوم الصيف ثلاثة عشر ألفاً ومائة وأربعين رطلا ؛ وفي يوم الشتاء ثمانية آلاف وخمسمائة وأربعين رطلا ... وعدد أنوال النسيج ألف ومائتان وخمسة عشر نولا تصنع في اليوم من أيام الصيف ستة آلاف وخمسمائة وسبعين ذراعاً من القماش ، وفي اليوم من أيام الشتاء ثلاثة آلاف وستمائة وخمسين وأربعين ذراعاً ... ويصدر الى ايطاليا وألمانيا جزء من القطن المغزول والباقي ينسج في مصر . ويصدر التجار من الاقمشة المنسوجة مقادير الى سوريا وآسيا الصغرى وجزر الارخبيل ... ومن الممكن زيادة حاصلات هذه المصانع بقدر الخمس على الاقل اذا روقب العمال مراقبة دقيقة ودفعت أجورهم بنظام الخ) وبخلاف ذلك فسائر المصنوعات الاخرى كانت لها قائمة في مصر في ذلك الوقت .

أليس يحزن كل مصري انطفاء جذوة ذلك النشاط وذبول تلك الموارد ؟ أولا يتحسر الناس اليوم على ما انتهت اليه سعة أبواب العمل وقتئذ ولو بقي بعضها الى يومنا هذا ما لجأ كثير من أبنائنا الى البحث عن وظائف خدم وسعاة في بعض المصالح، وذلك بعد أن كابد آباؤهم عنت الانفاق عليهم في سبيل تعليمهم ما اقتطعوه من [illegible] ضروريات الحياة والمعاش لانفاقه على أبنائهم في هذا الوجه .

انها لمأساة كبرى أن نعلم أن مصر كانت الى عهد غير بعيد في حياة الشعوب تصدر الى ألمانيا والى بعض جاراتها كثيراً من مصنوعاتها التي خيم على دواليبها الآن الظلام وأسدل عليها العنكبوت خيوطه فصارت نسياً منسياً .

فما الذي عساه حدث وحصل حتى انهدمت من جرائه وبسببه تلك القوة الصناعية ؟ ونحن لا ندرى اليوم بعد أن اكتظت البلاد بسكانها ؟ ماذا نحن فاعلون بتلك الجيوش من المتعلمين التي تخرجها المدارس على اختلاف درجاتها وطبقاتها ؟ أنتركها وشأنها الى أن تلجئها الضرورة القصوى فتعبث بالامور بما يوقع البلاد في أزمات اجتماعية يجب علينا أن تعمل لتلافيها !

أما بخصوص الاسباب التي نجمت عنها هذه المأساة فالتماسها غير بعيد المنال :

هناك عاملان قويان عملا على تقويض أركان الصناعة في مصر، وعندنا أن أول عامل منهما هو أن النهضة الصناعية في بعض البلاد الغربية بعد منتصف القرن التاسع عشر، ولا سيما بعد السنة السبعين منه، كانت عظيمة البأس والقوة في التنافس وفي القبض على ناصية الاسواق الخارجية مهما كلف ذلك أصحابها فالاسواق التي أخذها هذا التنافس على غرة والتي لم تنتبه اليه فتبادر الى اتخاذ وسائل الحيطة المشروعة منه، أغرقتها دواليب الانتاج في الخارج بسائر مصنوعاتها فتقهقرت أمامها كثير من المنتجات الاهلية الى أن اختنقت كل الاختناق وصارت ميتة أمام الأولى، فانصرف أصحاب دواليب الانتاج الخاص بها الى غيرها من الشؤون . وبانصراف هؤلاء عنها لم تكن مندوحة عن تعطيلها تعطيلا عمل على تنشيط استيراد المصنوعات من الخارج حتى رسخت أقدامها في الاسواق التي غزتها بادىء بدء، وباقبال السكان واعتيادهم عليها وحفظهم للرموز والمسميات التي أطلقها عليها منتجوها في الخارج ضمنت لها رواجها وبقاءها في تلك الاسواق .

وفيما يتعلق بمصر على وجه أخص — هو العامل الثاني فان ما كانت عليه البلاد في أواخر القرن الفائت من أمور وشؤون معروفة كانت سبباً ناجعاً علاوة على الاولى في توطيد وتثبيت أقدام المصنوعات من الخارج الى درجة ظن معها الناس أن مصر لا تصلح لأن تكون مهداً للصناعات على اختلافها ، حتى الخفيف منها ، وكان في رسوخ هذا الاعتقاد الفاسد [illegible] بالعمل على بث بعض الصناعات التي تطيب لها مصر من مقارها التي تموت فيها، وذلك لان هذا الاعتقاد جعل الناس لا يطمئنون على مالهم في استثماره في أي مشروع صناعي يعرض عليهم أملا في الاكتتاب في رأس المال الذي لا غنى عنه في تنفيذ القيام بمثل هذه المشروعات . ولقد أدى هذا الوجه الى تضييق الحلقات التي يمكن للمصري من أصحاب رؤوس الاموال أن يستثمر فيها ماله من المال الذي صار معظمه لا يستخدم الا في نقل الملكية العقارية بين شخص وآخر دون أن يكون أداة استثمار في زيادة الانتاج بتشغيله في الموارد المعطلة لاحيائها حتى يتيسر بذلك توسيع ميادين الارتزاق في مصر بما صارت تملي به حاجة البلاد بعد ازدياد عدد سكانها المعلوم، ولكي يمكن تلافي ما قد يطرأ على مستوى المعيشة لا سيما في القرى ونحوها مما يقال منه فتكون النامة الكبرى التي يجب العمل، لا على تلافيها فحسب بل أيضاً على رفع هذا المستوى فوق ما هو عليه الآن حتى يكون في وسع البلاد أن تتبوأ المكان الذي تطمح اليه الآمال .

واذا لم يكن هناك شك في أن لا محل في مصر للصناعات الضخمة والثقيلة فليس في ذلك ما يؤدي الى الاعتقاد بأنه لا محل أيضاً فيها لكثير من الصناعات الخفيفة القابلة للنمو نمواً عظيماً في مصر، وذلك بشرط أن تهيأ لها الأسباب اللازمة لها وبدون استيفاء هذه الشروط وعلى الوجه المطلوب فكل محاولة يحاولها الناس فرادى كانوا أو جماعات مقضى عليها لا محالة .

أما فساد الاعتقاد بعدم صلاحية مصر لبعض الصناعات — لا سيما الخفيفة — فظاهر لا يحتاج ايضاحه الى كبير عناء :

فالمعلوم أن مصر الى أن اشتعلت نيران الحرب الكبرى كانت تستورد كل حاجياتها الا النادر منها من الخارج وبسبب لوازم الحرب على اختلافها مما أدى الى استخدام الكثير من دواليب الانتاج في الخارج في عمل تلك اللوازم، وبسبب صعوبة النقل أيضاً، وقتئذ أتيحت الفرصة لمصر بسبب هذه الضرورة لأن تصنع فيها بعض ما كانت تستورده .

ومن المصنوعات التي نضجت في مصر نضوجاً غير قليل — وان كانت ما زالت في حاجة الى ادخال التحسين عليها وكان ذلك كله بسبب الحرب العالمية — صناعة الأثاث والملابس الجاهزة والاحذية وغيرها ولقد أقبل الناس عليها اذ ذاك وما زالوا يقبلون عليها الى اليوم أيما اقبال فكانت سبباً من الأسباب التي عملت على فتح أبواب العمل لكثير من صناع مصر الحاذقين في عملهم كما كانت أيضاً وسيلة في نفع بعض من قاموا بها بجزء غير قليل من المال، والذي يشاهد المعروض من هذه في بعض الحوانيت التي في أصقع شوارع القاهرة مما يدل على السعة والاقتدار المالي للقائمين بها لا تداخله ريبة أو شك في أن مصر ما زالت صالحة كل الصلاحية لهذه الصناعات وما يشاكلها وغيرها ، وأن ما وصلت اليه بعض هذه المصنوعات التي بعثت بها ظروف الحرب الكبرى من رقيها ما زالت في الواقع في المهد بعيدة عن بعض أوجه الكمال الضروري — كما بينا ذلك في كلمة سابقة — وهي من أجل ذلك سريعة العطب بمعنى أن أقل منافسة لها من الخارج قد تقضي عليها دون أن يشعر [illegible]

والحقيقة التي لا مرية فيها أن التاريخ بدأ يعيد نفسه فهل نترك الأيام العاجلة تعمل كما فعلت أسلافها من قبل ؟

ان معظم الأقطار الصناعية قد قطعت شوطاً غير قليل المدى في تدبير شؤونها فبدأت بعض ما تخرجه دواليبها من المصنوعات التي اختفى الكثير منها في مصر ابان الحرب فسهلت للمكن المصنوعات المصرية أن يتنفس الصعداء في الأسواق ولو على مهل بادىء بدء، ولكن يهدد ما يجب أن نعتبر اختفاءه عزيزاً علينا لا سيما وأن مشكلة تدبير أبواب الارتزاق للمتعلمين لا يعلم كيف تدبرها الايام فماذا عساه يكون الامر لو حل بجانبها ما ينجم عن اختفاء بعض المصنوعات المصرية القليلة ؟! وذلك أن يصبح بعض الذين يشتغلون بها [illegible] بسبب ذلك ؟

فالاحذية المصنوعة في مصر بدأت ترى المنافسة من غيرها وبدأ الاقبال على الثانية لرخص أثمانها من جهة ولموافقة أشكالها للأولى من جهة أخرى بصرف النظر عن المقابلة بين النوعين من حيث النوع والمتانة، كما انه قد ذكر أخيراً أن بعض البيوت المشتغلة في مصر بصناعة الملابس الجاهزة تشكو من مثل هذا التنافس، وقد تختفي عن الانظار عاجلا أو آجلا، وقد لا يبعد أن يصيب بعض الصناعات الأخرى شيء من ذلك فينصرف أربابها عنها بسبب الزلزلة التي تقضي بتوسيع خطواتها .

فاذا لم يتدارك الامر من أوله فمن المحتمل أن تكون الغلبة لما يؤتى به من الخارج، وقد يكون العلاج فيما بعد بثمن غال اذا لم يكن مصيره الفشل .

ولهذه الظاهرة التي بدأت معالمها أخيراً علاج وقتي، لا سيما للصناعتين الأولى والثانية، وهذا العلاج يكون بطريق الدعاية والنشر وأن يتعاون أربابها في ذلك وعلى العمل على تصريف مصنوعاتهم دون وسيط، وذلك بايجاد أماكن ظاهرة لتصريفها مع الاكتفاء بفوائد مقبولة . وأما العلاج الدائم فيحتاج الى العمل على نشر تعليم هذه الصناعات تعليما يضمن تخريج صناع ذوي أذواق ناضجة تمكنهم من اخراج ما يتمشى والميول من وقت الى آخر مما فيه قسط وافر من نوع الحماية المصرية وما يشجع على استخدام المال بمقدار أوفى مما عليه الشأن اليوم في اقامة الدواليب الآلية لهذه المصنوعات فلصناعة الجلود والأحذية مستقبل يجب أن لا يقلل من شأنه في اقليم مصر، فكلما مست دائرة العمران — وان كان في البلدان الصغيرة والقرى أقبل الناس على المصنوعات الجلدية بما يحتاجون اليه مما يزيد من حلقات الصناعة ويدعم أساسها ويرسخ أقدامها ويفتح بابا من الأبواب النافعة للارتزاق .

لقد علمت التجاريب غيرنا أن وسائل الارتزاق انما يجب أن تكون معظمها وفقا لموارد البلاد، ولمصر اليوم في حاجة الى نشر التعليم الزراعي والصناعي، لا سيما ما كان من ذلك مترتبا على موارد البلاد، وأن العمل على نشره من الآن هو الطريقة الوحيدة لاجتناب ما قد يصادف هذه البلاد من صعاب اذا انتشر فيها مثل المتعلمين الحاليين وضاقت بهم أبواب الارتزاق عاجلا أو آجلا، فحسنا ما تفعله في هذه الأونة من الزم اللزوميات .

عباس شوقي

مقياس السعادة الزوجية

هل أنت سعيد في عيشتك ؟؟

مباحث طالي لمكتب الشؤون الصحية الاجتماعية في نيويورك

١ — ما هو الشيء الذي انت غير راض عنه (أو أنت غير راضية عنه) في الحياة الزوجية ؟
٢ — هل أنت متصف (أو أنت متصفة) بعادات لا يرضى عنها زوجك ؟
٣ — هل في زوجتك (أو في زوجك) عادات غير مرضي عنها ؟
٤ — هل انتما متفقان في قواكما العقلية ؟
٥ — ما هو أعظم أسباب الخصام بينكما ؟
٦ — بعد كم من الزمن من زواجكما شعر أحدكما بنقائص الآخر ؟
٧ — ألا تزالان ترغبان في مواصلة عيشتكما الزوجية ؟
٨ — هل يتمنى كل منكما لو انه لم يكن متزوجا ؟
٩ — مع علمكما بالحالة الحاضرة هل كنتما تقدمان على الزواج لو لم تكونا متزوجين ؟
١٠ — ليصف كل منكما طباع زوجه
١١ — ما هي أعظم شكوى يشكوها كل منكما من الآخر ؟
١٢ — الى أي سبب تنسبان فشل حياتكما الزوجية
١٣ — ما الذي يود كل منكما أن يغيره لو استطاع من اخلاق زوجه الآتية :— حدة الطبع — كثرة الكلام — البخل — التأنق في الثياب — الأنانية — الميل على القوى العقلية — المقام الادبي الاجتماعي — العقيدة الدينية — الصدق — الميل الى الحياة البيتية الزراعية — القدرة على اظهار عاطفة المحبة — الميل الجنسي — الغرور — الذكاء .

اذا أردت أن تعرف مقياس سعادتك في حياتك فعليك أن تسأل نفسك الاسئلة المدرجة في الاطار ، فاذا استطعت ان تجيب عنها بالاجوبة كانت معيشتك هنيئة . والا فانت على قدر ما تشف عنه اجوبتك .

ان مسائل كثيرة تخطر ببال كل من يريد البحث في الحياة الزوجية . ترى ما هي أركان الحياة الزوجية السعيدة ؟ وهل الزواج الباكر أفضل من الزواج المتأخر ؟ وهل خريجو الكليات أسعد في حياتهم الزوجية من المتعلمين تعليماً بسيطاً ؟ وهل عدم المساواة بين الزوجين في القوى العقلية سبب من اسباب شقائهما ؟ وهل من سلطة المرأة أن تتزوج رجلا أرقى منها في القوى العقلية ؟ وما هو تأثير المسألة المالية في الحياة الزوجية ؟ وهل الازواج الذين يتمتعون بايراد كبير أسعد حظاً من الازواج الذين لهم ايراد صغير الخ .. الخ ..

ومنذ مدة قام مكتب الشؤون الصحية الاجتماعية في نيويورك بمباحث واسعة النطاق تناولت المسائل المذكورة آنفا . واستغرقت أربع سنوات تم خلالها فحص مائة رجل متزوج ومائة امرأة متزوجة ممن هم في حالة عقلية اعتيادية بالتدقيق واسهاب عما يقرب من اربعمائة سؤال .

وكان أول ما اتجه اليه الفكر هو البحث عن السعداء من اولئك الرجال والنساء ، وكم منهم يستطيع أن يقول الخالص : انه هانىء بمعيشته ، وبما انه لم يكن من الممكن التوسع في [illegible] حالة كل منهم (اذ ان ذلك يقتضي التشكيك) بل الاكتفاء بالمائة من الاسئلة ودرس [illegible] سيكولوجيا يمكن استخلاص [illegible] الاسئلة هي الثلاثة عشر السؤال المدرج [illegible] في استطاعة القارىء [illegible] يطبقها على نفسه اذا اراد . نعم ان الاعتماد عليها وحدها لا يعصم من الخطأ ولكنها تصلح اساساً لتلمس الحقيقة .

ويحسن وضع علامات (ارقام) لأجوبة هذه الاسئلة كالعلامات التي توضع للامتحانات المدرسية على أن يعطى الرقم « ١ » لكل جواب بحيث يكون مجموع العلامات « ١٣ » وهو الرقم الكامل الدال على السعادة الزوجية . فاذا نقص الرقم عن « ١٣ » كان ذلك دليلا على مقدار السعادة الزوجية النسبي .

ولكي تكون السعادة والعلامات كاملة يجب أن تكون الأجوبة كما يأتي :

رقم السؤال	الجواب	العلامة
١	لا شيء	١
٢	لا	١
٣	لا	١
٤	نعم	١
٥	لا شيء	١
٦	لم يحصل شيء من ذلك	١
٧	نعم	١
٨	لا	١
٩	نعم	١
١٠	يجب أن يخلو الوصف من كل ما يشوه	١
١١	لا شيء	١
١٢	ليس ثمة فشل	١
١٣	لا شيء	١
		١٣

فالمجموع ١٣ — وهي علامة الكمال

قلنا فيما سبق أن المباحث التي قام بها مكتب الشؤون الصحية الاجتماعية لمدينة نيويورك تناولت مائة رجل ومائة امرأة من المتزوجين وأن هؤلاء المائتين ألقيت عليهم الاسئلة الموضوعة داخل الاطار فكانت « العلامات » التي حازوها كما يأتي :

الرجال	النساء	العلامات
٢	٢	١٣
١	٣	١٢
٨	٠	١١
٦	٨	١٠
١٢	٨	٩
٦	٧	٨
٨	١٢	٧
٨	٥	٦
٤	١٠	٥
٩	٤	٤
٩	٩	٣
١٢	٥	٢
٨	١١	١
٧	١٦	٠
١٠٠	١٠٠	

واذا درست هذه الارقام رأيت أن في وسعك تقسيم هؤلاء المائتين من الرجال والنساء الى خمس طوائف كما يأتي :

الطائفة الاولى — الذين نالوا من العلامات من ١٠ الى ١٣ وهم الذين كانت عيشتهم الزوجية سعيدة لا يشوبها مكدر يستحق الذكر

الطائفة الثانية — الذين نالوا من العلامات من ٧ الى ٩ وهم الذين كانت عيشتهم الزوجية سعيدة بوجه الاجمال

الطائفة الثالثة — الذين نالوا من العلامات من ٥ الى ٩ وكانت سعادتهم الزوجية محل الريبة .

الطائفة الرابعة — الذين نالوا « ٤ » فقط وكانت معيشتهم الزوجية شقية ولكنهم لم يفعلوا شيئا لوضع حد لها .

الطائفة الخامسة — الذين نالوا « ٣ » فما دون وكانت معيشتهم الزوجية لا تطاق ومن ضمنهم خمس عشرة حادثة طلاق .

ومما يجب التنبيه اليه في هذا المقام أن حالة هؤلاء المائتين من الرجال والنساء والدرجة التي كانوا حاصلين عليها من السعادة والشقاء لا يمكن اتخاذها مقياساً نسبياً لحياة المتزوجين في جميع أنحاء العالم وكل ما في الأمر أن حالتهم تعطينا فكرة صغيرة عن السعادة الزوجية بين طائفة من أوساط الناس .

وقد اتضح من المباحث التي نحن بصددها أن النساء المتعلمات هن أسرع الى اليأس من الحياة الزوجية من الرجال، وذلك على الأرجح لأن الطبيعة والحياة الاجتماعية تجعلان من الصعب أن تدرك المرأة جميع أمانيها من الزواج .

ومما يجدر بالذكر أن المعلومات التي جمعها مكتب الشؤون الصحية الاجتماعية الذي سبقت الاشارة اليه لم تكن خالية من البيانات غير الصحيحة ولم يتمكن المكتب من غربلتها الا بعناء كبير نعم ان هنالك معلومات لم يكن من الممكن تشويهها أو التلاعب بها (كأعمار المتزوجين وتاريخ زواجهم والشهادات العلمية التي كانوا حاصلين عليها ومقدار ايرادهم أو أجورهم وهلم جرا) وقد أفادت هذه البيانات في تصفية الحقيقة على قدر الامكان وتجريدها مما لا ينطبق على الواقع . ولكن البحث كان أتم لو كان عدد الذين تناولهم الفحص أكثر .

وأثبت الفحص أيضاً أن المتزوجين والمتزوجات الذين كانت أعمارهم تناهز الخمسين أو تزيد عليها كانوا كالذين يناهزون الثلاثين أو الأربعين في متوسط مقدار سعادتهم، وان الذين لم يمر على زواجهم اكثر من خمس سنوات كانوا أسعد من غيرهم، وان أقل الأزواج هناء هم الذين مر على زواجهم من خمس الى عشر سنوات

وسبب ذلك أوضح وهو ان المتزوجين يكونون عادة في السنين الخمس الأولى ثملين بالحياة الزوجية فاذا لم تكن هذه الحياة سعيدة ظهرت آثار ذلك في الخمس السنوات التي تلي خمس سنوات السعادة . فان كانت حياتهم سعيدة في الحقيقة ثبتت وظهرت آثارها بعد مرور السنة العاشرة من الحياة الزوجية .

أما باعتبار سن المتزوجين فقد ثبت من الفحص الذي نحن بصدده أن الزواج الباكر أقل هناء من الزواج المتأخر وان الذين تزوجوا بعد بلوغهم الرابعة والعشرين كانوا أسعد من الذين تزوجوا قبل تلك السن . واليك بياناً بذلك :—

الرجال

عدد المتزوجين	السن	السعداء منهم
١٩	قبل سن ٢٤	٣٢ في المائة
٤٤	بين سن ٢٥ و٢٩	٥٠ « «
٢٩	« « ٣٠ و٣٤	٦٦ « «
٨	بعد « ٣٥	٥٠ « «
١٠٠		

النساء

عدد المتزوجات	السن	السعيدات
٤٦	قبل سن ٢٤	٢٨ في المائة
٣٩	بين سن ٢٥ و٢٩	٥٩ « «
٨	« « ٣٠ و٣٤	٦٣ « «
٧	بعد سن ٣٥	٥٧ « «
١٠٠		

فترى اذن أن الذين تزوجوا قبل سن الرابعة والعشرين كانوا أقل هناء من غيرهم اذ لم يزد عدد الرجال السعداء منهم على ٣٢ في المائة وعدد النساء السعيدات منهن على ٢٨ في المائة . وجميع الذين تزوجوا بعد تلك السن كانوا أسعد حالا .

على أنه مما يدعو الى الأسف ان الزواج الباكر الذي هو أقل هناءة من الزواج المتأخر هو كثير الشيوع جداً ولا سيما في بلاد الشرق وسبب عدم السعادة فيه واضح وهو ان المقدمين عليه ليس لهم من الخبرة بتصاريف الحياة ما يضمن لهم السعادة والهناء .

ومن الاعتقادات الشائعة بين العامة أن الشبان الذين يتزوجون نساء أكبر منهم سناً لا يهنأون بعيشتهم الزوجية وسبب ذلك ان المرأة تبلغ قبل الرجل وتهرم قبله . وقد ثبت من البحث الذي نحن بصدده أنه اذا لم يكن الزوج أصغر من زوجته كثيراً فليس الفرق في السن سبباً لعدم السعادة وانما يكون كذلك اذا زاد ذلك الفرق على سبع سنوات واليك البيان :—

(الرجال)

عدد المتزوجين	الفرق في السن بينهم وبين نسائهم	عدد السعداء منهم
٣	كانوا أصغر من زوجاتهم من ٧ سنوات الى ١١ سنة	٠٠ ٪
١٣	« « « « « سنة الى ٣ سنوات	٦٢ ٪
١٠	« متساوين في الاعمار	٦٠ ٪
٥٥	« أكبر من زوجاتهم من سنة الى ٥ سنوات	٥١ ٪
١٠	« « « « أكثر من ٥ سنوات	٤٧ ٪
١٠٠		

(النساء)

عدد المتزوجات	الفرق في السن بينهن وبين أزواجهن	عدد السعيدات منهن
٤	كن أكبر من أزواجهن من ٧ سنوات الى ١١ سنة	٠٠ ٪
٩	« « « « « سنة الى ٣ سنوات	٥٦ ٪
١١	كن مساويات في الاعمار لازواجهن	٧٣ ٪
٤٩	« أصغر من ازواجهن من سنة الى ٥ سنوات	٤٩ ٪
٢٧	« « « « أكثر من ٥ سنوات	٤٨ ٪
١٠٠		

فنري مما تقدم ان اثنين وستين في المائة من الرجال الذين كانوا أصغر من زوجاتهم من سنة الى ثلاث سنوات كانوا سعداء . وكذلك كان ستون في المائة من الذين كانت أعمارهم مساوية لاعمار زوجاتهم . وان ٧٣ في المائة من اللواتي كانت أعمارهن مساوية لاعمار أزواجهن و٥٦ في المائة من اللواتي كن أصغر من ازواجهن من سنة الى ثلاث سنوات كن سعيدات.

وقد ثبت ان للتعليم تأثيراً كبيراً في الحياة الزوجية وان الازواج والزوجات الذين تخرجوا في الكليات والمدارس الجامعة لم يكونوا أسعد من غيرهم . واليك جدولا يبين ذلك :ــ

(الرجال)

عدد المتزوجين	نوع تعليمهم	عدد السعداء منهم
٧٨	من متخرجي الكليات والجامعات	٥١ في المائة
١٢	من غير متخرجي الكليات والجامعات	٣٣ « «
١٠	« « المتعلمين في الجامعات	٧٠ « «

(النساء)

عدد المتزوجات	نوع تعليمهن	عدد السعيدات منهن
٤٦	من متخرجات الكليات والجامعات	٤٤ في المائة
٢٧	من غير متخرجي الكليات والجامعات	٣٧ « «
٢٧	« « المتعلمات في الجامعات	٥٦ « «

واليك جدولا آخر عن تأثير درجة التعلم في الحياة الزوجية :ــ

عدد المتزوجين	نسبة تعلمهم الى زوجاتهم	عدد السعداء منهم
٣٤	مساوون في العلم مع زوجاتهم	٦٥ في المائة
٥٧	أرقي علما من زوجاتهم	٣٩ « «
٩	زوجاتهم أرقى علما منهم	٧٠ « «
١٠٠		

عدد المتزوجات	نسبة تعليمهن الى أزواجهن	عدد السعيدات منهن
٥٧	مساويات في العلم لازواجهن	٥٢ في المائة
٤٨	أزواجهن أرقى علما منهن	٤٨ في المائة
٢٥	هن أرقى علما من أزواجهن	٣٢ في المائة
١٠٠		

بقيت الحالة المالية وتأثيرها في السعادة الزوجية وقد ثبت أن لها تأثيراً كبيراً وأن عدد الذين هم السعداء يزداد بازدياد الايراد وأن أكثر الناس سعادة هم اصحاب المتاجر من رجال ونساء ويليهم رجال الفنون فأصحاب المهن الحرة فالمهندسون

تنبيــــــــــــه

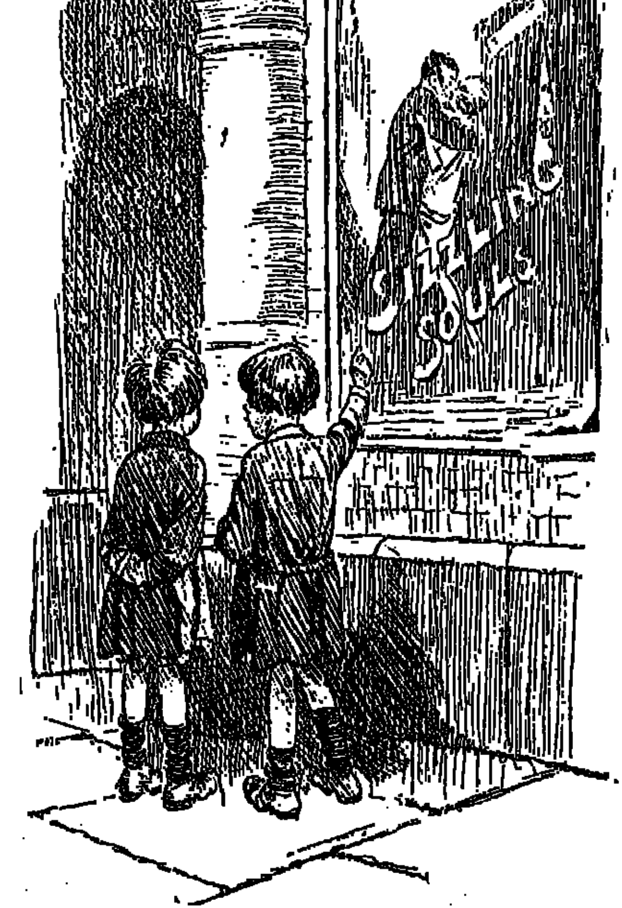
نرجو أن نحيط علم الجمهور بأن ادارة جريدة السياسة الاسبوعية قد انتقلت الى شارع الناصرية رقم ٣٠ وجميع المكاتبات الخاصة بالتحرير ترسل باسم حضرة صاحب العزة رئيس تحرير السياسة الاسبوعية بالعنوان المذكور .

كذلك جميع المكاتبات الخاصة بالادارة ترسل باسم حضرة مدير الادارة بذلك العنوان

طرائف وفكاهات



الأم — لقد دست يا موريل على قدم مس سمث ولم تعتذري عن ذلك ؟؟
موريل — آسفة كثيراً يامس سمث . انا ما ادركت انها قدم أبي ..



الطفلة الاولى (عند باب السينما أمام صورة اعلان) هذا الرجل الذي يقبلها لا بد يكون زوجها أو صديق العائلة القديم المؤتمن ..



اعضـــــــــاء الوفد المصرى عنـــــــــد سفرهم الى أوربا سنة ١٩١٩ للمطالبة باستقلال البلاد

بمناسبة ذكرى ١٣ نوفمـــــــبر

من الشمال الى اليمين .— الأستاذ ويصا واصف بك . معالى لطفى السيد بك . المرحوم علي شعراوي باشا . جورج بك خياط . المرحوم حسين واصف باشا . معالى الدكتور حافظ عفيفى بك

المسارح والمشاهد

الامـــــــــير جان

على مسرح رمسيس

لناقد السياســـــة الفنى

لا عجب اذا كانت رواية كرواية الأمير جان يقابلها الجمهور بالسرور والاستحسان وينظر اليها بعين الرضاء والاعجاب، فقد وضعت الرواية لهذا الغرض ولهذا الغرض وحده، كتبت ليعجب بها الجمهور فهى خالية من الفكرة، سريعة فى الحركة مليئة بالحوادث القوية العنيفة والمواقف المؤثرة الشديدة، لهذا نجحت فى فرنسا نجاحا باهرا، وأعجب بها الفرنسيون اعجابا شديداً.

وواضع هذه الرواية هو شارل ميريه الكاتب الفرنسى المعاصر المعروف قدم للمسرح عدة روايات نذكر منها (رقص نصف الليل) و(الاغراء) وقد مثلت الاخيرة على مسرح رمسيس منذ أكثر من عامين.

وشأن الكاتب فى كثير من رواياته شأنه فى رواية الأمير جان يرمى قبل كل شيء الى التأثير فى الجمهور ويسعى دائماً الى ارضائه وامتاعه، ولكن دون مغالاة فى الحقيقة أو خروج عن الطبيعة، وهو لا يعنى بالنظريات يبسطها ويثبتها، وبالافكار يحللها ويدرسها. غرضه الأول وقصده الأهم امتلاك قلوب الشاهدين واجتذابهم الى رواياته بما يبث فيها من شدة وعنف. وليس معنى ذلك أنك لا تجد فيما يكتب شيئاً من الدرس والبحث فهو يلجأ اليهما أحيانا ليحقق رغبته ويبلغ غايته.

* * *

وسيتحقق القارئ من مذهب الكاتب حينما يلم الماما يسيرة بحوادث روايته التى نتحدث عنها اليوم. ومجملها أن الامير جان دا كسل، وهو من أسرة نبيلة فى بروكسل، يضطر الى مغادرة المدينة حينما يلوث اسمه بوصمة الغش فى اللعب. فالامير شاب مخاطر يحب العمل ولكن لا يلبث أن يصيبه الفشل ثم يقامر ويلجأ أخيراً الى الغش ليسترد ما فقد.

ويموت أبوه أثناء غيبته ويذاع موته هو أيضا فيرث أخوه الاصغر لقبه. ويعود جان الى بروكسل ليرى حبيبته كلير التى بعد عنها طول هذا الزمن وليسترد قلبها الذى ظن أن آخر غير زوجها قد غلبه عليه. وتزعج عودته أخاه فيحاول أن يبعده محافظة على شرف الاسرة ولكن جان يرفض

وهناك شخص آخر يرغب فى أن يقصى جان عن المدينة وهو (دارنايم) منافسه على كلير فاذا ما فشلت مساعيه يحصل على خطابات كانت قد كتبتها الى حبيبها، وفيها قرائن تساعد على اتهامه فيطلعها عليها ويهددها بتقديمها للقضاء كبرهان قوى على إدانة جان ليكون نصيبه السجن ونصيبها السقوط

أما الاخ فانه يذهب الى أخيه ويلح عليه فى السفر، فاذا ما رفض يصارحه بأن الدم الذى يجرى فى عروقه ليس من دمهم فهو ليس ابناً لذلك الرجل الذى كان يدعوه أباه وإذن فلا حق له فى لقبه. فيشك جان فى حقيقة مولده ثم تقوى الشكوك

فى نفسه الى حد أن يعتزم الانتحار، على أنه يؤجل ذلك حتى يسترد الخطابات لينقذ حبيبته، ويقابل كلير فيطلب اليها أن تستدعى دارنايم فاذا ما حضر يظهر جان ويرجو من كلير أن تدخل فى الغرفة المجاورة، ثم يوصد عليها الباب ويطلب من دارنايم الخطابات مهدداً إياه بالقتل فلا يرى هذا مندوحة من تسليمها اليه ثم يخرج وهو فى أثره بعد أن يترك الخطابات على المكتب ويعلن كلير بأنه قاتل نفسه، وأن هذه آخر مرة تراه فيها فتصرخ منادية إياه ثم تكسر الباب وتقع على أرض الحجرة خائرة القوى.

وتخرج كلير بعد ذلك باحثة عنه فتجده عند خاله، فاذا ما رآها يعاوده ضعفه ويتغلب عليه حبه، وتعرض هى عليه أن تترك زوجها وتفر معه الى حيث لا يعرفهما أحد. ثم يقبل أخوه فتختبئ كلير، ويعرض الأخ على جان أن يتنازل له عن اللقب اجابة لملتمس خاله ولكنه يرفض قبوله ويعلن أنه راحل وأنه ذاهب ليكتب وصيته. ثم يخرج على أن يعود ولكنه يتأخر فى العودة فيرسلون من يبحث

عنه وتدخل فى روعهم أنه قتل نفسه ولكن يدخل فى هذه اللحظة رجل ومعه كتابان من جان أحدهما لأخيه والثانى لخاله، وإذا الأول يحمل خبر اعتزامه الانتحار غرقا، واذا الثانى يحمل تكذيباً للخبر الاول، وذلك ليحملهم على الاعتقاد بأنه مات منتحراً وغرضه فى الواقع أن يبدأ الحياة مع حبيبته من جديد

***

ها أنت ذا قد وقفت على موضوع الرواية فأى فكرة قصد المؤلف الى شرحها وأى نظرية سعى الى بسطها؟ لا أظنك تجد فى الرواية شيئاً من هذا القبيل، وعلك تجد الا عملا كثيراً وحركة، سريعة، ومواقف عنيفة؟ ولعل الموقف الاخير خير مثال على ذلك.

ونحن لا نؤيد هذا النوع من الروايات كثيراً ونرجو ألا توجه المسارح اهتمامها اليه فتعني به مهملة غيره. انا نريد روايات وضعت لغرض، ووصفت لداء على شرط أن يكون هذا الغرض من أغراضنا، وهذا الداء من أدوائنا.

وما دام مسرحنا لايزال يعتمد على المسرح الغربى وما دمنا لا نجد المؤلفين الذين يسدون الحاجة ويملأون الفراغ فلننتق من الروايات الاجنبية ماله صلة بحياتنا وأخلاقنا وعاداتنا فهنالك روايات كثيرة تبحث موضوعات لا تخص قوما دون قوم، ولا تمس بلداً دون بلد: فهى وان كانت فرنسية أو انجليزية أو ايطالية الا ان الموضوعات التى تعالجها موضوعات الناس جميعاً فى كل زمان ومكان.

محمد توفيق يونس

من جورج واشنطون الى هربرت هوفر

(بقية المنشور على صفحة ١٠)

ولكن الى تماثل فيها، فان الجماعة ... الامريكية لا تختلف كثيراً فى وجهات نظر... الشؤون الامريكية العامة، وكثيراً ما يرجع ... هذا المرشح او ذاك الى تفاصيل محلية أو ... طارئة، وبالأخص الي مسائل الساعة. ... فوز المستر هوفر مازال رغم ذلك يدعو الى ... من التساؤل، لأن امريكا اليوم فى مفترق ... وقد بدأت الدعوة الديموقراطية تشتد فى ... السياسة الجمهورية وهدمها، وبالأخص ... ما تمضى فيه من توسع فى السياسة العالمية ... أثر من آثار السياسة الديموقراطية، و... الديموقراطيين يرون اليوم، بل يرون منذ ... فرساى، انها كانت سياسة خاطئة وان الرئيس ... زج بأمريكا الى غمار يجب أن تتخلص منه ... ما يستطاع. وقد تغدو هذه الدعوة فى ال... القريب محوراً للمعارك الانتخابية التي تنش... بعد حول رياسة الجمهورية الامريكية.

محمد عبد الله عنان

حق القتل..

كان الاسبرطيون يقتلون الضعيف ا... وقد سنت جمهورية تشيكوسلوفاكيا أخير... يجيز القتل فى أحوال معينة منها الضعف... واذا كانت الفكرة تبدو وحشية لمن لا... أكثر من موطئ قدميه، فان الباعث ... شريف يبرره القتل. وهو العمل على ... كاملة أجساماً وعقولاً. والبلاد المتمدينة ... فى سبيل تقرير المبدأ الذى قررته تشيكو... بدليل مابدأت تنص عليه أكثر القوانين ... الزواج حيث يكون أى من الزوجين م... خطرة يمكن أن تنتقل الى ذريته بالوراثة ... قام كثير من الكتاب فى مصر يطا... الحكومة المصرية أن تحذو حذو الـ... المتمدينة فى هذا الصدد. فلماذا ننتظر ... ذلك القانون. وهو اذا لم يصدر فى ... أن يصيب أبناءك وبناتك ممن يرثون ...

قصة الاسبوع

نادى الغـــــــــزل

... تموذنا اليه السير جيمس أنيس ... أن يكون مقام شخص رفيع ... الرقيق، وكانت تمثل فى سقفه ... طيور غريبة تحلق بأجنحتها ... بالديباج الفخم، وتنثر مصابيحه ... الحمراء، والزرقاء أنواراً غريبة ... ساحرة كأنما تستمرئها العين؛ ... يتفق قطعاً مع ذلك المنظر ... «نادي الغزل» الواقع فى ... يكادلى». وربما كان هنالك ... رجلا ينتثرون فى أركان المكان ... وفى عروة كل منهم زهرة، ... فى ثياب السهرة أيضاً، كلهن ... كأنما جمعن لمقصورة (حريم) ... من خيرات الحب، وكانت البساطة ... ونافحة كالماء فى عينى امرأة تسفر ... وهنالك يهودية ذات لحظ كلحظ ... مبتكرة فى طرفي شفتيها، وتقطب ... السوداوين من آن لآخر. وكن ... بالسراوات أو الشفراوات يستندن الى ... التارية، ويضحكن أو يتحدثن ... كان ضحكاً يمتزج بأصوات ... غرفة مجاورة وتدل على ان ثمة ... العشاء، وكان فتى يجلس الى (البيانو) ... من نشيد بوتيو. وكانت أنواع ... عطر هواء هذا البهو الغريب الذى ... له فى منزل صغير، وفى وسط ... كان جمال النساء اللائى انتظمن ... السراى، فان أدب الرجال ... النسوة أنفسهن، وبهاء المجلس ... بكرة بعد الاجتماع بالنسوة. أو ... نادى الغزل الذى حدثنا عنه ... اليوم السابق ... ان نجول فى كل ركن ... نشوتنا طويلا أنيق ... فالنادى كما ترون يكاد ... فهنالك ثانى عشرة، ويدعوان ... الذى طلبته اليك ذلك ... بدوره أن يدعو صديقين ... وهذا كل ما يخص الرجال ... ولكن ...

ثم قال اذ رأى الابتسامة تعلو وجوهنا: «أجل صارمة جداً. وثقوا أني لم أقودكم الى مكان سيء لقد بقى هذا النادى الصغير مخلصاً لاسمه الأول، فهو «نادى الغزل» لا أكثر. ويجب على كل رجل أن يقبل شرطنا الأول، وهو أن لا يغدو على الاطلاق خليلا لامرأة ممن يأتين الى هذا البهو وعلى كل امرأة أن تأخذ على نفسها أن لا تغدو على الاطلاق خليلة لرجل ممن ينتظمون فى سلك النادى. ومتى غادر الحضور عتبة النادي فهم غرباء بعضهم عن بعض، ويجب أن لا يذكر اسم انسان قط. فاذا كان ثمة مخالفات لذلك فانها تخفى كما يخفى البغاء الذى يظلله الترف. كذلك يجب على كل امرأة أن تجوز امتحانا فى الجمال، وأوكد انا صارمون في هذا ...

«فاذا سألتم عن السبب الذى حملنا على تأليف هذه الجماعة الغريبة؛ فهل يدهشكم اذا قلت لكم انه ليس ثمة سبب اخطر منه، بل اكثر فلسفة اذا صح القول. ويرجع ذلك الى عامين. وكنا سبعة أو ثمانية من الاصدقاء القدماء نتحدث فى قاعة التدخين في ناد آخر، كثير الجد، وكنا نتحدث عما وقع أخيراً من انتحار واحد من أعز أصدقائنا. فاجتمع رأينا على أننا نتضجر من الحياة قدر ما كان يتضجر، وأننا نسير الى السأم والاشمئزاز من الحياة مثله، ومع ذلك فلم يكن أحدنا قد أصيب فى ماله أو شرفه أو صحته. بل كنا جميعاً أغنياء نغترف من نفس الملاهى. ونعم بملذات الحب دائماً ولكن كان فينا ثمة شيء قد قتل، ومع أننا كنا نتحادث دائماً بفكاهة عجوبة طبق ماتهوى فان متأملا كان يحزن أننا كنا لم نكن نأنس حبوراً ولا بهجة، حتى كان ذات يوم شرح لنا أستاذ قديم فى اكسفورد، وهو فيلسوف ... سببت ضجرنا مدللا على ذلك بأقوال ... كثيرين ممن عرفوا باتقان درس خواص الملاذ. فقال لنا: ولقد قتلتم فى أنفسكم الرغبة، ولا سعادة الا فى الرغبة...» ... لا أرى التفاصيل لأصل الى النتيجة. فقد ... سحرنا جميعا ... نظريته، وقص هو علينا تفاصيل مشروع، يفكر فيه منذ حين، وهو اتخاذ مكان خفى للمقابلات، تكون القاعدة فيه كما هو الأمر فى المتاحف، أن ترى وأن لا تلمس. وكان الامر فى الواقع يتعلق ... وغرس ... من ... هو ... الذى انقطع ... ثم قال لنا ... الى هذا المرقد السابق ...

وبعد الحنين بأسف كثيراً فكان البرنامج اذن هو ان نجمع جماعة من أهل الطرب، يبلغ من رقيهم ان يستمرئوا قليلا من النقاد، ومن ذكائهم أن يفضلوا عطر الخمر على الخمر ذاتها، وبعبارة أخرى يجب أن يكونوا من طراز الرومانيين فى عهد الانحلال — وعلى هذا أسس نادي الغزل ...

ثم قال السير جيمس، وهو يستمرئ طرب دهشتنا «ان أغرب ما فى الأمر، هو انه عقب بادرة طيش، علمنا أيضاً أننا نحن فكرنا بعيسم الشرف، علم النساء بأمر النادى، فأخذتهن رغبة مضطرمة فى الدخول فيه، ووصلت الينا رسائل من كل الانحاء ومن كل المجتمعات. وكان الداخلات بادئ بدء نساء لا غبار عليهن، ثم ممثلات، ثم جماعة النسوة المطلقات أو الارامل، أعنى تلك الجماعة المريبة الغامضة، فكنا نعقد لهن امتحاناً فى الجمال، ونختار بعدالة ونزاهة صارمتين؛ ويشمل هذا الامتحان اختبار الزينة والازياء ومسحة الترف ذلك انا لا نسمح بالدخول الا لامرأة تستطيع أن تكون حسناء حقا، اذا كانت لا تضيف الي سحر طبيعتها كل سحر التجمل، وكل اناقة الثياب، وكان ظفرنا اخيراً كاملا، اذ تقدمت الينا «سيدة» حقة، وقبلت عضواً فى النادى.

«وكانت السيدة المذكورة الى ذلك اليوم تعتبر قدوة سامية للوفاء الزوجى، ولا تجرى سيرتها على الألسن إلا مقرونة بالاكبار والاعجاب. وهى زوج سيد كبير يسمره الشلل منذ ستة أعوام فى مقعده؛ ومع ذلك فقد عنيت بذلك الميت الحى عناية أخت راهبة. وكانت تقدم اليه الطعام والشراب بيدها البيضاء الناعمة، فاذا بها ذات صباح تقدم الينا طلب الالتحاق بنادينا بحجة أنها قد اعجبت بنظمنا ورسومنا، وانها لا تعرف كيف تنفق لياليها. وأخيراً لأن امرأة فتاة لا تستطيع أن تجانب ما يسميه الرجال بالغزل، فيحسن أن يقع هذا الغزل قبل فوات الوقت، وألا تمازجه على الاطلاق فكرة سوء...؟ ولكن انظروا فها هى قد جاءت ..»

ورأينا فى الواقع، فى مدخل البهو، المزين بالديباج، سيدة يلوح انها فى الثلاثين؛ ذات ثوب فى منتهى الاناقة، وصدر فتاة كاعب، لم يضخمه النضوج. وكان ثوبها ابيض، وكانت شقراء جداً ذات عينين زرقاوين تشعان أمام الضوء. وكان ثوبها يفصح عن انتظام كتفيها الفاتنين وجمال نحرها. فدنت منا، وقالت بعد التعريف، واذ جلسنا الى المائدة: «اتذكر ياجيمس اني شديدة الجوع كثيرة الطرب ..»

فقال صاحبنا: هل يعنى ذلك ان السير ... قد تحسن؟

اجابت: أجل، ولا يفتح قلبي للغزل اذا كان يتألم كما كان فى الايام الاخيرة..

ثم عمدنا الى تناول الالوان الشهية، وكانت قاعة الطعام تزدان بوشى ناعم اللون، ولما ألقت المرأة الفتية هذه الكلمات من طرف أسنانها التى تلتمع فى ثغرها الساخر، رفعت كأسها التى تلمع فيها الشمبانيا، وأخذت تجرعها ببطء. ولم نستطع أن نخبر قط ما اذا كان السير جيمس قد لف بالسامبانيا، وما اذا كنا قد تمشينا هذه الليلة مع سيدة كبيرة غريبة الاطوار أو مع خائنة وافرة الكياسة والاناقة.

برلين تحت الارقام

ان كلمة «برلين» لم تعد الاسم المطلق على عاصمة الريخ فحسب بل هى قد حالت فكرة. فليست برلين حاضرة ألمانيا وكبرى مدنها جميعاً فقط بل هى عالم فى ذاته له قوانينه وفروضه وصنعته. ولو عن لك أن تدرك هذا العالم من ناحية الارقام لارهقك الامر اذ هو فى ذاته عملية صعبة. ومع ذلك فيخطئ من يظن برلين كبرى حواضر العالم من حيث السعة والمساحة. فهى بكيلو متراتها الـ ٨٧٨ المربعة بعد لوس انجليز، وبعدد سكانها ثالث مدنية فى العالم بعد نيويورك ولندن. وبرلين من أعظم مدن العالم استمتاعا بالهواء، يدل على ذلك أن ١٥ ٪ فقط من أرضها هو المبني. وهنالك ١٦ فى المائة من تلك الارض تشغله الميادين والطرق وسبل المواصلات والمياه. وفى برلين اليوم ٦٠٠٠ شارع ومالا يقل عن ٨٧١ جسراً. وفيها ٩٠٠٠٠ قطعة أرض مبنية و١٢١٠٠٠٠ مسكن مشغول. ويضيء برلين بالليل ٨٢٠٠٠ مصباح للغاز و١٣٣٠٠ مصباح كهربائى ساطع و٤٩٤ مصباحا معلقاً فوق الشوارع. هذا عدا مصابيح الاعلان وأضوائه تلك الاضواء التى يبلغ مقدارها عدة أمثال الاضاءة البلدية. وفى برلين ٥٤ فى المائة من النساء و٤٦ فى المائة من الرجال. وفى سنة ١٩٢٧ عقد فيها ٤٠٠٠٠ زواج بينما قد قضت المحاكم بـ ٧٣٠٤ أحكام طلاق. وفى هذه السنة عينها استهلك أهل برلين ١٧٣٠٠٠ رأس من البقر و٢٧٢٠٠٠ عجل و٤٨٩٠٠٠ خروف و ٦٧٠٠ رأس من الماعز ومليونا ونصف مليون خنزير و٩٨٠٠ حصان يضاف الى هذا القدر العظيم نحو ١٩ مليونا ونصف مليون كيلوجرام من اللحم البارد. ويبلغ مايستهلكه البرلينى فى السنة ١٣٢ رطلا من اللحم.

أنة محزون

يا موت حسبك ماض كله مضض
طغيت فيه وأهلكت (الملايينا)
ياموت حسبك ما أفنيت من بشر
حتى على الزهرة الصغرى تعادينا
تثرنها وهى فى الاكمام يانعة
دراً يطل من الاصداف مكنونا

***

ونحن كالبهم ترعى العشب سائمة
كأنما الموت أمر ليس يعنينا
كأننا الضرع للقصاب يحفظه
حيناً ويذبحه فى دوره حيناً !!

***

بى شوقك فى نفسى يبددها
لو لم يكن آخر الدنيا يجمعنا
يا قرة العين ثم فى المقلتين وفى
قرارة القلب ليس البعد يثنينا

محمد ... الصيرفى